جمهوريـــة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان/ كلية التربيـــة
قسم التـأريخ

حصار لينينغراد ونتائجه
١٩٤١-١٩٤٤

رسالة تقدمت بها الطالبة

زينب دعير عنيد

إلى مجلس كلية التربية – جامعة ميسان
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ
الحديث المعاصر

بأشراف
الأستاذ الدكتـور
يوسف طه حسين القريشي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(العنكبوت :٤٣)

الاهداء

قال أبو القاسم الحسين بن علي ابن الحسين بن علي :

لـو كنتُ أعرفُ فوق الشـكرِ منزلـةً
أعلى من الشـكر عند الله في الثمنِ
إذاً منحتكمـــــا منّـي مهذبـةً
حذواً على حذوِ ما أوليتُ من حسـنِ

إلى عائلتي

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

بعد شكري وثنائي على من انعم عليّ بنعمة الصبر وشدّ من أزري ويسر أمري رب السماوات والارض رب العالمين، لا يسعني إلا أن اتوجه بشكري وامتناني لأستاذي وقدوتي، الأستاذ الدكتور يوسف طه حسين الذي اكرمني بعطفه، وحسن رعايته، وكرم خلقه، والذي طالما أجهد نفسه في مساعدتي، وأرشدني بملاحظاته القيمة طيلة مدة كتابة الرسالة والذي كان له الاثر في ظهور الرسالة بهذا الشكل، فضلاً عن ذلك فقد كان احد اساتذتي في السنه التحضيرية، وهو من اقترح موضوع الرسالة فجزاه الله خيراً ووفقه في حياته المهنية وزاده علما.

كما اقدم شكري واعتزازي لأساتذتي الاجلاء في قسم التاريخ، لاسيما الذين نهلنا من علمهم الكثير في السنه التحضيرية وهم: الأستاذ الدكتور عبدالله كاظم عبد والأستاذ الدكتور محمد حسين زبون و الأستاذ الدكتور أمير علي حسين والأستاذ الدكتور يوسف طه حسين و الأستاذ المساعد الدكتور لطفي جميل محمد و الأستاذ المساعد الدكتور محمد يونس عبدالله، ولا يفوتني ان اتوجه بخالص شكري وتقديري إلى رئاسة قسم التاريخ ممثلة برئيس القسم السابق الأستاذ الدكتور غفران عزيز ورئيس القسم الحالي الأستاذ الدكتور محمد حسين زبون لما ابداه من مساعدة لي.

ومن دواعي العرفان بالجميل ان اتوجه بشكري وتقديري إلى زميلي الأستاذ احمد صادق جعفر لما ابداه من مساعدة لي، وأتوجه بالشكر لزملائي في السنة التحضيرية الذين شاركوني العناء في اثناء الدراسة.

مع وافر حبي وامتناني وكثير دعواتي لأسرتي التي اشدت من ازري وذللت المصاعب في طريق العلم والمعرفة، سائلة الله عز وجل ان يجزيهم عني خير الجزاء ويحفظهم من كل مكروه.

واخيراً اتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان لهُ فظل عليّ في اعداد هذه الرسالة سواء بكلمة اسداها لي أم برأي تقدم به لتقويمها فجزاهم الله جل شأنه عني خير الجزاء، واسال الله ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى انه نعم المولى ونعم المجيب.

الباحثة

قائمة الرموز والمختصرات

الرمز او المختصر	التفاصيل	المعنى باللغة العربية
F.R.U.S	Foreign Relations of the United States	وثائق وزارة الخارجية الامريكية
Ставка	Ставка Верховного Командования	مقر القيادة العليا السوفيتية
OKH	Oberkommando der Wehrmacht	القيادة العليا الالمانية
NKVD	Narodnyj komissariat vnutrennich del	المفوضية الشعبية للشؤون الداخلية
GKO	Gosudarstvennoye Kratkosrochnoye Obyazatyelstvo	لجنة دفاع الدولة السوفيتية

فهرست المحتويات

الموضـــــــــــــــــــــــــوع	الصفحـــة
المقدمة	١-٦
الفصل الأول: العلاقات الألمانية- السوفيتية ١٩٢٢-١٩٤١	٧-٤١
المبحث الأول: سياسة المانيا التوسعية في عهد هتلر نيسان ١٩٢٢-تموز ١٩٣٥	٧-١٧
المبحث الثاني: موقف الاتحاد السوفيتي تجاه سياسة هتلر التوسعية شباط١٩٣٦-أيلول ١٩٣٨	١٨-٢٩
المبحث الثالث: العلاقات الألمانية- السوفيتية أذار ١٩٣٩-أيار ١٩٤١	٣٠-٤١
الفصل الثاني: الاجتياح الألماني لأراضي الاتحاد السوفيتي ومقدمات حصار لينينغراد ١٩٤١	٤٢-٧٨
المبحث الأول: دوافع الحصار وأسبابه والاستعدادات العسكرية الألمانية- السوفيتية عام ١٩٤١	٤٣-٥٢
المبحث الثاني: سير العمليات العسكرية الألمانية وفرض الحصار على لينينغراد حزيران- كانون الأول عام ١٩٤١	٥٣-٦٧
المبحث الثالث: الموقف المحلي والإقليمي من حصار لينينغراد حزيران- كانون الأول عام ١٩٤١	٦٨-٧٨
أولا: الأوضاع الداخلية في لينينغراد والتعبئة للحرب حزيران- كانون الأول عام ١٩٤١	٦٨-٧٥
ثانيا: موقف سكان دول البلطيق من حصار لينينغراد	٧٥-٧٨
الفصل الثالث: المحاولات العسكرية السوفيتية لفك الحصار وآثاره على لينينغراد كانون الثاني – كانون الأول ١٩٤٢	٧٩-١١٠
المبحث الأول: الهجوم السوفيتي المضاد والرد الالماني كانون الثاني -كانون الاول ١٩٤٢	٨٠-٩٧

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: آثار الحصار على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في لينينغراد وإجراءات الحد من تداعياته كانون الثاني –كانون الاول ١٩٤٢	٩٨–١١٠
الفصل الرابع: اجراءات الحكومية السوفيتية لأنهاء الحصار كانون الثاني ١٩٤٣– كانون الثاني ١٩٤٤	١١١–١٤١
المبحث الأول: الاقتصاد ودوره في دعم الصناعات العسكرية وانعكاس ذلك على حصار لينينغراد عام ١٩٤٣–١٩٤٤	١١٢–١٢١
المبحث الثاني: العمليات العسكرية لأنهاء الحصار كانون الثاني ١٩٤٣–كانون الثاني ١٩٤٤	١٢٢–١٣٥
المبحث الثالث: نتائج الحصار	١٣٦–١٤١
الخاتمة	١٤٢–١٤٣
الملاحق	١٤٤–١٤٧
المصادر	١٤٨–١٦١
الملخص الإنكليزي	A-D

المقدمـــــة

المقدمـة وتحليل المصادر

تعد مدينة لينينغراد (التي تسمى حالياً سان بطرسبورغ) واحدة من المدن المهمة والمحورية في الاتحاد السوفيتي (روسيا الاتحادية حالياً) سواء كان ذلك على الصعيد المحلي او الاقليمي، فهي فضلاً عن كونها ذات أهمية استراتيجية كبيرة بوصفها اكبر القواعد البحرية العسكرية للاتحاد السوفيتي المطلة على بحر البلطيق والمتحكمة في مسار السفن المارة عبر هذه المنطقة، كانت ثاني اكبر المدن الصناعية للاتحاد السوفيتي، وهي بذلك مثلت مكانة اقتصادية مهمة وضعها في قلب استراتيجيات الحرب العالمية الثانية، وبصورة خاصة في الحرب السوفيتية- الألمانية عام ١٩٤١التي شهدت صراعاً قوياً آنذاك.

وفي اطار ذلك الصراع عاشت مدينة لينينغراد حصاراً استمر لمدة ثلاث سنوات، حاولت خلالها القوات الألمانية وبدرجة اقل القوات الفنلندية تطبيق سياسة الإبادة الجماعية ضد المدينة لأجبراها على الاستلام والخضوع، لكن من المفارقات أن تلك السياسية هي التي شكلت فيما بعد الانعاطفة النوعية في مصير المدينة، و انعكس بدوره على انتصار الاتحاد السوفيتي وهزيمة المانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، وما تبع ذلك من تغيير مجرى التاريخ الحديث الذي ترك بصماته على عالمنا المعاصر، ولكن على الرغم من هذه الأهمية التي تمتع بها حصار المدينة لم يحض بدراسة تاريخية عامة تنفرد بالحديث عن هذ الحدث المهم ، إذ لم يلق العناية الكافية في المصادر العربية على وجه الخصوص، فعادة ما جاء ذكره كحدث جانبي دون الخوض في تفاصيله وما الت اليه الاحداث على الصعيد المحلي والإقليمي وحتى العالمي.

ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع " **حصار لينينغراد ونتائجه ١٩٤١-١٩٤٤**" للإجابة على العديد من التساؤلات، كان ابرزها معرفة إلى أي مدى أسهم الحصار في تغيير نتيجة الحرب السوفيتية- الألمانية ، والأسباب التي دفعت سكان المدنية إلى مقاومة الالمان لمدة ثلاث سنوات في خضم ظروف مأسوية، على الرغم من ان المعاناة التي كان يعيشها سكان لينينغراد أيام حكم ستالين والثورة الشيوعية وما رافقه من عمليات التطهير لم تقل صعوبة عن أيام الحصار، هذا فضلاً عن معرفة مجريات الاحداث التي وقعت على المستويين المحلي والدولي، وفهم مدى تأثير تلك الاحداث على نتيجة الحصار ، والاطلاع على الأدوار الرئيسة للفاعلين المحليين وإزالة الستار عن بعض الجوانب الخفية من خلال تسجيل ابرز الاحداث التي عاشتها المدينة ابتداءً من

مرحلة التحضير ومعارك التطويق مروا بالمراحل التي تلتها حتى النجاح في فك الحصار عن المدنية.

اما تحديد الإطار الزمني لهذا الموضوع، فوقع الاختيار على عام ١٩٤١ ليكون بداية الدراسة لسبب مباشر يتصل ببداية تحرك القوات الألمانية لفرض الحصار على المدينة، فيما حدد عام ١٩٤٤ نهاية الدراسة لتمكن الحكومة السوفيتية من رفع الحصار عنها.

اعتمدت الدراسة نظرة شمولية في توثيق التصورات السوفيتية- الألمانية، فلم تحدد في نطاق العمليات العسكرية للطرفين فحسب، بل شمل التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، مع مراعاة التسلسل الزمني في عرض الاحداث قدر الإمكان- وأن تجاوزته في أماكن عدة من الدارسة لتحقيق قدراً من الانسجام والتماسك في الفصل الواحد وبين الفصول. وبناء على ذلك اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم على أربعة فصول مع مقدمة، وخاتمة وقائمة بالمراجع والملاحق.

درس الفصل الأول، وهو فصل تمهيدي **العلاقات الألمانية- السوفيتية من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٤١**، وقسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث، تتطرق المبحث الأول منها العلاقات الألمانية- السوفيتية منذ عقد معاهدة رابالو عام ١٩٢٢،وما افرزته تلك المعاهدة من نتائج سياسية وحتى اقتصادية على الطرفين ، ليأتي عام ١٩٣٣ حيث وصول هتلر إلى سدة الحكم الألماني، وما تمخض عن ذلك الحدث من تغيرات على ساحة العلاقات الدولية بين الطرفين، دفعت بالاتحاد السوفيتي نحو اتباع سياسية الأمن الجماعي حتى عام ١٩٣٥ ، ، فيما أستعرض المبحث الثاني موقف الاتحاد السوفيتي من سياسة هتلر التوسعية من عام ١٩٣٦ التي كانت تهدف إلى توحيد كل الشعوب الناطقة باللغة الألمانية في دولة واحدة حتى تتويج تلك السياسة بتقسيم تشيكوسلوفاكيا في مؤتمر ميونخ عام ١٩٣٨، فيما خصص المبحث الثالث لدراسة نقطة التحول في العلاقات الألمانية- السوفيتية بعقد ميثاق عدم الاعتداء بين الطرفين عام ١٩٣٩، وتقسيم الأراضي البولندية بينهما بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية حتى نقض الألمان لميثاق عدم الاعتداء الموقع مع الاتحاد السوفييتي واحتلالهم الأراضي السوفيتية في الثاني والعشرون من حزيران ١٩٤١.

اما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان "**الاجتياح الألماني لأراضي الاتحاد السوفيتي ومقدمات حصار لينينغراد من حزيران إلى كانون الأول عام ١٩٤١**" فتألف من ثلاثة مباحث، ضم الأول منها بين دفتيه معلومات وافيه عن أسباب الحصار الألماني لمدينة لينينغراد، والاستعدادات

العسكرية لكلا الطرفين، فيما أشار المبحث الثاني إلى طبيعة سير العمليات العسكرية الألمانية تجاه مدينة لينينغراد منذ انطلاق الهجوم الألماني في ٢٢ حزيران عام ١٩٤١، وعمليات الصد السوفيتي لوقف القوات الالمانية عند خط لوجا الدفاعي ، وجاء المبحث الثالث ليلقي الضوء على ابرز التفاعلات المحلية والإقليمية من حصار لينينغراد، وقد انقسم هذا المبحث على محورين اختص الأول بدراسة موقف سكان المدينة من التحركات الألمانية تجاه مدينتهم واستراتيجيات القيادة السوفيتية في احكام السيطرة على الأوضاع الداخلية، لينطلق المحور الثاني في تحديد ردود الفعل لدول البلطيق استونيا ولتوانيا ولاتفيا من مرور القوات الألمانية عبر أراضيهم لفرض السيطرة على مدينة لينينغراد.

وتابع الفصل الثالث تطورات الحصار في عامه الثاني، وتحدياً خلال المدة الممتدة بين كانون الثاني إلى كانون الاول عام ١٩٤٢، وقسم هذا الفصل بدوره على مبحثين، ناقش الأول منه المحاولات العسكرية السوفيتية لفك الحصار عن مدينة لينينغراد عبر شن هجوم مضاد، فيما تعرض المبحث الثاني لانعكاسات الحصار على الواقع الاجتماعي والاقتصادي في لينينغراد والحد من اثاره.

اما الفصل الرابع والأخير فعرض ابرز تدابير الحكومة السوفيتية لأنهاء الحصار على لينينغراد خلال عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤، والنتائج التي تمخضت عن ذلك ،من خلال ثلاثة مباحث، بحث الأول منها التحولات الاقتصادية ودورها في دعم الصناعات العسكرية السوفيتية، وانعكاس ذلك على لينينغراد لاسيما بعد تعزيز تلك التحولات بمساعدات الحلفاء التي جاءت ضمن مرسوم الإعارة والتأجير، اما المبحث الثاني فتابع الأنشطة العسكرية السوفيتية لرفع الحصار عن مدينة لينينغراد، فيما اختص المبحث الثالث بأستعراض ابرز التداعيات التي اسفرت عن عملية الحصار.

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال تتبعها لمجريات الأحداث السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية والتطورات التي زامنت مدة الحصار(١٩٤١-١٩٤٤)، ومدى تأثيرها على التطورات الداخلية والخارجية.

اعتمدت هذه الدراسة في معلوماتها على مصادر متنوعة، تأتي في مقدمتها الوثائق المنشورة باللغة الروسية، التي كانت خير معين لرفد الرسالة بمعلومات قيمة سلطت الضوء على ابزر تطورات الأحداث خلال مراحل البحث التي جاءت تحت عنوان: حصار لينينغراد في وثائق الأرشيف الذي رفعت عنه السرية:

Н.Л. Волковского, Блокада ЛенинградаВ Документах Рассекреченных Архивов, Издательство Полигон, Москва Санкт–Петербург, 2005.

وتعد هذه من الوثائق المهمة، لأنها أعطت الدراسة فكرة واضحة عن مسار حصار لينينغراد منذ بدايته عام ١٩٤١ وحتى نهايته عام١٩٤٤، إذ اظهرت العمليات الكبرى والقادة العسكريون الذين تولوا القيادة على هذه الجبهة، وحالة القوات والوضع في المدينة المحاصرة وفي الأراضي المحتلة القريبة من المنطقة تضمنت أيضاً قرارات مقر القيادة العليا والتوجيهات العملياتية، وتقارير الاستخباراتية.

فضلاً عن تلك الوثائق، شكلت كتب المذكرات رافداً أخر لمعلومات الرسالة، أهمها مذكرات مارشال الاتحاد السوفيتي جورجي جوكوف والمشير الألماني أريك فون مانشتاين، وعلى الرغم من أهميتها في توضيح بعض الإحداث العسكرية ذات الصلة بموضوع البحث.

أسهمت العديد من الكتب الأجنبية الواردة في قائمة المصادر في تغطيه احداث فصول الرسالة، واسنادها بوجهات نظر وتفسيرات قيمة لكثير من الاحداث ذات الصلة بموضوعاتها، ويأتي في مقدمتها كتاب الصحفي الأمريكي هاريسون سالزبوري (Harrison E. Salisbury) الموسوم بـ:. ٩٠٠ يوم من حصار لينينغراد (The 900 days the siege of Leningrad)، ويعد هذا الكتاب من افضل المصادر التي زودت الدراسة بمعلومات مكثفه وهامة عن احداث الحصار بمختلف مجالاته لا سيما الأحوال الاجتماعية ومعضلات الحصار، وتبز أهمية هذا الكتاب في ان مؤلفه معاصراً للأحداث، بحكم عملهُ كمراسل لصحيفة وكالة يونايتد برس انترناشونال (United Press International) في موسكو خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وزار مدينة لينينغراد بعد رفع الحصار في شباط عام ١٩٤٤، مما أتاح له جمع كل المواد المتاحة لكتابه حول حصار لينينغراد، ولكن تم نشر الكتاب في عام ١٩٦٩ أي في ذروة الصراع السوفيتي الأمريكي المتمثل بالحرب الباردة، لذا تم التعامل معه بحذر وعمدت الباحثة إلى مقارنة ما ورد فيه من معلومات بمصادر أخرى، وذلك لضمان الموضوعية في دراسة موضوع البحث.

ويليه في الأهمية كتاب ريتشارد بيدلاك ونيكيتا لوماجين (Richard Bidlack and Nikita Lomagin) والمسمى حصار لينينغراد ١٩٤١–١٩٤٤(The Leningrad Blockade)

1944-1941)، وتأتي أهمية هذا الكتاب في كون مؤلفه اعتمد بالدرجة الأساس على وثائق الأرشيف السوفيتي التي سلطت الأضواء حول سياسة الحكومة السوفيتية حيال الأحداث التي جرت أثناء حصار مدينة لينينغراد.

اما الرسائل والاطاريح الجامعية فقد مثلت مصدراً مهماً في الإفصاح عن بعض الأحداث السياسية وخلفياتها التي شهدتها العلاقات الالمانية – السوفيتية، التي أفادت منها الدراسة في الفصل الأول التمهيدي لتوضيح الجوانب المهمة من المتغيرات الدولية التي أدت بالطرفين إلى مواجهة عسكرية في نهاية الامر، وتأتي في مقدمتها رسالة وهاد هاشم عبد الكريم الشرع المعنونة بـ : العلاقات الالمانية – السوفيتية ١٩٣٩-١٩٤١ المقدمة إلى كلية التربية جامعة البصرة ٢٠٠٩ ، هذا فضلاً عن رسالة يوسف طه حسين القريشي المعنونة بـ : العلاقات السياسية البريطانية – السوفيتية ١٩٤١ -١٩٤٥ المقدمة إلى كلية التربية جامعة البصرة عام ٢٠١٠ ، ومن أهم الأطاريح الجامعية الأجنبية التي اعتمدتها الرسالة لأهمية معلوماتها رسالة ستيفاني ستاينر (Stephanie P. Steiner) المعنونة بـ (نظام توزيع الغذاء أثناء حصار لينينغراد ١٩٤١-١٩٤٤) (The food distribution system during the siege of Leningrad 1941-1944، المنجزة في جامعة ولاية سان خوسيه (San Jose State University) في الولايات المتحدة الامريكية (United States of America) عام ١٩٩٣، وقد اغنت مباحث الرسالة بمعلومات قيمة.

وفضلاً عما سبق، اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من البحوث والتقارير التي أمدت الباحثة بمعلومات متنوعة ومهمة حول موضوع الرسالة كونها من النتاجات العلمية الحديثة. ومن تلك البحوث، البحث الموسوم بـ (голод как оружие: краткосрочные и долгосрочные эффекты (на примере блокады ленинграда) للباحث (Ломагин Никита) والمنشور في مجلة (Европейский университет в Санкт-Петербурге).

ختاماً أضع هذا الجهد المتواضع بين يدي أساتذتي الأفاضل، شاكرةً لهم سلفًا جهودهم في أبداء ملاحظاتهم القيمة التي ستعزز القيمة العلمية لهذه الرسالة وتكمل نواقصها، إذ لا يمكن للباحثة أن تقول أنه وصلت بها إلى درجة الكمال، فالكمال لله وحده ومنه التوفيق.

الفصل الأول: العلاقات الألمانية- السوفيتية

١٩٢٢-١٩٤١

المبحث الأول

سياسة المانية التوسعية في عهد هتلر نيسان ١٩٢٢–تموز ١٩٣٥

أتسمت السياسة الخارجية السوفيتية بتقلبات وانعطافات تجاه العالم الغربي عامة وألمانيا خاصة بشكل تتناسب وظروف تلك الحقبة، وعلى وجه الخصوص بعد ان دخلت كل من روسيا السوفيتية وألمانيا في مرحلة من التعاون المشترك على اثر توقيع معاهدة رابالو(Rapallo)[1] في نيسان عام١٩٢٢، والتي أصبحت تشكل المحور الرئيس في العلاقات الدولية بين الجانبين بعد الحرب العالمية الأولى [٢].

أدت مواقف الدول الاوربية العدائية تجاه الاتحاد السوفيتي وألمانيا في احداث التقارب بين الدولتين، اذ نجح النفور المشترك للسياسية الاوربية في وضع الاتحاد السوفيتي في عزلة سياسية واقتصادية، وألمانيا التي كانت في وضع لا يقل صعوبة على أتخاذ هذه الخطوة [٣]، بالإضافة إلى ذلك كانت من أبرز النتائج التي حققتها رابالو في العلاقات الدولية، أنها أصبحت بمثابة ضمانة لموسكو ضد عودة ظهور التحالف الرأسمالي المناهض للبلشفية[٤]، والذي حاول الإطاحة بالنظام

---

(١) **رابالو:** معاهدة وقعت بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا في رابالو– إيطاليا في ١٦ نيسان ١٩٢٢، على أثر العزلة الدولية التي واجهت الدولتين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، المانيا كانت تحت ضغط معاهدة فرساي، التي فرضت عليها عقوبات ثقيلة من جهة، ومن جهة أخرى الاتحاد السوفيتي كان معزولاً بعد الثورة البلشفية والحرب الاهلية الروسية، حيث رفضت الدول الغربية الاعتراف بالحكومة الشيوعية، الامر الذي أدى بالتالي الى تقارب الجانبين الألماني والسوفيتي بتطبيع العلاقات بين البلدين وإلغاء ديون الحرب العالمية الأولى المترتبة على الطرفين، كما وتضمنت اتفاقاً سرياً عسكرياً بشأن تدريب بعض وحدات الجيش الألماني وانشاء مدرسة للطيران الألماني، فضلاً عن تخصيص مناطق لاختبار هذه الطائرات على أراضي الاتحاد السوفيتي. للمزيد ينظر:

Charles Phillips and Alan Axelrod, Encyclopedia of Historical treaties and Aliances, second edition, New York, 2005, Pp.570-571.

(2) Geoffrey Roberts, The Soviet Union and the origins of the second world war, New York, St.Martin's press, 1995, P. 2.

(3)Sofiya Radomska, Soviet- German relations in the interwar period, A unpublished master, college Sodertorns, University Hogskola, 2006, P.32.

(٤) **البلشفية:** تسمية اطلقت على انصار لينين عام ١٩٠٣، على اثر انقسام الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي بسبب الخلافات الداخلية إلى شقين، إذ مثلوا الشق الأول (البلشفيك)، وكانت تعني الأغلبية في الحزب ويسعون للعمل الثوري ,واللجوء الى الكفاح المسلح لحل المشكلات السياسية بزعامة لينين، بينما مثل الشق الثاني (المناشفة) التي تعني الأقلية، وهم جماعة سياسية بزعامة بليختانوف، انتهجت طريق الحل السلمي في حل المشكلات السياسية. للمزيد ينظر: فل ايفانز و طارق علي ، تروتسكي والماركسية، ترجمة جمال الجزيري، القاهرة ، ٢٠٠٣.

(5)Geoffrey Roberts OP. Cit, P.3.

السوفيتي خلال مدة الثورة البلشفية(Bolshevik Revolution)١٩١٧[١] والحرب الاهلية ١٩١٨-١٩٢٢[٢].

على أن هذه التطورات الإيجابية في العلاقات الخارجية للبلدين سرعان ما اخذت بالانهيار مع تغير الأوضاع الداخلية في المانيا بوصول أدولف هتلر(Adolf Hitler)[٣]، وحزبه النازي إلى سدة الحكم في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٣٣، إذ لم يكن أمام النازية(Nazism)[٤] من مبرر لإبقاء على علاقتها بالسوفيت، لأنها تخالف الأسس التي كان قد وضعها هتلر لسياسته الخارجية في كتابه " كفاحي" (Mein Kampf)[٥]الذي تضمن ضرورة التصدي للخطر

---

(١) **الثورة البلشفية:** واحدة من أهم الثورات في التاريخ الحديث، قادت إلى تحول روسيا من نظام قيصري الى دولة اشتراكية ،تحت قيادة الحزب البلشفي بزعامة فلاديمير لينين بعد أطاحته بالحكومة المؤقتة التي تشكلت بعد سقوط القيصر نيكولاس الثاني، أدت الثورة البلشفية وفق أسسها الفكرية والفلسفية دوراً محورياً في أحداث القرن العشرين على المستويات السياسية والاقتصادية و والاجتماعية والثقافية داخل روسيا وخارجها، بانتصار البروليتارية في ثورتها عام ١٩١٧ وتصدير هذه الثورة خارج روسيا. للمزيد ينظر:

Peacock.H.L,A history or modern Europe 1987-1976, London, 1977, P.307.

(2) Geoffrey Roberts Op. Cit, p.3.

(٣) **أدولف هتلر(١٨٨٩-١٩٤٥):** زعيم سياسي الماني ولد في النمسا، وانتقل عام ١٩١٣ إلى ميونخ بعد فشله في دخول كلية الفنون الجميلة مرتين، وفي عام ١٩١٤ شارك هتلر في الحرب العالمية الأولى برتبة عريف، ثم انتقل إلى الحياة السياسية بعد هزيمة المانيا في الحرب، إذ تولى رئاسة حزب العمال الألماني عام ١٩٢١، الذي قاد معه محاولة انقلاب فاشلة عام ١٩٢٣، حكم على اثرها تسعة اشهر في السجن، استطاع الوصول إلى منصب المستشار عام ١٩٣٣ بالانتخاب ، الامر الذي أتاح له تحقيق مشروعه التوسعي المعروف " بالمجال الحيوي" الذي كان احد اهم أسباب قيام الحرب العالمية الثانية، التي انتهت بهزيمة المانيا وانتحار هتلر في ٣٠ نيسان ١٩٤٥. للمزيد ينظر:. لويس ل.سنيدر، أدولف هتلر ، ترجمة طارق السيد خطر، ط٢، د.م، ٢٠٠١.

(٤) **النازية:** حركة سياسة وفكرية ظهرت في المانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وكلمة "نازي" مأخوذة من اختصار العبارة الألمانية (Nationalsozialistische Deutsche) والتي تعني الاشتراكية الوطنية، وكانت النواة الأساسية لهذه الحركة هو حزب العمال الألماني الذي تأسس في جو البطالة والثورة الاجتماعية بعد هزيمة المانيا عام ١٩١٨ وإذلالها على يد الدول الغربية، وقد حظيت بشعبية واسعة في المانيا بعد ان نادت بالقومية الجرمانية وكراهية اليهود ونقاء العنصر الاري ،ودعت إلى التسلط العسكري ،وتوسع حدود المانيا .للمزيد ينظر:. سميحه وناني و هناء حجوسي و رتيبه بن معتوق، الرايخ الثالث ودوره في اندلاع الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية،٢٠١٥، ص١٨؛ فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الأردن، ٢٠٠٣، ص١٤٦.

(٥) **كفاحي:** كتاب وضعه الزعيم النازي ادلف هتلر واصبح الميثاق الوطني للحركة النازية، وتضمن المبادئ التي نادى بها قبل نجاح هذه الحركة واستيلاءها على الحكم في المانيا، وقد صدر بجزئين عام ١٩٢٥ و١٩٢٧، لكنه تم تحريره في عام ١٩٢٤حين حكم عليه بالسجن بسبب مؤامرة ميونخ الفاشلة، واهم ما تضمنه من اراء حول السياسية الألمانية هو الغاء

البلشفي[١]، ثم البحث عن المجال الحيوي(Living space)[٢] لألمانيا، الذي اعتقد هتلر أنه يجب أن يتم على حساب اوروبا الشرقية بشكل عام والاتحاد السوفيتي بشكل خاص، إذ ذكر في كتابه، **((يجب أعادة النظر في جميع التحالفات المعقودة وقيمة كل منها، ولا يغيبن عن بالنا أن توسع المانيا في أوروبا يجب ان يتم على حساب روسيا))**[٣].

والحقيقة أن نهاية رابالو والتحول إلى الأمن الجماعي(collective security)[٤] لم يحدث بين عشية وضحاها، ، فبينما واظبت الدبلوماسية السوفيتية على تطبيق سياسة رابالو بدون تغيير، بانتظار أن يتضح ما إذا كان هتلر ينوي تبني معطيات السياسة نفسها التي أنتهجها اسلافه، أو ما إذا كان ينوي العمل بمقتضى الأفكار المعروضة في كتابه كفاحي، لذا لزم جوزيف ستالين(Joseph Stalin)[٥] جانب الحذر للحيلولة دون استفزاز هتلر بأي شكل من الاشكال [٦]،

معاهدة فرساي والتسلح السريع وان يجمع الشعوب الألمانية داخل حدود سياسية واحدة. ينظر:. احمد عطيه الله، القاموس السياسي،ط٣، القاهرة ، ١٩٦٨،ص٩٧٧.

(١) نغم سلام إبراهيم، العلاقات الدولية (معاهدة عدم الاعتداء ١٩٣٨-١٩٣٩)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد- كلية ابن رشد، العدد ١٠٠، أيار ٢٠١٢، ص٩٥.

(٢) **المجال الحيوي**: باللغة الألمانية (Lebensraum) نظرية جغرافية سياسية وضع أسسها العالم الألماني فردريك راتزل(١٨٤٤-١٩٠٥)، ونادى بها السياسي والجغرافي كارل هاسمهوفر ،حيث عد الدولة كائن حي مثل الانسان لابد ان تنمو وتتوسع، وهذا النمو يأخذ شكل الامتداد الجغرافي بضم الأراضي المتاخمة لها حتى لو اضطرت إلى استخدام القوه لتحقيق الرخاء الاقتصادي، وقد ساد هذا الاعتقاد لدى هتلر الذي دفعه إلى اتخاذها المنهج الأساسي في سياسته الخارجية. للمزيد ينظر: جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار، القاهرة، د.ت، ص٩١.

(٣) أدولف هتلر، كفاحي، ترجمة لويس الحاج، بيروت، ١٩٦٠، ص٤٨.

(٤) **الأمن الجماعي**: يقصد به حالة الاستقرار التي ينبغي ان تسود المجتمع الدولي، من خلال التضامن بين أعضاء هذا المجتمع في ميادينه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبذل الجهود المشتركة تحقيقا للصالح العام، ويهدف بالدرجة الأولى إلى الحيلولة دون تغيير الواقع الدولي او تبديلها في التجاه الذي يخدم مصلحة احد الدول على حساب غيرها، وذلك عن طريق اتخاذ إجراءات وتدابر جماعية دولية كقوة ضاغطه لمحاولات التغيير تلك. ينتظر: احمد عطيه الله، المصدر السابق، ص١٢١؛ رسول حسين علي الجميلي، التنظيم الدولي بين سياسية توازن القوى ونظام الأمن الجماعي، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية-كلية العلوم السياسية العدد ١٨، حزيران ٢٠١١، ص٨.

(٥) **جوزيف ستالين**(١٨٧٩-١٩٥٣): زعيم شيوعي بارز، حكم الاتحاد السوفيتي حكما مطلقا من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٥٣، اسمه الحقيقي جوزيف فيساريو نوفيتش ولقب بـ(ستالين) أي الرجل الفولاذي، نشأ في ظل لينين واستلم قيادة الحزب والدولة من بعده، ففتك بمعارضيه ودعم أسس الدولة السوفيتية على وفق النظرية الاشتراكية في بلد واحد، وفي عام ١٩٤٥ تقاسم مناطق النفوذ في العالم مع الولايات المتحدة الامريكية في مؤتمر يالطا، بعد الانتصار في الحرب العالمية الثانية، توفي على فراشه عام ١٩٥٣. ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص٧١٧.

(٦) إسحاق دوتشير، ستالين سيرة سياسية، ترجمه فواز طرابلسي، بيروت،١٩٦٩، ص٤٤٣.

لاسيما بعد إعلان الاخير في خطاب القاه في افتتاح الرايخشتاغ (The Reichstag)[١] في ٢٣ أذار عام ١٩٣٣، أن العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ستستمر كما كانت من قبل، وفعلاً تم تمديد معاهدة برلين(Treaty of Berlin)[٢] في ٥ أيار عام ١٩٣٣ [٣]، ولكن مما يؤخذ على سياسية هتلر وخططه خلال تلك المدة، أنها تميزت بترديد خطابات السلام من جهة، والعمل من جهة أخرى على زيادة التسلح بوتيرة متسارعة والاستعداد سراً للحرب بحذر شديد، حتى يتم تسلح المانيا كلياً من اجل تجنب أي مواجهة عسكرية مع الدول التي تبنت تطبيق معاهدة فرساي [٤].

وعلى الرغم من ذلك فأن أيام السلام باتت معدودة، إذ جاءت نقطة التحول في مؤتمر نزع السلاح في جنيف [٥] ،إذ شجبت الحكومة الألمانية علانية جيرانها لتسلحهم ضدها، ورفض المطلب الألماني لمسواتهم في التسلح [٦]، ونتيجة لذلك أعلنت المانيا انسحابها من المؤتمر في ١٤ تشرين الأول عام ١٩٣٣، ثم تبعتها بعد ذلك انسحابها من عصبة الأمم(League of

---

(١) **الرايخشتاغ:** أسم كان يطق على البرلمان الاتحادي في برلين بين عامي١٨٧٠و ١٩٤٥، ويتألف المجلس من (٨٥) عضوا ابان الحكم النازي عن طريق التعيين، بعد ان ألغي هتلر الأحزاب باستثناء الحزب النازي، وانضمرت اختصاصات المجلس بين عامي (١٩٣٣-١٩٤٥) وأصبحت اجتماعاته تعقد لغرض الاستماع إلى خطاب هتلر لبيان سياسة حكومته. ينظر: أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص٥٥٩.

(٢) **معاهدة برلين:** وقعت بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا في ٢٤ نيسان عام ١٩٢٦، تضمنت عدة بنود كان مجملها مهتم بالتأكيد على الصداقة بين الطرفين والتعهد بالحياد في حالة تعرض احداهما لهجوم من دولة ثالثة، وأوضحت المعاهدة بعض البنود الخاصة بتطوير العلاقات الاقتصادية ، لاسيما الفقرات التي تدور حول التصنيع العسكري التي عدت سرية في ذلك الوقت، واستمر العمل بالمعاهدة حتى عام ١٩٣٤. ينظر: وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، العلاقات الألمانية-السوفيتية (١٩٣٩-١٩٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٩، ص٢٤-٢٥.

(3) Rolf-Dieter Muller, Enemy in the east- Hitler's secret plans to Invade the Soviet, I.B.Tauris, P.59.

(٤) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٢٧.

(٥) **مؤتمر نزع السلاح:** سلسة من المؤتمرات الدولية التي عقدت تحت رعاية عصبة الأمم في ثلاثينيات القرن العشرين، ومشاركة كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، لغرض التوصل إلى معاهدة عامة تحد من امتلاك جميع الأسلحة وتقليلها قدر الإمكان ومن ثم إزالة خطر الصراع العسكري بين الدول، وتقليل أخطار قيام حرب عالمية جديدة إلى جانب تقليل العب الثقيل للنفقات غير المنتجة، والاقتصار على امتلاك الأسلحة الخاصة بحفظ النظام الداخلي والدفاع، عقد المؤتمر الرئيسي في جنيف بسويسرا في المدة من ١٩٣٢ الى عام ١٩٣٤ وهو بذلك شهد الأيام الأخيرة من حكومة فيمار الألمانية ، ثم أستمر خلال الأشهر الأولى من حكومة هتلر الألمانية. ينظر:

The secretary of States to the acting chairman of the American Diplomatic (Gibson), Washington, January 19, 1932,No.1,pP.1-2,cited in F.R.U.S,vol.1, Washington.

(6) Aleksander M.Nekrich, Pariahs partners predators :German-soviet relations, 1922-1941,Translated from Russian by Gregory L.Freeze, New York, 1893, P.40.

Nations)[١] في ١٩ تشرين الأول من العام نفسه، لتسهيل متابعة سياستها العسكرية، الامر الذي اثار قلق الدول الاوربية [٢].

وفي ظل هذا الموقف الدولي المتوتر، كان شأن الاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩٣٣ شأن الدول الكبرى، إذ خيمت عليه اثار احياء القوة العسكرية الألمانية، لذلك كانت موسكو في مقدمة القوى التي سعت إلى إيجاد تنظيم جماعي للمحافظة على السلم والأمن الدوليين في إطار فكرة الأمن الجماعي، فكانت إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي [٣]، في تشرين الثاني عام ١٩٣٣ تمثل بداية الطريق لتطبيق هذه الفكرة، على الرغم من تناقض الرؤى السياسية [٤].

وفي أطار تلك التغيرات السياسية للعلاقات الخارجية السوفيتية، لابد من التوقف عند السبب الفعلي لهذا التحول، إذ لم يكن أيدلوجياً(Ideology)[٥] بل كان حدثا سياسيا تنظر اليه موسكو بجدية، فكانت اتفاقية عدم الاعتداء الموقعة بين المانيا وبولندا في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٣٤[٦]، هي اول بوادر هذا التحول[١] إذ لم يبد الاتحاد السوفيتي ارتياحا تجاه هذه الاتفاقية التي

---

(١) **عصبة الأمم:** منظمة سياسية دولية، أنشأت عام ١٩٢٠ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، بموجب ميثاق شكل جزء من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع بعد الحرب، اما عضوية العصبة فكانت تتألف من أعضاء دائمين شملت دول الحلفاء الذين كسبوا الحرب ومؤيديهم وأعضاء من الدول المحايدة، اما الهدف الأساسي من تأسيسها هو حفظ الأمن الدولي وفك النزاعات قبل ان تتطور لتصبح نزاعا مسلحاً. ينظر: محمد شفيق غربال واخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٤، ط٣، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص٢٢٤٨.

(٢) أ. بيريزكين واخرين، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، ج١، د.م، ١٩٧٦، ص٣٤٧.

(٣) كان السبب في هذه العلاقات هو القلق المشترك من اليابان واحتمال امتداد توسعها الاستعماري في المحيط الهادئ، الامر الذي يضر بالمصالح الامريكية ويهديد الحدود الشرقية للاتحاد السوفيتي. للمزيد ينظر: محمد سيد السليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤٢٠.

(4)оссийско-германский проект по оцифровке германских документов в архивах российской федерации,дело 81. досье министерства внутренних дел германии, November 18.

(٥) **الايدلوجية:** مصطلح يوناني مركب من كلمتين (Idea) ومعناها "فكرة" و(logea) ومعناها "علم" وبهذا فعي تعني حرفيا علم الأفكار، والايدلوجية بوجه عام هي منظومة متسقه من الأفكار والتصورات والقيم تحدد رؤية الفرد إلى المجتمع والانسان والطبيعة، وتوجه سلوك الفرد بقدر ما تحدد، ويعد مفهوم الأيديولوجيا من المفاهيم الملتبسة، إذ ينطوي على دلالات متضاربة ويشمل جوانب فلسفية واجتماعية وسياسية تبعا لمجالات استخدامه. ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص٢٨.

(٦) **معاهدة عدم الاعتداء:** عقدت بين المانيا وبولندا في برلين لمدة عشرة أعوام قابلة للتمديد، تعهد الطرفان بموجبها بعدم استخدام القوة في حل النزاعات بينهما، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الاخر، اما الامر الذي دعا هتلر لعقد هذه

عدها موجهة ضده [٢]، الامر الذي دفع ستالين لتساؤل ما إذ كان هتلر يدعم الاطماع البولندية القديمة للسيطرة على أوكرانيا [٣]، وهي مطامع عُرفَ المارشال البولندي جوزيف بلسودسكي (Jozef Pilsudski)[٤] بانه من ابرز المؤيدين لها [٥].

لكن شكوك ستالين تبددت الى حدٍما حينما زار وزير خارجية بولندا جوزيف بيك(Joseph Beck)[٦] شخصياً الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٣٤، وأسفرت هذه الزيارة عن بداء مفاوضات

الاتفاقية هو عدم امتلاك المانيا للقوه العسكرية الكافية لتحقيق برنامجه التوسعي، فضلاً عن ذلك ان المانيا كان محاطه بشبكة احلاف فرضتها فرنسا، وفي المقابل كانت بولندا مضطرة لقبول هذه المعاهدة لسببين، الأول هو عدم ثقتها بالمساعدة الفرنسية وثانيا هو عدم قدرتها على مواجهة السياسة الألمانية في أوروبا الشرقية. ينظر

Charles Phillips and Alan Axelrod, OP. Cit, P. 524.

(1) Geory von Ranch, A history of soviet Russia, Translated by Peter and Annette Jacobsohn, New York, Frederick A.Iraeger, ed 4,n.d, P.262.

(2) Russian-German project to digitize German documents in the archives of the Russian Federation, Text of the decision of the thirteenth plenary session of the Committee,20 January 1934. P.6.

(٣) تعود الاطماع البولندية إلى عام ١٩١٧، إذ حاولت بولندا اغتنام الاضطرابات التي شهدتها الدولة السوفيتية مع قيام الثورة البلشفية للتوسع على حساب أراضيها الغربية، لا سيما في غرب أوكرانيا وروسيا البيضاء، وقد بلغ التوتر في العلاقات بين الجانبين ذروته عند اندلاع الحرب بينهما عام١٩١٩-١٩٢٠، وعلى الرغم من انتهاء الحرب الفعلية بعد عقد معاهدة ريغا عام١٩٢١، الا ان الشكوك المتبادلة بين الطرفين ظلت سائدة طيلة الحقبة الممتدة ما بين الحربين العالميتين. للمزيد ينظر: فرقد عباس قاسم المياحي و رغد فيصل عبد الوهاب، بولندا والاتحاد السوفيتي دراسة في العلاقات السياسية منذ الغزو السوفيتي لبولندا حتى توقيع المعاهدة البريطانية- السوفيتية ١٩٣٩-١٩٤٢،مجلة اوروك للعلوم الإنسانية ، المجلد٧ ، العدد٤، ٢٠١٤، ص٦٧.

(٤) **جوزيف بلسودسكي**(١٨١٧-١٩٣٥): سياسي و زعيم بولندي، شارك في حركات التحرر للتخلص من الاحتلال الروسي لبولندا، الامر الذي نفي على اثره إلى سيبيريا، وعند قيام الحرب العالمية الأولى انضم إلى صفوف الالمان ولكنه اتهم بالتآمر واعتقل، ومع نهاية الحرب عاد إلى وطنه وتم منحه رتبة مارشال وانتخب رئيسا للحكومة المؤقتة (١٩١٨-١٩٢٢)، وتمكن من صد الغزو البلشفي عام ١٩١٩ بمساعدة بريطانيا، ترك الحياة السياسية ثم عاد إلى السلطة عام١٩٢٦ على اثر انقلاب عسكري، اصبح منذ ذلك الوقت حتى وفاته دكتاتور بولندا. ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص٥٣٥-٥٣٦.

(٥) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٢٨.

(٦) **جوزيف بيك(١٨٩٤-١٩٤٤)**: سياسي وعسكري بولندي، ولد في وارسو، اصبح رئيساً للوزراء بين عامي (١٩٣٢-١٩٣٩)، حاول إقامة توازن في العلاقات بين بلاده وكل من الاتحاد السوفيتي وألمانيا، كما انه ساهم بدور حاسم في رفض مطالب هتلر عام ١٩٣٩ بإخضاع بولندا وتحويلها إلى دمية المانية، ومع غزو هتلر وستالين لبولندا، انسحب بيك إلى رومانيا مع حكومته، فتم اعتقاله من قبل السلطات، حيث كتب خلال فترة اعتقاله مذكراته(التقرير النهائي)، توفي عام ١٩٤٤ بمرض السل. للمزيد ينظر: الموسوعة البريطانية الجديدة، مج٢، الولايات المتحدة الامريكية، ص٢٩.

أنتجت في النهاية عن التوقيع على البرتوكول البولندي- السوفيتي في ٥ أيار عام ١٩٣٤، من اجل تجديد معاهدة عدم الاعتداء التي تم التوقيع عليها في عام ١٩٣٢ [١].

ومن جانب اخر لم يكن ستالين أقل حنكة سياسية من هتلر، فقد كان عازماً خلال هذه المدة على اتباع مساراً مزدوجاً في سياسته الخارجية، إذ كان يسعى رسميا إلى التقارب مع فرنسا وحلفاءها من أوروبا الشرقية، بينما حاول بسريه المحافظة على السلم مع المانيا[٢] ،وفي ظل مواجهة عدم الاستقرار الدولي المتزايد، أراد الاتحاد السوفيتي بشكل عاجل طريقة ما لتأمين حدوده الغربية المتمثلة في دول البلطيق (Baltic States)[٣] ،والتي تشكل ممراً عسكرياً لأي دولة تنوي غزو الاتحاد السوفيتي[٤] ، لذا اقترح توقيع إعلان الماني سوفيتي في ٢٨ أذار عام ١٩٣٤ لاستقلال دول المنطقة، لكن فشل المشروع في النهاية بسبب الرفض الألماني[٥].

أعقبت مسألة فشل ضمان منطقة البلطيق مدة هيمنت عليها المفاوضات حول لوكارنو الشرقية(Locarno Estern) أو الميثاق الشرقي، إذ ادرك السوفيت أن الاخطار الكامنة حول حدود الاتحاد السوفيتي لا يمكن تحيديها الا على أساس جغرافي واسع، من خلال جذب الدول المحيطة به إلى نظام اتفاق شرقي ينتمي اليه، وهكذا يمكن أن يضع الاتفاقية الألمانية البولندية في نظام معاهدة اكبر، لا سيما وأن هذا الاتفاق مدعوم من فرنسا وبريطانيا [٦]، فعلى اثر انسحاب

---

(١) بدأت المحادثات بين الطرفين في كانون الثاني ١٩٢٦، لأعداد اتفاقية عدم اعتداء كان الهدف منها هو تحصين الحدود التي انشأها سلام ريغا عام ١٩٢١، والتي من المقرر موازنتها باتفاقية مماثله مع المانيا، بيد ان المحادثات البولندية السوفيتية توقفت في حزيران ١٩٢٧، على اثر قتل المفوض السوفيتي بيوتر فويكوف في وارسو، الا انها استؤنفت في موسكو عام ١٩٣١، انتهت بتوقيع الاتفاقية في ٢٥ تموز ١٩٣٢ لمدة ثلاث سنوات، ومددت في ٥ايار ١٩٣٤ إلى ١٩٤٥ دون تعديل. ينظر:

Bohdan B.Budurowycz, Polish-soviet relations 1932-1939,New York, Columbia university, 1963,P.3

(2)Aleksander M.Nekrich OP. Cit, P. 76.

(٣) **دول البلطيق:** اسم جماعي يطلق على كل من ليتوانيا ولاتفيا واستونيا، وكانت جميعها ولايات تابعه للإمبراطورية القيصرية الروسية، حصلت على استقلالها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ثم انضمت إلى الاتحاد السوفيتي مجدداً بعد توقيع ميثاق عدم الاعتداء الألماني- السوفيتي في عام ١٩٣٩. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وأخرين، موسوعة السياسة، ج١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩، ص٥٥٥.

(4)Aleksander M..Nekrich OP. Cit, p. 81.

(٥) أ. بيريزكين وأخرين، المصدر السابق، ص٣٥٣.

(6) Geoffrey Roberts, OP. Cit, P. 17; Geory von Ranch OP. Cit, P. 262.

المانيا واليابان من عصبة الأمم[١] أخذت علاقات الاتحاد السوفيتي مع الدول الغربية تتحسن لاسيما بعد أن أظهر الاتحاد السوفيتي رغبته في الانضمام إلى عصبة الأمم لإقامة نظام للأمن الجماعي للوقوف بوجه الخطر الألماني، وبهذا اتخذت عصبة الأمم في ١٨ أيلول ١٩٣٤ قراراً بأغلبية(٣٩) صوتاً بقبول الاتحاد السوفيتي في مجلس العصبة[٢].

لكن كسب عضوية العصبة لم يكن كافياً لضمان الأمن السوفيتي، لذا واصل الضغط من اجل الميثاق الشرقي، الذي كان ينظر أليه على أنه جزءً من نظام الأمن الجماعي العالمي، فهو احد اتفاقيات الدفاع الإقليمي التي من شأنها أن تحل محل الأدوات الدبلوماسية التقليدية مثل التحالفات الثنائية واتفاقيات عدم الاعتداء، إلا أن الاستراتيجية الكاملة لهذا الأمن كانت على المحك في مفاوضات لوكارنو الشرقية، فقد خاض السوفيت صراعاً يائساً من اجل نتيجة ناجحة للمحادثات، إذ لم يكن لدى برلين أي نية لتقييد حريتها في التصرف فيما ما يتعلق بأوروبا الشرقية [٣]، أما السبب المعلن لرفض هتلر هو ناتج عند معاداته للشيوعية (Communism) [٤]وعدم رغبته في تبادل المساعدة معها، فضلاً عن رفض المانيا الصريح للمشروع، رفضت بولندا بحجة الخوف من أن أراضيها ستصبح ممراً عسكرياً للجيوش في حال تعرض احداهما للعدوان الخارجي، لا سيما أن المانيا والاتحاد السوفيتي لديها أطماع في الأراضي البولندية، التي سبق وان كانت بعضها أراضي المانية وسوفيتية [٥].

---

(١) انسحبت اليابان من عصبة الأمم في عام ١٩٣٣، نتيجة لتداعيات غزوها لمنشوريا في عام ١٩٣١، هذه الاحداث بدأت عندما قامت اليابان بغزو منشوريا، وهي منطقة تقع في شمال شرق الصين، وذلك بسبب طموحاتها التوسعية وحاجتها الى موارد طبيعية، ردت عصبة الأمم بإدانة اليابان واعتبرت غزوها غير شرعي بموجب القانون الدولي، في حين رفضت اليابان ذلك واعتبرت ان موقفها كان مبنياً على حماية مصالحها الاقتصادية والأمنية في المنطقة، وعندما صوتت العصبة لصالح أدانة اليابان، قررت الأخيرة الانسحاب رسمياً في اذار عام ١٩٣٣.للمزيد ينظر:

Taiheiyō Senso E No Michi& Kaisen Gaikō Shi, He China Quagmire Japan's Expansion On The Asian Continent 1933-1941, Translations By James William Morley, Columbia University Press New York 1983.

(٢) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٣٠؛

Richard Overy, Russia’s war, London, Penguin books, 1998, P.47.

(3) Geoffrey Roberts, OP. Cit, p .17.

(٤) **الشيوعية:** مذهب سياسي يهدف القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة، و يعني "شيوع" الملكية بأنواعها في استغلالها وادارتها، والشيوعية تعد اشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بانها حركة ثورية، إذ ترى أن تحقيق مجتمع يتساوى افراده في الحقوق لا يكون الا عن طريق استعمال القوة المسلحة، فهي تحارب الديمقراطيات التي تتبنى الرأسمالية كما تناهض الاشتراكيات المعتدلة. ينظر : احمد عطية الله، المصدر السابق، ص ٧٠٤.

(٥) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط٢، الانبار، ١٩٨٣، ص٢٢٨.

وهكذا فأن محاولة الاتحاد السوفيتي لإنشاء حاجز بينه وبين قوة المانيا المتزايدة عبر أقامة منطقة عازلة ومضمونة انهارت، الامر الذي دفع بستالين إلى تصور ارتباط مباشر مع فرنسا[١]، ومما شجعهم على ذلك ، أن فرنسا كانت على استعداد لأنشاء جبهة جديدة معها، لا سيما بعد نجاح هتلر في ضم إقليم السار(The Saar)[٢] في ١٧ أذار عام ١٩٣٥، على أثر أستفتاء جرى بأشراف عصبة الأمم الذي جاءت نتائجه لصالح المانيا، ثم إعلانه في ١٩ من الشهر نفسه عن بنائهِ للقوة الجوية وإعادة الخدمة العسكرية الإلزامية، وبذلك يكون قد خالف معظم بنود معاهدة فرساي [٣].

وإزاء الانتهاك العلني الألماني لبنود معاهدة فرساي للسلام ، بذلت الحكومة الفرنسية جهوداً لأنشاء جبهة مشتركة تضم فضلاً عن فرنسا كل من بريطانيا وإيطاليا التي بادرت إلى هذا التقارب بسبب خشيتها من امتداد النفوذ الألماني إلى النمسا، وبذلك أدى هذا التطور إلى ظهور "جبهة ستريزا"(Stesa) في ١٦ نيسان عام ١٩٣٥، و تمخضت عنها تأكيد الدول الثلاث على الالتزام بمعاهدة لوكارنو(Locarno Agreement)[٤] والرد على كل نقض أحادي الجانب للمعاهدات[٥] ،وصدر قرار عن عصبة الأمم في ١٧ نيسان عام ١٩٣٥، الذي عد إجراءات هتلر مناقضة لتعهدات المانيا الدولية، دون ان تتخذ اجراء فعلي ضدها [٦].

---

(1)Adam B.Ulam, Expansion and coexistence, soviet foreign policy 1917-1973,ed 2, New York, Praeger publishers,1974, P.211.

(٢) **السار**: أقليم ذو أهمية استراتيجية وصناعية، يقع بين المانيا وفرنسا في الجزء الغربي من اوروبا، كان جزء من المانيا في القرن التاسع عشر، واخضع بعد الحرب العالمية الأولى لإدارة عصبة الأمم عام ١٩١٩، ثم أصبح ولاية المانية عام ١٩٣٥، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية اخضع للسيطرة الفرنسية، ثم أعيد لألمانيا الغربية بعد استفتاء جرى عام ١٩٥٧. ينظر: أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص٦٠١.

(٣) يوسف طه حسين القريشي، العلاقات السياسية البريطانية– السوفيتية ١٩٤١–١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٠، ص٢٥.

(٤) **لوكارنو**: للمدة من ٥–١٦ تشرين الأول عام ١٩٢٥، عقد مؤتمر في مدينة لوكانو– سويسرا بمشاركة كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا وبلجيكا، أسفر عن التوصل الى عقد معاهدة ، تعهد بموجبها الأطراف المجتمعة فيه بالحفاظ على السلم في أوروبا وعدم استخدام القوة في حل المشكلات، كما تمخض عنه عدة نتائج كان من ابرزها تعهد المانيا وفرنسا وبلجيكا باحترام الحدود الفاصلة بينهم، بضمان كل من إيطاليا وبريطانيا بالإضافة إلى تعهد جميع الأطراف باستخدام القوة ضد احداهم إذا كان ذلك تنفيذا لقرار العصبة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٥،ط٢، بيروت ، ١٩٩٠، ص٥١١؛

Charles Phillips and Alan Axelrod, OP. Cit, p.548.

(٥) سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، د.م، ٢٠٠٩، ص١٧٨.

(٦) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٢٩٢–٢٩٣.

ومع هذا التهاون الدولي، وعجز عصبة الأمم عن الوقوف بوجه الخطر النازي، اندفع السوفيت لإيجاد احلاف تتمتع بقوة فعلية وليست معنوية، لذا تم التوقيع في ٢ أيار عام ١٩٣٥ على المعاهدة السوفيتية–الفرنسية للمساعدة المتبادلة[١]، ثم تبعتها بعد ذلك تشيكوسلوفاكيا(Czechoslovakia)[٢] بتوقيع معاهدة مماثلة مع الاتحاد السوفيتي في ١٦ أيار عام ١٩٣٥، الا أن الملحق الخاص بها نص على أن المساعدة العسكرية السوفيتية لتشيكوسلوفاكيا لا توضع موضع التنفيذ دون أن تشرع فرنسا بتقديم المساعدة أولاً[٣].

لكن سرعان ما فشلت سياسة التكتل التي قادتها فرنسا والاتحاد السوفيتي ضد الالمان، وتمثلت أولى بوادر هذا الفشل في "قضية الحبشة"[٤] التي أدت إلى خروج إيطاليا من جبهة ستريزا، ومما زاد من خطورة الامر هو أن بريطانيا دخلت في اتفاق ثنائي بحري مع هتلر في تموز عام ١٩٣٥،

---

(١) كانت الأهداف الرئيسية للمعاهدة، مواجهة التهديد الألماني بعد أعادة تسلح الأخيرة، فضلاً عن تعزيز الامن العالمي، عبر لحقيق توازن القوى في أوروبا، اذ كانت فرنسا تبحث عن حلفاء لمواجهة أي تهديدات محتملة على حدودها، خاصة بعد أنهيار نظام الامن الجماعي الذي سعت عصبة الأمم لتطبيقه. للمزيد ينظر:

Charles Phillips and Alan Axelrod, OP. Cit, p.515.

(٢) تقع جمهورية تشيكوسلوفاكيا في قلب أوروبا الشرقية، بحدود مشتركه مع كل من المانيا وبولندا والمجر، تأسست عام ١٩٢٨، نتيجة لاتحاد بين التشيك والسلوفاك في مطالبهم بالانفصال عن المملكة الثنائية النمسا والمجر، وتتكون من المقاطعات السلافية الغربية التابعة سابقا إلى المملكة النمساوية– الهنغارية، وقد ضمت هذه الجمهورية اغنى المناطق الصناعية، انقسمت تشيكوسلوفاكيا الى دولتين بشكل سلمي في ا كانون الثاني عام ١٩٩٣ هما جمهورية التشيك وجمهورية سلوفاكيا، بعد انهيار الأنظمة الشيوعية ١٩٨٩في أوروبا الشرقية التي اسفرت نهاية الحكم الشيوعي وعودة الديمقراطية. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٦، لبنان، ١٩٩٦، ص٣٥٦.

(٣) تعهد الطرفان بتقديم الدعم العسكري لبعضهما البعض في حال تعرض احداهما لهجوم من طرف ثالث، كان تنفيذ الدعم العسكري من قبل الاتحاد السوفيتي مشروطاً بتقديم فرنسا المساعدة ايضاً لتشيكوسلوفاكيا، كان الهدف الرئيسي للمعاهدة منع أي عدوان محتمل من المانيا النازية. ينظر:

Aleksander M.Nekrich, OP. Cit, P.64.

(٤) كانت الازمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم عام ١٩٢٩، وما تركته من اثار سيئة على اقتصاد الدول ومنها إيطاليا دورا كبيرا في حملها على اتخاذ قرار باستخدام القوة لإيجاد أسواق جديدة امام الصناعة الإيطالية، فضلاً عن ذلك البحث عن انتصارات حربية لغرض صرف الأنظار عن المشاكل الداخلية، ولقد أتت الفرصة المرتقبة في ٢ تشرين الأول عام ١٩٣٥، حيث امر بينيتو موسوليني ببدأ العمليات العسكرية ضد الحبشة، مما دفع بعصبة الأمم إلى اتخاذ عدة إجراءات ضد الغزو الإيطالي وعدها "دولة معتدية" وبفرض عقوبات اقتصادية، على الرغم من انها كانت شكلية لا اكثر، ولكنها اثارت امتعاض موسوليني ودفعته إلى إعلان انسحابه من جبهة ستريزا عام ١٩٣٥.للمزيد ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص١١٦٣–١١٧١.

نص على ان يحدد حجم الاسطول الألماني بـ ٣٥٪ من حجم الاسطول البريطاني [١]، وربما يعود عدم إيلاء الحكومة البريطانية الأهمية الكافية للخطر النازي ليس إلى اهتمام الحكومة بالشؤون الداخلية فقط، وانما لان الحكومة البريطانية ظلت حتى عام ١٩٣٦ غير مقتنعة بجدية سياسة هتلر التوسعية في أوروبا، إذ كان رأيها ان تصريحات هتلر في هذا المجال هي للاستهلاك الداخلي وكسب تعاطف الشعب فقط، ليس هذا الامر فحسب، بل ان بريطانيا كانت ترغب في خلق توازن في أوروبا بين المانيا وفرنسا، وكانت ترى ان المانيا سوقاً لتصريف بضائعها [٢]، وبهذا وصلت المساعي السوفيتية والفرنسية في وقف او تقليل تنامي القوة الألمانية الى طريق مسدود، وما نتج عن ذلك الفشل من نجاح السياسة التوسعية الألمانية.

(١) محمد سيد السليم، المصدر السابق، ص٤١٨؛ عبد الفتاح أبو عليه و إسماعيل ياغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ،ط٣، الرياض، ١٩٩٣، ص٣٣٩.

(٢) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٢٧٠.

المبحث الثاني

موقف الاتحاد السوفيتي تجاه سياسة هتلر التوسعية شباط ١٩٣٦- أيلول ١٩٣٨

أن الجهود التي بذلت لإقامة نظام جديد في العلاقات الدولية، يقوم على أساس التعاون لتامين أمنها المتقابل، واقصاء فكرة المبادرة إلى القوة في حل النزاعات قد ذهب عبثاً[١] ،بل على العكس من ذلك انعكست إيجاباً على الوضع الألماني الدولي، اذ بدى أن الوضع الدولي كان يميل لصالح المانيا، ولقد تجلى ذلك في بعض الاحداث الدولية التي شهدها العالم مع مطلع عام ١٩٣٦، إذ استغل هتلر مصادقة المجلس النيابي الفرنسي على اتفاقية المساعدة الفرنسية – السوفيتية في ٢٧ شباط عام ١٩٣٦، التي عدها انتهاكاً لاتفاقيات لوكارنو[٢]، وتغيراً لميزان القوى في أوروبا بعيد عن المصالح الألمانية، مبررا بذلك أقدامه على احتلال منطقة الراين(Rhine Land)[٣] المنزوعة السلاح في ٧ أذار عام ١٩٣٦، ومؤكداً للحكومات الغربية أن المانيا كانت تدافع عن نفسها فقط ضد التهديد السوفيتي للسلام [٤].

كانت ردة الفعل للاتحاد السوفيتي تجاه تحركات هتلر يسودها القلق الشديد، لا سيما بعد ان أحجمت فرنسا عن التدخل العسكري، وتهاون بريطانيا عن مساندتها باتخاذ أي اجراء عملي يضع حداً لتحركات هتلر، لذا اخذت موسكو تنظر إلى قيمة التحالف مع فرنسا الذي سبق وأن عقد في عام ١٩٣٥، بازدراء شديد بعد تمكن هتلر الإفلات من العقاب [٥].

---

(١) بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، لبنان، ١٩٦٩، ص٣٥٤.

(٢) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٢٩٥-٢٩٦؛

Jason P.Coy, A brief history of Germany, United States of America, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data,2011,P.184.

(٣) **الراين:** منطقة في أوروبا الغربية محل نزاع تاريخيا، تقع إلى الجزء الغربي من المانيا على طول نهر الراين الأوسط، حيث يكون نهر الراين الحدود الألمانية- الفرنسية ، عملت فرنسا على وضع يدها على المنطقة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، لتأمن التهديد الألماني لا سيما بعد تعرضها للغزو ثلاث مرات (١٨١٥، ١٨٧١، ١٩١٤)، على ان رفض الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا حال دون ذلك، وتم الاتفاق على وضعها تحت إدارة العصبة لمدة ١٥ عاما. للمزيد ينظر: نوفل كاظم مهوس، موقف بريطانيا من إعادة احتلال منطقة الراين ١٩٣٦، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، المجلد ٣٩، العدد ٤، ٢٠١٤، ص١٦٥.

(4) Roderick. Stackelberg, Hitler's Germany, origins interpretations legacies, London, Routledge, 1999, Pp. 164-165.

(٥) لبيب عبد الستار، احداث القرن العشرين منذ ١٩١٩، ط٣، بيروت، ١٩٧٩، ص٨٨؛

Adam B.Ulam, OP. Cit, P. 235.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن من العوامل التي حالت دون اتخاذ الحكومة البريطانية عملاً مشتركاً مع فرنسا للحيلولة دون ضم المانيا لمنطقة الراين، هي أن بريطانيا كانت تتبع سياسة الترضية(Appeasement policy)[١] تجاه هتلر[٢]، فضلاً عن ذلك رغبة كلا الطرفين ولاسيما بريطانيا، بتوجيه القوة العسكرية الألمانية المتنامية نحو الاتحاد السوفيتي، تماما مثل ما كان سيعمل هو على تحويل هذا الانبعاث صوب الغرب لو سحنت له الفرصة بذلك [٣].

أذ أن السوفيت اخذوا يشكون في النوايا البريطانية والفرنسية تجاههم، لا سيما بعد عدم أتخاذهم رداً حازماً ضد المانيا، عندما احتلت منطقة الراين منزوعة السلاح عام ١٩٣٦،وهناك أسباب عدة دفعت بريطانيا لعدم اتخاذ هذا الموقف منها سياسة الترضية، ولا شك أن هذ الامر دفع بالاتحاد السوفيتي للتفكير جدياً بالتقارب مع المانيا، لا سيما انه لا يزال يرتبط بعلاقات اقتصادية معها، بعد ان وقع معها اتفاقية تجارية في نيسان من العام السابق[٤]، التي حاول خلالها السوفييت اثناء عقد الاجتماعات الاقتصادية الروتينية في السنوات اللاحقة لعقد الاتفاقية، استغلالها لطرح فكرة تحسين العلاقات السياسة، إلا أن رفض الألمان لهذه الاقتراحات حال دون ذلك [٥].

على ما يبدو ، كان هدف السياسية السوفيتية من وجود علاقات اقتصادية جيدة ، تمثل أعاده احياء لمعاهدة رابالو، التي يمكن من خلالها تجنب العداء النازي، فضلاً عن ذلك يمكن ان تكسبه شريك اقتصادي يساعدها على تطوير صناعته العسكرية، ، بينما تمثل هدف هتلر من علاقته الاقتصادية ،هو استمرار تدفق المواد الأولية من الاتحاد السوفيتي لتحقيق التكامل

---

(١) **سياسة الترضية:** مصطلح سياسي يقصد به السعي بتقديم تنازلات استراتيجية ودبلوماسية، بغرض ابعاد اعتداء محتمل لدولة معتدية على حساب المبادئ الأخلاقية اجتنابا لعدوانها، اتبعت هذه السياسية من قبل الدول الاوربية، لاسيما بريطانيا وفرنسا إزاء الاعتداءات الألمانية والإيطالية، وقد ظهرت نتائجها بوضوح في مؤتمر ميونخ عام ١٩٣٨.للمزيد ينظر:
Richard Davis, Anglo- Franch Relations before the second world war, Appeasement and crisis, London, King's Colloge, 2001.

(٢) نوفل كاظم مهوس، المصدر السابق، ص١٧٣.

(٣) إسحاق دوتشير ، المصدر السابق، ص٤٤٠.

(٤) اتفاقية تجارية وقعها عن الجانب الألماني كل من هيالمار شاخت(Hjalmar Schacht) رئيس بنك الرايخ وهيرمان غورنغ (Hermann Goring) مفوض هتلر للتخطيط الاقتصادي، و ديفيد كانديلاكي(David Kandilaki) الممثل التجاري السوفيتي في المانيا حيث وافق الاتحاد السوفيتي على تقديم قرض بقيمة(٢٠٠) مليون مارك، مقابل معدات مصانع لأغراض الاستثمار ومعدات عسكرية .للمزيد ينظر:
Aleksander M.Nekrich, OP. Cit, P.90.; Geoffrey Roberts, OP. Cit, P.26.

(5) Patrick Condern, soviet foreign policy 1917-1941, University of Delhi, 2021, P.104; Geoffrey Roberts, OP. Cit, p.36.

الاقتصادي في المانيا، لكنه رفض في الوقت نفسه العلاقات السياسية التي قد تفقده ورقته الرابحة بالحصول على التأييد الغربي بصفتهُ عدواً للشيوعية.

امام هذه المواقف الاوربية المنقسمة، وجد هتلر في تدخله في الحرب الاهلية الاسبانية [١] في تموز عام ١٩٣٦، فرصة مهمة لتحقيق مجال بلاده الحيوي، للحصول على المواد الأولية كالحديد والفحم، وميدان لاختبار أسلحتهُ العسكرية، من خلال تقديم الدعم إلى تمرد الجنرال الاسباني فرنسيسكو فرانكو(Francisco Franco)[٢] بمساعدة إيطالية، ضد النظام الديمقراطي الجمهوري الموالي للاتحاد السوفيتي [٣]، مما تسبب في توتر العلاقات بين برلين وموسكو، إذ وجد الكرملين (The Kremlin)[٤] نفسه في وضع صعب، فبينما كان على ستالين منع انتصار فرانكو لأسباب ايدلوجية من ناحيه، ومن ناحية أخرى كان الامر مرتبطا إلى حد كبير بطبيعة السياسية الخارجية للاتحاد السوفيتي التي انتهجها في السنوات القليلة السابقة لقيام الحرب الاهلية الاسبانية، التي ارتكزت على تعزيز علاقاته مع بريطانيا و فرنسا، اللتان دعتا إلى التزام جانب الحياد وعدم التدخل في الحرب [٥].

---

(١)**الحرب الاهلية الاسبانية:** اندلعت بين انصار الفاشيين وانصار الجمهوريين في اسبانيا، ما بين ١٧ تموز عام ١٩٣٦- ٢٩ أذار عام ١٩٣٩، وتعد من الاحداث الرئيسة التي مهدت للحرب العالمية الثانية، إذ تجاوزت نطاقها المحلي والإقليمي لتأخذ بعدا دوليا بعد اشتراك عدة اطراف. للمزيد ينظر: أحمد صبري شاكر الخيقاني، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة،٢٠٠٤؛
Roderick. Stackelberg, OP. Cit, P. 166.

(٢) **فرنسيسكو فرانكو(١٨٩٢-١٩٧٥)**:سياسي وقائد عسكري اسباني، انظم إلى الجيش الاسباني منذ عام ١٩٠٧، واصبح فرانكو بطلا وطنيا بعد الدور الذي مارسه في الحملة الاسبانية ضد التمرد المغربي، ثم تولى رئاسة الأركان العامة للجيش الاسباني في عام ١٩٣٥، وفي عام ١٩٣٦ قاد تمردا عسكريا ضد الحكومة الاسبانية، الذي استطاع الإطاحة بها بمساعدة إيطاليا وألمانيا، في عام ١٩٣٩ حكم البلاد حكما دكتاتوريا على النمط الفاشي، وبعد عام ١٩٥٠ خفف قبضته الحديدية على البلاد وعين الأمير كارلس خلفا له في عام ١٩٦٩.ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص ٨٥٦.

(٣) خليل حمود عثمان، الدبلوماسية الألمانية واساليبها في تحطيم التحالفات الاوربية، الأسس والنتائج ١٩٣٣-١٩٣٩،مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن رشد، المجلد الأول، العدد ٢٠٥، ٢٠١٣، ص٤١٤.؛ سميحه وناني و هناء حجوسي و رتيبه بن معتوق، المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.

(٤) **الكرملين:** يقصد به مقر مجلس السوفيات الأعلى(برلمان الاتحاد السوفيتي) والحكومة، ويمثل كرمز للقيادة السوفيتية في التعبير السياسي، والكرملين في الأساس نوع من القلاع في عدد من المدن الروسية، كان يستخدم مقرا للإدارة ومركزا دينيا، وكان في الوقت نفسه حصنا لصد الغارات الحربية في العصور الوسطى. ينظر: مسعود الخوند،ج١، المصدر السابق،ص٦٨.

(5) Gorgy Von Rauch, OP. Cit, P. 268.

لذا كان الموقف السوفيتي تجاه الحرب الاهلية الاسبانية يشوبه نوع من الغموض والتردد في بدايتها، لكن سرعان ما حسم الامر بعد تأكد الاتحاد السوفيتي من التدخل المانيا وإيطاليا المباشر بعد مدة وجيزة من اندلاع الحرب، الامر الذي مهد الطريق امام التدخل السوفيتي المباشر، بدأ من الدعم المعنوي وانتهاء بتدخل عسكري، لان الاتحاد السوفيتي أخذ يدرك أنه لا طائل من المحافظة على علاقات جيدة مع فرنسا وبريطانيا أن لم تكن تلك العلاقات مقرونة بقدرتها على الحد من التدخل العسكري المباشر لإيطاليا وألمانيا [١].

وهكذا أصبحت الأراضي الاسبانية ساحة لحرب بالوكالة بين الشيوعية والفاشية(The Fascism) [٢] ،اسفرت في النهاية عن انتصار الجنرال فرانكو، و وصول الفاشية إلى اسبانيا [٣]، وترجع أهمية اندلاع هذه الحرب إلى المعطيات التي عكستها على الساحة الدولية، إذ أظهرت لإيطاليا وألمانيا، ان فرنسا وبريطانيا تتحاشيان أي طريق يمكن ان يؤدي إلى قيام حرب عامة في أوروبا، مما شجع على استمرارهما في التحدي من ناحية، ومن ناحية أخرى عزز من التقارب بين النظاميين الألماني والإيطالي بالتوقيع على محور روما–برلين(Rome-Berlin Axis)[٤] في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٣٦،الذي نص على تنسيق التعاون واقتسام النفوذ بينهما، تحت غطاء الدفاع عن التراث المقدس للحضارة الاوربية ضد الشيوعية [٥].

---

(١) إبراهيم فنجان الامارة و احمد شاكر صبري الخيقاني، الموقف السوفيتي من الحرب الاهلية الاسبانية في مراحلها الأولى ١٧ تموز–٢٤ أيلول ١٩٣٦، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٣، حزيران ٢٠٠٧، ص٤٤–٥٨.؛

Peter Kenez, A History of the soviet union from the Beginning to the end, second edition, New York, Cambridge university press,2006, P.129.

(٢) **الفاشية:** شكل من اشكال الحكومات التي يراسها دكتاتور، وغالبا ما تمثل سيطرة الحكومة بشكل مطلق على النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، واصبح يطلق كلمة فاشية على كل نظام يشبه حكم موسوليني وهتلر. للمزيد ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٣) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٣٤.

(٤) **محور روما–برلين:** تحالف وقع بين المانيا وإيطاليا في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٣٦، بهدف تحسين العلاقات بين الجانبين، حيث نص على عدم معارضة موسوليني للاتفاقية الألمانية– النمساوية، واعترافها بالنفوذ الألماني في منطقة الدانوب، مقابل اعتراف الأخيرة بالنفوذ الإيطالي في منطقة البحر المتوسط. للمزيد ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٥) محمد سيد السليم، المصدر السابق، ص٤٠٩؛ فادي وراد خليل، تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج١، عمان،٢٠١٤، ص ٣٩٥.

سعت المانيا بعد استمالة الجانب الإيطالي ضمن شبكة الاحلاف التي أوجدتها إلى جذب المزيد من الشركاء، فكانت اليابان هي وجهتها التالية، إذ أن اليابان تشاطر المانيا في عداوتها للاتحاد السوفيتي، وطموحها في التوسع خارج البلاد [١] ،ومما عزز هذا التقارب هو قرار صدر عن المؤتمر الدولي السابع للشيوعية العالمية، الذي عقد في تموز عام ١٩٣٥في موسكو، أدان فيه النشاط الاستعماري الياباني في الصين، وانتهاك هتلر لمعاهدة فرساي، لذا تم الرد بتوقيع محور برلين–طوكيو(Berlin-Tokyo Axis) في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٦، تعهدت فيه الدولتان بمقاومة الشيوعية، واجراء مشاورات بين الطرفين في حال هجوم الاتحاد السوفيتي على احداهما، من اجل اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية المصالح المشتركة، و تضمن الاتفاق ايضاً تعهد الدولتين بعدم عقد أي اتفاق منفرد مع الاتحاد السوفيتي دون مشورة الدولة الأخرى [٢].

ومع بداية عام ١٩٣٧ الذي كان عاما هادئا نسبيا على الساحة الدولية، إذ لم يدبر هتلر أي مفاجئات كبرى واكتفى بترتيب المكاسب القدمية، فعمل على تعزيز العلاقات الألمانية الإيطالية ،وتم حصد ثمار جهوده بعد انضمام إيطاليا الي ميثاق مكافحة الشيوعية (الكومنترن)(Anti-Comintern)[٣] في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٧ [٤].

وبعد تبلور التكتل الدولي الذي قادته المانيا ضد الاتحاد السوفيتي، شعر ستالين انهُ أمسى محاصراً من الجهتين الاوربية والأسيوية للقوى الفاشية، إلا أنه اكثر ما كان يخشاه الاتحاد السوفيتي من الحصار، هو استخدام التهديد به، بصفته مركز النظام الشيوعي كشعار دعائي لدعم سياسة هتلر الخارجية، بأسم الدفاع عن الحضارة الغربية ضد الشيوعية [٥]، إذ كان لأتباع هذه الدعاية السبب الرئيسي لعدم ثقة الغرب بالاتحاد السوفيتي، وفشل نظام الأمن الجماعي، ومما زاد من تدهور الوضع هو وصول

---

(١) حسين جبار شكر، فلاح حسن كزاز، محور برلين–روما– طوكيو، مجلة الباحث، العدد٣٣، ٢٠١٩، ص٥٤٣.

(٢) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٣٢.؛

Rolf-Dieter Muller, OP. Cit, P.103.

(٣) **الكومنترن:** انشات في ١٢ أذار عام ١٩١٩ في موسكو ، لنشر الأفكار الماركسية وربط الأحزاب الشيوعية بموسكو، ترأسها عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي كريكوري زينوفيف(Gregory Zinoviev)، وأبرمت كل من المانيا وإيطاليا واليابان ميثاقاً لمحاربه الكومنترن، وفي عام ١٩٤٣ حل الكومنترن تحت ضغط الحلفاء. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة السياسية العربية الميسرة، ج٥، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٧٩٤.

(4) Marshall Dill, Jr, Germany: A Modern History, United States of America, University of Michigan Press, 1961, P. 379.

(5) Gorgy Von Rauch, OP. Cit, P. 269.

تقارير عن المحاكمات الصورية ضمن حركة التطهير الجماعي [١] في الجيش السوفيتي، التي وصلت ذروتها خلال الأعوام ١٩٣٦–١٩٣٨، مما ترك انطباعا لدى الدول الغربية عن مدى ضعف القدرة القتالية للجيش السوفيتي، ومن ثم انهيار مكانة الاتحاد السوفيتي واهميته في نظرها [٢].

ومهما يكن من امر، فأن مصالح الدول الاوربية بدأت تتضارب فيما بينها، وهو ما استغله هتلر في وضع سياسته الرامية إلى تحقيق الوحدة الألمانية موضوع التنفيذ ففي تشرين الثاني من عام ١٩٣٧، وفي اجتماع سري مع قادة جيشه، عرض هتلر خططه لغزو أوروبا، من خلال ضم الشعوب الناطقة بالألمانية إلى الرايخ الثالث(The Third Reich)[٣] ،ابتداءً من النمسا التي شكلت انطلاقته الأولى، كونها الأقرب حدودياً[٤]،فضلاً عن نمو قوة الحزب النازي النمساوي وتطلعه إلى التأييد الألماني، لذا اتخذ هتلر من اعتقال السلطات النمساوية بعض النازيين في النمسا في ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٣٨، بتهمة محاولة القيام بأنقلاب ضد الحكومة، حجة للتدخل في الأوضاع الداخلية للنمسا [٥].

---

(١) **حركة التطهير الجماعي:** تمثلت في تصفية كوادر الحزب الشيوعي والجيش الأحمر، بعد سعي ستالين التخلص من منافسي الذين يطمعون الوصول إلى السلطة، بتهمة التآمر مع القوة الفاشية ضد الحكومة السوفيتية، وشملت هذه الحركة تصفيه رئيس الأركان العامة السوفيتية توكاجيفسكي(Tukachevsky)، وعدد من أعضاء المكتب السياسي مع (٤٠٠) جنرال. للمزيد ينظر:

Evan Mawdsley &Stephen White, The Soviet Elite from Lenin to Gorbachev , The Central Committee and Its Members 1917-1991, First edition, Oxford University Press, New York,2000,Pp.76 -117

(2)Gorgy Von Rauch, OP. Cit, P. 270.

(٣) **الرايخ الثالث:** اسم اطلق على النظام النازي في المانيا، خلال المدة الممتد من كانون الثاني عام ١٩٣٣ إلى نيسان عام ١٩٤٥، يعد الكاتب الألماني مولر فان دوبروك (Mueller van Dobroek)،اول من استخدم تعبير الرايخ الثالث كعنوان لكتاب صدر له بعد سقوط الرايخ الثاني مباشرة عام ١٩١٨، وتبناه هتلر والنازية بعزمهم على إقامة امبراطورية جديدة. ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص٩٥.؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، بيروت، ١٩٨٠، ص٨٠٥.

(٤) يوسف طه حسين القريشي، المصدر السابق، ص٣٢.؛ وليام شرر، تاريخ المانيا الهتلرية، ج٢،تعريب خيري حماد، بغداد، د.ت، ص٥٢.

(5)Keith Eubank, The origins of world war II, The third edition, New York, Harlan Davidson, 2004, Pp. 87-88.

وبالفعل شرع هتلر في ضم النمسا، بعد نجاحه في اسقاط حكومة المستشار النمساوي كورت فون شوشنيغ(Kourt Von Schuschnigg)[١]، واحلال زعيم الحزب النازي سايس انكورت(Sais Inquart)[٢] محله الذي طلب وبشكل رسمي دخول الجنود الالمان إلى النمسا في ١٢ أذار عام ١٩٣٨، وتم بذلك الاتحاد بين النمسا وألمانيا في ظل انتهاك واضح للأمن الدولي وصمت كبير من فرنسا وبريطانيا [٣].

ففي الوقت الذي شهدت فيه الازمة النمساوية تطوراً خطيراً، كانت فرنسا منشغلة بأوضاعها الداخلية بسبب الازمة الوزارية، فضلاً عن ذلك لم تكن فرنسا ترغب في زج نفسها في حرب مع المانيا بدون حليفتها بريطانيا، التي كانت هي الأخرى مهتمة بشؤونها الداخلية على حساب موقفها الدولي، أذ تابعت سياسة الاسترضاء تجاه المطالب الألمانية [٤] ،على الرغم من معارضة بعض الساسة البريطانيين، الذين كانوا يحبذون إقامة تحالف بريطاني- فرنسي- سوفيتي، ومنهم ونستون تشرشل(Winston S. Churchill)[٥] ، الذي انتقد موقف حكومته وطالبها بأنتهاج سياسة اكثر فعالية لدرء الخطر أو على الأقل مواجهته [٦].

---

(١) **كورت فون شوشنيغ(١٨٩٧-١٩٧٧):** رجل دولة نمساوي، اصبح مستشار للنمسا عام ١٩٣٤، اثر المحاولة الانقلابية التي قام بها النازيون، واصل اتباع السياسة المحافظة التي ارتكزت على مفهوم الدولة المحايدة، إلا انه أجبر تحت تهديد هتلر بإدخال النازيين في حكم البلاد، الذين عملوا على ادخال الالمان إلى النمسا واعتقال شوشنيغ. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، بيروت،، ١٩٨١، ص ص٥٠١-٥٠٢.

(٢) **سايس انكورت(١٨٩٢-١٩٤٦):** سياسي نمساوي ولد في اقليم السوديت وانظم إلى الحزب النازي النمساوي عام ١٩٢٨، برز اسمه عام ١٩٣٨، عند توليه لوزارة الخارجية في النمسا، نصبهُ هتلر حاكماً للنمسا بعد ضمها إلى المانيا، حكم عليه بالإعدام في محكمة نورمبرغ عام ١٩٤٦. ينظر: وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٣٥.

(٣) الان تد، ديمقراطيات ودكتاتوريات سادت أوروبا والعالم ١٩١٩-١٩٨٩، تعريب مروان أبو حبيب، بيروت، ٢٠٠٤.ص ٨٨.

(٤) خليل حمود عثمان، المصدر السابق، ص٤١٥.

(٥) **ونستون سبنسر تشرشل:(١٨٧٤-١٩٦٥):** سياسي ورجل دولة بريطاني، أصبح عضوا في مجلس العموم عام ١٩٠١، انضم إلى حزب الاحرار وأصبح وكيلاً لوزارة المستعمرات عام ١٩٠٦، شغل بعدها عدة مناصب وزارية، كلف بتشكيل الحكومة في عام ١٩٤٠، وقاد بريطانيا نحو النصر في الحرب العالمية الثانية، خسر الانتخابات في عام ١٩٤٥، ثم تولى رئاسة الحكومة مرة أخرى من عام ١٩٥١ الى١٩٥٥. للمزيد ينظر: محمد يوسف إبراهيم القريشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥.

(٦) اسراء كريم محمد، موقف الحكومة البريطانية في عهد تشمبرلن من التطورات السياسة في أوروبا ١٩٣٧-١٩٣٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد١٤، السنة الثامنة، جامعه الكوفة، ٢٠١٤، ص ص١٩-٢٠.

اما موقف الاتحاد السوفيتي، فقد جاء على لسان وزير خارجيته مكسيم ليتفينوف(Maxsim Maxsimovitch Litvinov)[١] في ٧ أذار عام ١٩٣٨، الذي ادان بشدة ضم المانيا للنمسا، مشيرا ضمن بيان ادلى به عن المخاطر الجسيمة التي تكمن في المستقبل وموضحاً إن مصير تشيكوسلوفاكيا سيكون هي الهدف القادم لهتلر [٢]، من جهة أخرى اقترحت الحكومة السوفيتية، عقد مؤتمر يضم الدول الكبرى في عصبة الأمم، لاتخاذ الإجراءات اللازمة التي تحول دون وقوع أي عمل عسكري جديد لألمانيا، ألا أنه تم تجاهل هذ المقترح، بسبب رفض الحكومة البريطانية، بحجة أن إقامة تكتل دولي خاص يعد مناقضاً للسلام الأوربي [٣].

وهكذا كشفت الازمة النمساوية مدى عمق الخلافات بين الدول الاوربية، إذ اخذت أوروبا تتجه نحو التخندق في معسكرين متعادين، لا سيما بعد رفض فرنسا وبريطانيا للمقترحات السوفيتية الانفة الذكر [٤].

كان لضعف الموقف الأوربي تجاه النمسا، قد وَلّد انطباعاً لدى هتلر بإمكانية احتلاله لتشيكوسلوفاكيا، التي أضحت هدفه التالي في برنامجه التوسعي [٥] ،بعد دراستهُ لجميع الاحتمالات التي قد تستعد لها الدول الكبرى، إذ كان مقتنعاً بعدم معارضة بريطانيا وفرنسا، اللتان قد تنظران إلى القضية على أنها مسالة خاصة بألمانيا، فضلاً عن أن بريطانيا لن تزج نفسها في حرب ضد المانيا، قد تؤدي الى نشوب حرب اوربية ليس لها شان فيها، اما فرنسا فقد ادرك هتلر عدم تحركها

---

(١) **مكسيم مكسيموفتش ليتفينوف:(١٨٧٦-١٩٥١)**: دبلوماسي ورجل دولة سوفيتي، من أصل يهودي، أنضم إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي وشارك في النضال ضد الحكم القيصري، أصبح مساعد مفوض الشعب للشؤون الخارجية في عام١٩٢١، ثم تولى منصب وزارة الخارجية حتى عام ١٩٣٩، عين سفيراً في واشنطن عام ١٩٤١، بعد استبعاده من وزارة الخارجية، شارك في عدد من المؤتمرات التي عقدها الحلفاء ايام الحرب العالمية الثانية، عاد ليتولى منصب نائب وزير الخارجية حتى وفاته عام ١٩٥١. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، المصدر السابق، ص٥٨٢.

(2) Adam B.Ulam, OP. Cit, P. 253.

(٣) اياد ناظم جاسم العلواني، موقف بريطانيا وفرنسا من الازمات الدولية ١٩٣٥-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الانبار، كلية الآداب، ٢٠١١، ص١٥٠.

(٤) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٣٨.

(٥) يوسف طه حسين القريشي، المصدر السابق، ص٣٤.

دون دعم بريطانيا أو مشورتها،[١]وأن من المفترض أن التوترات مع اليابان ستمنع الاتحاد السوفيتي من التدخل ايضاً [٢].

وهكذا اخذ أدولف هتلر يخطط لضم تشيكوسلوفاكيا إلى الرايخ الثالث، لأنها تشكل عقبة امام مشاريعه التوسعية في شرق أوروبا، فضلاً عن ادراكه لأهمية موقعها الجغرافي وامتلاكها لمصانع عملاقه يمكنه استغلالها في رفد الصناعة العسكرية الألمانية [٣].

لم يبق لدى هتلر سوى ذريعة لتدخله، وكانت هي الأخرى جاهزة، فحول الحدود الغربية لتشيكوسلوفاكيا، عاش ما بين ثلاثة إلى اربعة ملايين نسمه من العرق الألماني او ما يسمون بألمان السوديت(Sudeten) [٤]، إذ عمد هتلر على استغلال مشاعرهم في تحقيق مطلبه من خلال حثهم على التمرد ضد الحكومة المركزية في براغ، فتلقى كونراد هنلاين (Konrad Henlein)[٥] زعيم الحزب النازي السوديتي تعليمات مباشرة من هتلر، بعد لقائهِ في برلين في ٢٨ أذار عام ١٩٣٨،برفع مطالب غير مقبولة إلى الحكومة التشيكوسلوفاكية، وتبعاً لذلك قدم الالمان السوديت مجموعة من المطالب كان أهمها منحهم الحكم الذاتي [٦].

وبعد اجراء مفاوضات عديدة بين الجانبين، منذ بداية عام ١٩٣٨ وحتى نيسان من العام نفسه، تم رفض المطالب السوديتية من جانب مجلس الوزراء التشيكوسلوفاكي[٧] ،مما أدى إلى

---

(1) Henry Cord Meyer, Germany from Empire to Ruin 1913-1945(selected documents, London, the Macmillan press, 1973, p.254.

(2) Rolf Dieter Muller,OP.Cit,p.45.; Adam B.Ulam, OP. Cit, P. 254.

(٣) أحمد صادق جعفر، العلاقات السياسية البريطانية– السوفيتية ١٩٤٥–١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة ميسان، ٢٠٢١، ص٢٨.

(٤) **ألسوديت:** إقليم يقع في الأراضي الجبلية بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا والنمسا، ويقطنه التشيك والالمان، وأطلق على السكان الناطقين بالألمانية، بألمان السوديت نسبة إلى جبال السوديت، أصبحت هذه المنطقة جزءا من تشيكوسلوفاكيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بموجب معاهدات باريس، وفي عام ١٩٣٨ أصبح جزء من المانيا بعد مطالبات هتلر. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج٣، مصدر سابق، ص٢٨٤–٢٨٥.

(٥) **كونراد هنلاين(١٨٩٨–١٩٤٥):**زعيم الحزب السوديتي الألماني، قاد حركة الشباب الألماني في إقليم السوديت عام ١٩٢٣، حصل حزبه على الأغلبية في انتخابات عام ١٩٣٥، وبعد احتلال المانيا لتشيكوسلوفاكيا عين مفوضاً لإقليم السوديت ثم حاكماً إدارياً لإقليم بوهيميا، اعتقلهُ الحلفاء لتقديمه إلى المحاكمة، إلا أنه انتحر قبل الحكم عليه. ينظر: مسعود الخونده، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٦، لبنان، د.ت، ص٣٩٤.

(6) Marshall Dill, Jr, OP. Cit, P. 384; Ihor Gawdiako, Czechoslovakia a country study, The third edition, United States, Library of Congress, 1989, P.42.

(٧) فرقد قاسم عباس وكاظم هيلان محسن، ضم بولندا لمنطقة تشين ١٩٣٨، مجلة كلية أبحاث ميسان، المجلد السادس، العدد١١، السنه ٢٠٠٩، ص٢٢٢.

اندلاع اشتباكات عنيفة، بين رجال الشرطة التشيكوسلوفاكية وسكان السوديت في ١١ أيلول عام ١٩٣٨، خلفت سقوط عدد من القتلى من جانب الالمان السوديت، وهو ما عمل هتلر على استغلاله [١]، ففي اعقاب ذلك اعلن هتلر في ١٢ أيلول من العام ذاته، أحقية الالمان السوديت في تقرير مصيرهم، وأن المانيا ستهب لمساعدة ابناءها في حالة رفض حكومة براغ لهذه المطالب [٢].

ومع التطور الذي شهدته الازمة التشيكوسلوفاكية، أمر ستالين وزير خارجيتهُ ليتفينوف بإبلاغ السفير التشيكوسلوفاكي في الاتحاد السوفيتي، عن استعداد بلاده الإيفاء بتعهداتها لحليفتها حسب نصوص المعاهدة المعقودة بين الطرفين[٣]،وفي الوقت نفسه دعت الصحف السوفيتية حكومة براغ، إلى التفاهم مع الاتحاد السوفيتي عوضاً عن فرنسا التي لا تستطيع أن تقدم أيه مساعدة ، نظراً لاضطراب أوضاعها الداخلية، إلا أنه تم اهمال هذه الدعوة بسبب خشية الحكومة التشيكوسلوفاكية من حدوث تقارب إضافي مع الاتحاد السوفيتي، قد يؤدي بدوره إلى معاداة الدول المجاورة، التي كانت ترى أن الاتحاد السوفيتي خطراً على سلامتها الإقليمية [٤].

في ضوء ذلك واجه العالم تحدياً خطيراً، فمع تلويح هتلر بالخيار العسكري لتحقيق أهدافه المعلنة، أخذت بريطانيا على عاتقها حل الازمة بالوسائل الدبلوماسية، وتجنيب حليفتها فرنسا التي كانت مرتبطة مع تشيكوسلوفاكيا بمعاهدة للمساعدة المتبادلة، إية مواجهة عسكرية تجبر بريطانيا على الدخول في حرب، عند وقوفها إلى الجانب الفرنسي[٥]، لذا أخذت بريطانيا وفرنسا تمارسان الضغط على حكومة براغ، لإجبارها على التنازل عن إقليم السوديت إلى الالمان، الامر الذي تم فعلاً في ٢١ أيلول عام ١٩٣٨.[٦]

---

(١) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٤٠.

(٢) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٣٢٤.

(3)Igor Lukes, Stalin's Diplomatic Maneuvers Duringhe 1938 Czechoslovak Crisis, he 1938 Czechoslovak Crisis, *Boston University*, Number 2,October 1990,P.11.; Geffrey Roberts, OP. Cit, P. 51.

(٤) وهاد عبد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٤١.

(٥) قاسم عبد الأمير وسيم، مجلس العموم البريطاني ودوره التاريخي في حفظ السلام العالمي، مجلس قرطاس المعرفة، السنة الثانية، العدد الرابع، ٢٠٢٠، ٢٣١.

(6)A. A. Gromyko &B. N. Ponomarev, Soviet foreign policy 1917-1980 in two volumes, English translation Progress Publishers, Fourth edition, Moscow, ,1981, Pp..336-337.

لكن التنازلات التشيكوسلوفاكية لم تكن تتناسب مع أطماع هتلر، الذي قدم مذكرة إلى نيفيل تشمبرلين(Neville Chamberlain)[١] رئيس وزراء بريطانيا، خلال الاجتماع معه في ٢٢ أيلول عام ١٩٣٨، الذي طالب فيها فضلاً عن أراضي السوديت، أجراء استفتاء في بقية الأجزاء التي تشهد خلاف حول هويتها[٢]، وفي الوقت الذي بدأت فيه الدول بدراسة طلبات هتلر الجديدة، استفسر وزير الخارجية البريطاني ادوارد وود هاليفاكس(Edward Wood Halifax)[٣] من ليتفينوف ، الذي كان حاضراً لاجتماع عصبة الأمم في جنيف عن الأجراء الذي ستتخذه الحكومة السوفيتية ، في حال اندلاع حرب بين تشكوسلوفاكيا وألمانيا، كان رد ليتفينوف أنهى((**إذا ما بادرت فرنسا إلى المساعدة فان روسيا لن تتردد في اتخاذ اجراء**))[٤].

ومع اضطراب المسرح السياسي الأوربي، توصل معظم الساسة إلى قناعة تامة، مفادها أن افضل وسيلة لتجنب حرب التي من الممكن أن تصبح حتماً عالمية تكمن في إرضاء هتلر، وتحقيق جميع مطالبه [٥] ، لذا تم عقد مؤتمر ميونخ(Munich conference)[٦] في ٣٠ أيلول

---

(١) **نيفيل تشمبرلين:(١٨٦٩-١٩٤٠):** سياسي بريطاني محافظ، بدأ حياته السياسية بمنصب المدير العام للحكومة الوطنية في عام ١٩١٦، وبعد استقالتهُ انضم إلى مجلس العموم البريطاني عام ١٩١٨، وتقلد مناصب عدة، وفي عام ١٩٣٧ تولى منصب رئاسة الوزراء حتى عام ١٩٤٠، إذ اضطر إلى تقديم استقالته بعد الهزائم التي لحقت بالحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وقد ارتبط اسمه بسياسة الاسترضاء التي تبنتها بريطانيا تجاه المانيا وإيطاليا فترة الثلاثينيات من القرن العشيرين. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، المصدر السابق، ص٧٤٣.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر، بيروت، دار النهضه،٢٠١٤، ص٦٢٠.

(٣)**ادورد وود هاليفاكس (١٨٨١-١٩٥٩):** سياسي ورجل دولة بريطاني، مثل حزب المحافظين في مجلس العموم عام١٩١٠، شغل منصب رئيس مجلس التعليم(١٩٢٢-١٩٢٤) ومجلس الزراعة (١٩٢٤-١٩٢٥)، ثم اصبح زعيما محافظا لمجلس اللوردات عام ١٩٣٥، وفي عام ١٩٣٨ وزيرا للخارجية وكان من مؤيدي سياسة الاسترضاء، التي اتبعتها حكومة تشمبرلن ، ومع مجيء حكومة تشرشل ، عين هاليفاكس سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة الامريكية. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٥، بيروت، مؤسسة هالياد،١٩٩٥، ص٢٢٥.

(٤) نقلاً عن :أ.ج.ب. تايلور، أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ص٢٠٩.

(٥) سحر عباس خضير، سياسة الولايات المتحدة الامريكية أ تجاه تشيكوسلوفاكيا١٩١٨-١٩٣٩، مجلة كلية التربية، جامعه ديإلى، العدد التاسع والاربعون،٢٠٠٦، ص٢١١.

(٦) **مؤتمر ميونخ:** عقد في ٢٩-٣٠ أيلول عام ١٩٣٨ في مدينة ميونخ الالمانية، بحضور كل من تشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا وادور دالاديه رئيس وزراء فرنسا و بنيتو موسوليني زعيم إيطاليا وهتلر زعيم المانيا، لمناقشة مصير الأقلية الألمانية في إقليم السوديت في تشكوسلوفاكيا دون مشاركة الأخيرة، وقد تمخض عن هذا المؤتمر عدة قرارات كان اهما أن تتنازل تشيكوسلوفاكيا عن المناطق ذات الأغلبية الألمانية على اربعه مراحل إلى المانيا، وفقا لخارطة سلمت إلى الحكومة

عام ١٩٣٨، حضرهُ كل من هتلر ونفيل تشمبرلين والرئيس الفرنسي دالاديه وزعيم الإيطالي موسوليني، دون اشراك الاتحاد السوفيتي وتشكوسلوفاكيا نزولا عد رغبة هتلر[١].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن معاهدتي المساعدة المتبادلة التشيكوسلوفاكية– الفرنسية والتشيكوسلوفاكية– السوفيتية، كانتا قويتان على الورق فقط وضعيفتان عند التنفيذ، فكان من الصعب تحويل هذا التحالف إلى برنامج عملي، لأن التحالف السوفيتي– الفرنسي، الذي ضمن سيادة تشيكوسلوفاكيا قائم على اشتراط الأولى بعدم تقديم الدعم إلى براغ دون مساعدة فرنسية، الا أن فرنسا بسبب الموقف البريطاني من القضية، وتأكيدها على عدم دخولها في حرب، إلا في حالة كون الهجوم موجهاً مباشراً لفرنسا، فضلاً عن أن الوسيلة الوحيدة لوصول القوات السوفيتية إلى منطقة الحرب، تستوجب اختراق الحدود البولندية، لأن الاتحاد السوفيتي لم يكن يمتلك حدود مباشرة مع تشيكوسلوفاكيا، وهو ما رفضته بولندا، الامر الذي حال دون تقديم الدعم لتشيكوسلوفاكيا وتركت لمصيرها[٢].

من الملاحظ أن السياسية الخارجية لمعظم الدول الأوربية ولاسيما بريطانيا التي انتهجت سياسية الاسترضاء تجاه المانيا، تأثرت بالرعب المطلق للحرب العالمية الأولى وعدم رغبة من الأوربيين في التفكير في صراع جديد، ولكن ما اظهرته الإحداث اللاحقة، عكس ذلك تماماً، إذ اتضحت العواقب الوخيمة لهذه السياسة التي انعكست على العالم بأسره.

براغ. للمزيد ينظر: عمار شاكر محمود، الدبلوماسية الاوربية ومؤتمر ميونخ عام ١٩٣٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٧.

(١) يوسف طه حسين القريشي، المصدر السابق، ص٣٧.

(2) Adam B. Ulam, OP. Cit, p.254.

المبحث الثالث

العلاقات الألمانية- السوفيتية أذار ١٩٣٩-أيار ١٩٤١

لقد تغيرت اهداف السياسة الخارجية السوفيتية بشكل كبير في السياقات المختلفة، غالبا ما تمت هذه التغيرات على وفق التبدلات الجذرية في المواقف الدولية واختلاف المصالح، والتغير الحاصل في السياسات المحلية، فخلال السنوات الست السابقة أندفع الاتحاد السوفيتي نحو إقامة علاقات سياسية مع القوى الغربية، تندرج ضمن اطار سياسة تحقيق السلام العالمي بمواجهة الاطماع النازية، إلا أنه ومع بداية عام ١٩٣٩ بدأت سياسية الاتحاد السوفيتي تشهد تغيراً كبيراً على الساحة الدولية، لا سيما بعد الفشل الذي سجله مؤتمر ميونخ في سياسة الأمن الجماعي [١]، إذ كان المؤتمر هو الحد الفاصل الذي اقنع ستالين بضرورة تبني استراتيجية جديدة، تقاوم العزلة الدبلوماسية الغربية لهُ من جهة، ويجنبه الاطماع النازية من جهة أخرى، على وفق ما تتطلبه المرحلة الجديدة في أوروبا [٢]، الامر الذي ادركه السفير الألماني في موسكو كونت فون دير شولنبرغ (Count von der Schulenberg)[٣] مما دفعه إلى ابلاغ برلين عن احتمالية التعامل الإيجابي السوفيتي حيال بلاده [٤].

---

(1) Geffrey Roberts, OP. Cit, P. 60.

(٢) نغم سلام إبراهيم، المصدر السابق، ص٩٦.؛

Roger Moorhouse, The devil's alliance, Hitler's pace Stalin 1939-1941, New York, Basic Book, 2014, p.41.

(٣) **كونت فون دير شولنبرغ**(١٨٧٥-١٩٤٤): دبلوماسي الماني، درس القانون قبل ان يندرج في السلك السياسي، ويتولى منصب قنصلا في بلدان عدة، ما بين برشلونة وبراغ وطهران وبوخارست، ثم عين أخيرا سفيرا في موسكو عام ١٩٣٤. ينظر: نغم سلام إبراهيم، المصدر السابق، ص١١٥.

(٤) كان أدراك شولنبرغ لاحتمالية تغير السياسة الخارجية السوفيتية بدأت في ٣ تشرين الاول عام ١٩٣٨، أي بعد اربعة ايام فقط من مؤتمر ميونخ، اذ بعث شولنبرغ تقريراً إلى برلين يبلغها فيه ان ستالين سيستخلص لاشك استنتاجات معينة من تسوية مشكلة السوديت التي استثني منها، وان هذه الاستنتاجات قد تجعله اكثر ايجابية مع المانيا. وقد تبنى شولنبرغ فكرة قيام تعاون اقتصادي بين البلدين، وعاد يكرر اقتراحه بعد اسبوع واحد في تقرير برقي ثان، وابلغ شولنبرغ حكومته نهاية شهر تشرين الاول عام ١٩٣٨ أنه يعتزم في المستقبل القريب الاتصال بمولوتوف رئيس الوزراء السوفيتي محاولاً الوصول معه الى تسويه لكافة المشكلات التي تثير الاضطراب في العلاقات الالمانية السوفيتية، ومن المستبعد جداً أن يكون السفير نفسه هو صاحب هذه الفكرة بالنظر الى مواقف هتلر العدائية السابقة من موسكو والتي تجاوزت كل حد، ولاريب في ان الاشارة الاولى في هذا التجاه قد صدرت من برلين للمزيد ينظر:

Carr, Edward Hallett, German – Soviet Relation Between The World Wars 1919-1939, P. 129.

وفعلا بدأت السياسية السوفيتية الجديدة تأخذ ملامحها الأولى مع الخطاب الذي القاه ستالين امام المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي(Communist Conference) [١]في ١١ أذار عام ١٩٣٩، أذ أوضح فيه الخطر المتزايد من الحرب القادمة في ظل التهاون البريطاني الفرنسي [٢]، محدداً السياسة الخارجية لبلاده ضمن نقاط عدة، كان منها سعيه إلى تحقيق السلام، وتقوية الروابط الاقتصادية مع جميع الدول بما يتناسب مع المصالح المشتركة، والتأكيد على مبدأ حسن الجوار، والوقوف بحزم امام دعاة الحرب بين البلاشفة واية دولة أخرى، مع زيادة تحريض الإتحاد السوفيتي بالضد الالمان واشعال الحرب بينهما دون سبب واضح [٣].

كان خطاب ستالين حذر في عرض سياستيه الجديدة، فعلى الرغم من تركه الباب مفتوحاً لتفاهم سوفيتي الماني، إلا أنه ادان في الوقت نفسه العدوان النازي، وسعى إلى إقامة علاقات جدية مع القوى العظمى [٤]، وهذا ما حدث فبعد تحركات هتلر الجديدة التي تمثلت باستيلائه على تشيكوسلوفاكيا كاملة في ١٥ أذار عام ١٩٣٩، واحتلاله ميناء ميمل(Memel Port)[٥] الذي يعود إلى ليتوانيا في ٢٢ أذار من العام نفسه[٦]، واجباره رومانيا على توقيع اتفاقية اقتصادية وضعت الاقتصاد الروماني تحت السيطرة الألمانية في ٢٣ اذار، ثم عاد بعد يوم واحد أي في ٢٤ أذار، ليقدم طلب إلى الحكومة البولندية بضم دانزك(Danzig)[٧] إلى الأراضي الألمانية [١].

---

(١) **مؤتمر الحزب الشيوعي:** اجتماع كبير و رسمي للحزب الشيوعي، يتم عقده كل ثلاث او خمس سنوات، ويعد اعلى مصدر لسلطة الحزب، فهو الذي يرسم السياسات ويحدد الأهداف الرئيسية التي تسير عليها أجهزة الحزب، وعقد اول مؤتمر في أذار عام ١٨٩٨.للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسية، ج٦، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١، ص٣٧٨.

(2) Ian Kershaw, The decisions that changed the world 1940-1941, New York, The penguin press, 2007, P.276.

(٣) إسحاق دويتشر، المصدر السابق، ص٤٤٧-٤٤٨.؛

Geory von Ranch OP. Cit, P.273.

(4) Ibid, P.273.

(٥) **ميمل:** ميناء يقع على بحر البلطيق، كان موضوع نزاع بين البروسين والبولنديين والسويديين حتى القرن السابع عشر، اعطي إلى ليتوانيا في عام ١٩١٩ بموجب معاهدة فرساي، وضم إلى المانيا النازية في عام ١٩٣٩، ليعود سوفيتياً في اطار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٥. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٨، لبنان، ٢٠٠٢، ص١٠٨.

(6) James F. Dunnigan & Albert A,Nofi, Dirty little secrets of world war ll, New York, Quill willianm morrow, 1994, P.15.

(٧) **دانزك(Danzig):** ميناء يقع على نهر فستولا، كان يعد الميناء الوحيد لبولندا منذ القرن الخامس عشر حتى عام ١٧٩٣، ثم ضم بعد هذا التاريخ إلى بروسيا حتى عام ١٩١٩، وبغية منح بولندا منفذا إلى بحر البلطيق، تم اعتباره مدينة حرة بموجب معاهدة فرساي، وبين عامي (١٩٣٣-١٩٣٩) سيطر النازيون على مجلس دانزك مما تسبب في تدهور

أدت هذه التوترات الدولية المتصاعدة إلى زيادة قلق الحكومة السوفيتية، مما دفع بستالين إلى توجيه اقتراح لعقد مؤتمر سداسي يضم الاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا و بولندا ورومانيا وتركيا لمواجهة التطورات الجديدة [٢]، إذ تركزت فكرة الاتحاد السوفيتي على تقديم الدول الثلاث الكبرى الضمانات اللازمة لدول أوروبا الوسطى والشرقية، وعقد اتفاقية عسكرية بينها، تنص على تحديد نوع المساعدات الفعالة والعاجلة التي تقدمها كل دولة، لكن الحكومة البريطانية عدت أن المشروع سابق لأوانه لذا وئد المشروع [٣].

لكن لم يمضِ وقتاً كثيراً، حتى بدأت الحكومة البريطانية سعيها إلى تبادل الآراء مع الاتحاد السوفيتي وفرنسا، حول التدابير اللازمة في حالة حدوث المزيد من التوسع الألماني، لا سيما بعد تراجع هتلر عن معاهدة عدم الاعتداء البولندية الألمانية لعام ١٩٣٤، والغاءهُ للاتفاقية البحرية الأنجلو- المانية لعام ١٩٣٥، فضلاً عن منح فرنسا وبريطانيا ضمانات لبولندا و رومانيا واليونان من العدوان المحتمل [٤]، وعلى وفق ما تقدم سعت الدوائر الدبلوماسية الغربية للحصول على الضمانة السوفيتية للدول المجاورة له، فيما إذ تعرضت لاعتداء أي دولة بشرط أن ترغب هذه الدولة بالمساعدة السوفيتية [٥].

جاء رد الاتحاد السوفيتي في ١٧ نيسان عام ١٩٣٩، بتوجيه مسار سياسته الخارجية باتجاهيين متعاكسين، فمن جهة رفض طلب الحكومات الغربية الالتزام من طرف واحد، وطالب مرة أخرى بعقد اتفاقية عسكرية بضمانة الدول الثلاث، ومن جهة أخرى المح سفيرهُ في برلين

العلاقات البولندية الألمانية، لاسيما بعد مطالبات هتلر بإعادته إلى النفوذ الألماني، الامر الذي ولد السبب المباشر لقيام الحرب العالمية الثانية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، المصدر السابق، ص٦٤٤-٦٤٥.

(1) A. A. Gromyko &B. N. Ponomarev, OP. Cit, P.345.

(٢) محمد صبيح، روسيا، ط١، القاهرة، دار الثقافة العامة،١٩٤٥، ص١٧١.؛

A. A. Gromyko &B. N. Ponomarev, OP. Cit, P.346.

(٣) عماد هادي عبد علي، ميثاق عدم الاعتداء الألماني- السوفيتي ٢٣ اب ١٩٣٩ دراسة في تاريخ العلاقات الدولية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ١٣، ٢٠١٠، ص ١٦٩.

(4)Aleksander M.Nekrich, OP. Cit, P. 104.

(٥) وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨.

اليكسندر ميريكالوف(Alexander Merikalov)[١] في احدى زياراته الدورية إلى وزارة الخارجية الألمانية، عن إمكانية التقارب الألماني السوفيتي [٢].

كان ستالين يراقب ما يحدث، وجاءت ردود الفعل الصادرة عن الحكومات الغربية مخيبه للآمال، بعد أن تم رفض الاقتراحات السوفيتية هذه المرة، بحجة امتناع الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي التحالف معه، بسبب خشيتها على استقلالها في حال منحها الاتحاد السوفيتي حرية التحرك عسكريا على أراضيها لمحاربة المانيا [٣].

ولقد تزامن هذا الرفض مع الصدى الإيجابي الذي احدثه لقاء ميريكالوف داخل الدوائر الألمانية، ثم جاءت الخطوة التالية من خطاب هتلر في ٢٨ نيسان عام ١٩٣٩، الذي هدد فيه بالحرب على بولندا، ولكنه امتنع على غير عادته عن توجيه إية ملاحظة سلبية للاتحاد السوفيتي، و أوقفت صحفه هجماتها التقليدية ضد السوفيت، وبذا اصبح ستالين متفائلا حول تحسين العلاقات السياسية بين الطرفين [٤].

بدأ السوفيت يتحركون بجدية لتصفية الأجواء بين الجانبين، وإزاء ذلك بادر ستالين في ٣ أيار بأقصاء ليتفينوف اليهودي الأصل ،ومناصر سياسية الأمن الجماعي من وزارة الخارجية، ليحل محله فياتشيسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف(Vyacheslav Mikhailovich Molotov)[٥]، الذي كان مؤيدا لسياسية ستالين، ناهيك عن أنه لم يكن يهودياً، وهو يعلم عن

---

(١) **اليكسندر ميريكالوف**(١٩٠٠-١٩٨٣): سياسي واقتصادي سوفيتي، ينتمي إلى عائلة عاملة، تخرج من المعهد التكنولوجي قسم الكيمياء، والتحق بالدورات الدراسية لأكاديمية التجارة الخارجية عام ١٩٣٧، ثم عين سفيرا لبلاده في المانيا حتى نهاية أيار عام ١٩٣٩. ينظر: نغم سلام إبراهيم، المصدر السابق، ص١١٥.

(٢) إسحاق دويتشر، المصدر السابق، ص٤٥٠؛

Adam B.Ulam, Expansion & coexistence, OP. Cit, P.271.

(3) Anna M. Cienciala, The Nazi- Soviet pace of August 23 1939, Idleolgy politics and diplomacy in east central Europe, chapter 6 , University of Ranchester, 2003,P p 155-156.

(4) Excerpt from Herr Hitler's speech before the Reichstag on April 28, 1939 cited in: BBB, No 13. https://avalon.law.yale.edu/wwii/blbk13.asp ;

عماد مكلف، وهاد هاشم، العلاقات الألمانية السوفيتية منذ معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤٠، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، المجلد ٣٥، العدد ٢، ٢٠١٠، ص٢٠٧.

(٥) **فياتشيسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف**(١٨٩٠-١٩٨٦): دبلوماسي وسياسي سوفيتي، اصبح عضوا في الحزب الشيوعي عام ١٩٠٦ حين كان طالبا في جامعة قازان، القي القبض عليه ثلاث مرات لنشاطه الثوري، وفي عام ١٩٢١ انتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وعضوا في المكتب السياسي في عام ١٩٢٤، وفي عام ١٩٣٩ اصبح وزيرا للخارجية السوفيتية خلفاً ليتفينوف، كما مثل بلاده في جميع المؤتمرات القمة في القرم ويالطا وبوتسدام وغيرها، الا

مدى كره الزعيم النازي لليهود، لكنه احجب في الوقت نفسه عن المجازفة في قطع المفاوضات مع بريطانيا وفرنسا [١]،ففي ٢٥ أيار عام ١٩٣٩ سلم سفيرا فرنسا وبريطانيا في موسكو الحكومة السوفيتية المقترحات البريطانية الفرنسية، لعقد اتفاق ثلاثي دون تقديم اية ضمانات لدول البلطيق، الامر الذي انتقده الاتحاد السوفيتي، واصر على توقيع اتفاق عسكري يضمن دول المنطقة، ومع استمرار المفاوضات بين الجانبين طيلة المدة الممتدة من أذار وحتى تموز من العام نفسه، دون التوصل إلى نتيجة مرضية للطرفين ،فكان لدى الاتحاد السوفيتي شكوك من نواياه بريطانيا وفرنسا من انهما قد تتحالفان مع المانيا ضد الاتحاد السوفيتي، اذ ما ضمنا أن المانيا لن تهاجمهما [٢].

وعلى ما يبدو وبالنظر إلى مجمل الاحداث السابقة كان هدف الاتحاد السوفيتي من إصراره على عقد اتفاقية عسكرية مع الدول الغربية، وللالتزام بمجمل تفاصيلها، ناتج عن شعوره بالخطر الألماني اكثر من أية دولة أخرى، لاسيما ان الاتحاد السوفيتي كان فيما سبق ارضاً لصناعاته العسكرية، لذا كان الأكثر اطلاعا على مدى استعداده العسكري وكفاءة معداته، فضلاً عن أن الشيوعية هي العدو الأول لألمانيا النازية ومجالها الحيوي.

وفي الحقيقة أن اللعبة الدبلوماسية التي استمرت حتى اب من عام ١٩٣٩، كان لكل طرف من الأطراف الثلاثة أهدافه الخاصة، فبينما كان البريطانيون يأملون في الحصول على ضمانات سوفيتية قوية من شأنها أن تثني هتلر عن مهاجمة بولندا، كان هتلر يأمل حتى النهاية في أن يؤدي توقيع معاهدة مع الاتحاد السوفيتي إلى اقناع الغرب بترك بولندا لمصيرها، وإذ لم يتمكن من الحصول على ذلك فعلى الأقل يضمن الحياد السوفيتي [٣].

وعلى أساس ما تقدم فقد وقفت المانيا بقوة ضد المفاوضات البريطانية– الفرنسية– السوفيتية، و بدأت في التقارب مع الاتحاد السوفيتي، مسخرة كل امكانياتها السياسة والاقتصادية في خدمة هذا التحالف، الذي تعزز بالتوقيع على ميثاق عدم الاعتداء في ٢٣ اب عام ١٩٣٩، بين وزيري الخارجية السوفيتي مولوتوف والألماني يواخيم فون ريبنتروب(Joachim Von

---

انه اقصي من مناصبه في عام ١٩٥٧، بسبب معارضته لميخائيل غورباتشوف(Mikhail Gorbachev) السكرتير الأول للحزب الشيوعي. ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص١٢٦٩.

(1) Adam B.Ulam, Expansion & coexistence, OP. Cit, P.272.

(٢) يوسف طه حسين القريشي، المصدر السابق، ص٤٤–٤٥.

(3) Adam B.Ulam, Expansion & coexistence, OP. Cit, P.271.

Ribbentrop)[١]، تضمن ملحق سري حصل بموجبه السوفيت على اعتراف المانيا بمصالحهم في شرق بولندا واستونيا ولاتيفيا وبسارابيا وفنلندا، بينما حصلت المانيا على ليتوانيا وبقية الأراضي البولندية [٢].

أن المتابع لسير العلاقات السوفيتية يرى أن الاتحاد السوفيتي كغيرهِ من القوى، سعى الى تحقيق مصالحه الخاصة، من خلال تجنب الصراع قدر الإمكان وتوجيه التوسع النازي بعيدا عنه، والتركيز على الاهتمام بشؤونه الداخلية [٣]، وعلى وفق ذلك ظلت حسابات موسكو ترى أن أفضل وسيلة لخدمة الأمن السوفيتي هي تكوين تحالف ضد المانيا، لذا سعت الى عقد مفاوضات لتكوين تحالف ثلاثي مع فرنسا وبريطانيا وافترضت تلك الحسابات اختتاماً ناجحاً للمفاوضات [٤]، ولكن في المقابل كان ينظر اليها من الغرب على انها سياسة تسعى إلى التوسع الايدلوجي في أوروبا، وهو ما كان احد أسباب عدم التوافق السوفيتي الغربي، التي أدت في النهاية إلى انهيار المفاوضات والتوجه نحو هتلر [٥]، ولكن التأكيد على ان موسكو لم تغير سياستها تجاه برلين قبل اب ١٩٣٩، لا يعني ضمنا ان الفكرة لم تطرح من قبل، وهذا ما اثبتته الاتفاقيات التجارية السابقة[٦].

وبتوقيع معاهدة عدم الاعتداء الألماني- السوفيتية، تخلت موسكو رسيماً عن سياسة الأمن الجماعي، واختارت حماية المصالح السوفيتية، من خلال سياسة الحياد والمناورة المستقلة [٧] ، تلك السياسة التي أعطت الضوء الاخضر لهتلر لشن هجومه على بولندا في ١ أيلول عام ١٩٣٩

---

(١)**يواخيم فون ريبنتروب:(١٨٩٣-١٩٤٦)**: سياسي ورجل دولة الماني، درس في بلدان مختلفة المانيا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا، وخدم في الجبهة الشرقية مع الالمان برتبه ضابط في الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء الحرب تعاون مع هتلر منذ مستهل الحركة النازية ١٩٣٢، وانضم إلى الحزب النازي وكان المستشار الرئيسي لهتلر، وفي عام ١٩٣٦ عين سفيراً لبلاد في بريطانيا، ثم وزيرا للخارجية بين عامي (١٩٣٨-١٩٤٥)، حكم عليه بالإعدام بعد انتهاء الحرب. ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص٥٨٢.

(2)Geffrey Roberts, OP. Cit, P. 86-91.
(3)Frederic J.Fleron, Jr. Erik P.Hoffmann, Robbin F. Laird, Soviet foreign policy 1917-1991, London, Routledge, 1991, P. 55.
(4)Geffrey Roberts, OP. Cit, P. 63.
(5)Anna M. Cienciala, OP. Cit, P. 156.
(6) Geffrey Roberts, OP. Cit, P. 63.
(7) Geffrey Roberts, The Soviet decision for a pact Nazi Germany, Soviet studies, Vol. 44, No.1, 1992, P.71.

[١]، متذرعاً بالمناوشات الحدودية بين القوات الألمانية والبولندية في دانزك، لتبدأ سير عملياته العسكرية باجتياح الأراضي البولندية وقصف المدن الرئيسية[٢]، متجاهلاً الإنذار البريطاني والفرنسي بوقف عملياته خلال ٤٨ ساعة، لتعلن بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا في ٣ أيلول عام ١٩٣٩، لتبدا أولى صفحات الحرب العالمية الثانية [٣].

وتطبيقا للأحكام السرية لمعاهدة عدم الاعتداء الألمانية– السوفيتية، عمل ستالين على إيجاد العذر المناسب لدخول قواته إلى شرق بولندا، يجنبه الاصطدام مع الغرب، و تمثلت هذه الحجة بأنهيار الدولة البولندية وعزم القيادة العليا السوفيتية على عبور الأراضي البولندية لحماية أرواح وممتلكات سكان غربي بلاروسيا(Belarus)[٤] و أوكرانيا ، وبهذا تم تقسيم بولندا إلى منطقتي نفوذ المانية وسوفيتية، بعد اجتياح القوات السوفيتية في ١٧ أيلول من العام نفسه [٥]، دون تدخل بريطاني وفرنسي واضح، الذي بقي إعلانهما للحرب إعلامياً وسياسياً فقط [٦].

وفي ظل اقتسام الأراضي البولندية، بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها، اتفق الطرفان في ٢٨ أيلول عام ١٩٣٩، على إعادة ترسيم الحدود على وفق خط جديد، يفصل بين عرقية بولندا عن المناطق ذات الغالبية غير البولندية المتاخمة للاتحاد السوفيتي، وقد تطلب ذلك نقل الأراضي البولندية التي كانت تحت السيطرة السوفيتية إلى الالمان، مقابل نقل ليتوانيا(بموجب شرط البرتوكول السري) إلى منطقة النفوذ السوفيتي [٧].

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول الاحتلال الالماني لبولندا .ينظر: أزهار جبار شكر، الأوضاع السياسة في بولندا خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩–١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)،٢٠١٤.

(٢) احمد صادق جعفر، المصدر السابق، ص٣٥–٣٦.

(3) James F. Dunnigan & Albert A. Nofi, OP. Cit, P. 17.

(٤) بلاروسيا: او روسيا البيضاء، هي احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي التأسيسية، تقع إلى الجانب الغربي من جمهورية روسيا السوفيتية، يسكنها ثمانية ملايين نسمه، منهم ٣١٪ من الروس البيض، و١٠٪ من اليهود ثم أقليات من البولونيين والاوكرانيين، وعاصمتها منسك، أصبحت ميدان للحرب ما بين عامي (١٩١٤–١٩٢٠)، ليتم اقتسامها بين بولندا والاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢١، مع الاحتلال الألماني لبولندا عام ١٩٣٩، احتل الاتحاد السوفيتي المناطق البلاروسية التي كانت تابعه لبولندا، ومع تأسيس هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، فازت بلاروسيا بمقعد فيها. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٦، لبنان، ١٩٩٦، ص١٢٨؛ احمد عطيه الله، المصدر السابق، ص٢٥١.

(5) Marshall Dill, Jr, OP. Cit, P. 395.

(6) John Merriman, A history of modern Europe, Third edition, New York, W.W.Norton & company, 2010, P. 1057.

(7) Roger Moorhouse, OP. Cit, P.65; Sofiya Radomska, OP. Cit, p .57.

ومع اشتراك الاتحاد السوفيتي في حدود عسكرية مع المانيا، و وقوف الالة العسكرية الألمانية المنتصرة حديثا على أهبة الاستعداد على تلك الحدود، اصبح لزاماً على الاتحاد السوفيتي أن يعزز خط دفاعه الاستراتيجي السياسي في منطقة البلطيق، وكان التكتيك الذي اعتمده الاتحاد السوفيتي والذي ظهر في نهاية أيلول عام ١٩٣٩، عبر جذب تلك الدول إلى مجال نفوذه من خلال فرض اتفاقيات للمساعدة المتبادلة وانشاء قواعد عسكرية [١]، وعلى وفق ذلك، بدأت موسكو بعقد سلسلة من الاتفاقيات انطلاقاً من استونيا التي وقعت معها في ٢٩ أيلول عام ١٩٣٩، ثم تبعتها لاتفيا و ليتوانيا للقيام بالأمر نفسه بعد مدة وجيزة في ٥ تشرين الأول و١٠ من الشهر نفسه على التوالي [٢].

وفي السياق ذاته طالب الاتحاد السوفيتي فنلندا، بتمديد الحدود الشمالية في برزخ كاريليا(Karelia) [٣]، لتعزيز أمن مدينة لينينغراد[٤]، وجعلها بعيدة عن المدفعية الفنلندية، بسبب قربها من حدود الأخيرة، ولم يكتف ستالين بذلك بل طالب بعقد ايجار لمدة ثلاثين عاما في ميناء هانكو عند خليج فنلندا، إلا أنه تم رفض المطالب السوفيتية، مما دفعه إلى شن حملة عسكرية ضدها في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٩، بعد الغاءه لمعاهدة عدم الاعتداء التي وقعت بين

(1) Geffrey Roberts, The Soviet Union and the origins of the second world war, P.105.
(2) Andres Kasekamp, A history of the Baltic states, England, Macmillan palgrave, 2010, Pp.125-126.

(٣) برزخ كاريليا: منطقة تقع في شمال غرب روسيا، تحدها من الغرب فنلندا وارخانجيليك من الشرق ومورمانسك من الشمال، ومقاطعتي لينينغراد وفولوغدا من الجنوب، كانت جزاء من روسيا منذ القرن الثاني عشر، قبل ان تفقدها في عام ١٩١٧ بعد انفصال فنلندا، لتعود مرة أخرى إلى الاحضان السوفيتية ٣١ أذار عام ١٩٤٠، بعد حرب الشتاء وبموجب معاهدة موسكو للسلام. للمزيد ينظر:

Oleg B.Alexandrov, The Role of the republic of Karelia in Russia's foreign and security policy, Center for security studies and conflict Research, Switzerland, No.5, March 2001, Pp. 9-12.

(٤) لينينغراد: مدينة سوفيتية تقع في الجزء الشمال من البلاد على نهر نيفا عند رأس خليج فنلندا في بحر البلطيق، وتعد من اهم المراكز الثقافية والصناعية في الاتحاد السوفيتي، أسست في عام ١٧٠٣ على يد القيصر بطرس الأكبر و حملت اسم مؤسسها (سان بطرسبورغ) لتكون عاصمة البلاد لأكثر من مئتي عام، وبين عامي (١٩١٤-١٩٢٤) أصبحت تحت مسمى بتروغراد، ومع قيام الثورة البلشفية نقلت العاصمة منها إلى موسكو عام ١٩١٨، وأصبحت لينينغراد مركز الشيوعية حتى اطلق عليها (لينينغراد) عام ١٩٢٤ نسبة إلى الزعيم الشيوعي فلادمير لينين، استعادت المدينة اسمها الاصلي (سان بطرسبورغ) مع انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، ساهمت بدور حيوي في الحرب العالمية الثانية حيث تعرضت لحصار الماني مدمر استمر من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٤. للمزيد ينظر:

Steven M. Maddox, OP. Cit, P. 16.

الجانين عام ١٩٣٢، متذرعاً بمقتل اربع من جنود الجيش السوفيتي عند نقطة حدودية بين البلدين في ٢٦ من الشهر نفسه[١] .

ومن الجدير ذكره ان المانيا اوعزت إلى سفيرها في فنلندا، بتجنب أي التزامات تجاه الأخيرة ، التي من شانها أن تعكر صفو العلاقات الألمانية– السوفيتية، بينما تمثل موقف فرنسا وبريطانيا بدعوتها إلى عقد اجتماع استثنائي لمجلس عصبة الأمم، للنظر في الوضع الفنلندي بعد الشكوى التي تقدمت بها، وفعلاً انهى الاجتماع بقرار صدر في ١٤ كانون الأول عام ١٩٣٩، يقضي بإدانة العدوان السوفيتي وطرده من عضوية العصبة [٢]، دون تدخل عسكري لان الوسيلة الوحيدة لإيصال الامدادات، كانت تتطلب استخدام الأراضي السويدية والنروجية المحايدة، اللتان امتنعتا عن المساس بحيادهما، وكان احد الاعتبارات المهمة لهذا الرفض، هو أن مثل هذه المساعدات قد يعدها هتلر تهديداً للمصالح الالمانية في الحصول على خام الحديد السويدي، الامر الذي يدفعه إلى مهاجمتها [٣].

ومع استمرار الحرب السوفيتة– الفنلندية التي اطلق عليها حرب الشتاء (Winter War) بين الطرفين لمدة اربعه اشهر ، اضطرت فنلندا إلى الاستسلام في أذار عام ١٩٤٠، وتنازلت عن جزء من أراضيها إلى الاتحاد السوفيتي بموجب معاهدة سلام موسكو(Peace of Moscow)[٤] في ١٢ أذار عام ١٩٤٠ [٥].

كان هذا في الوقت الذي حققت فيه المانيا النازية، سلسلة من الانتصارات الكبيرة على عدد من الدول الاوربية في بين شهري آيار وحزيران من عام ١٩٤٠، مما سبب قلق و حذر لدى الاتحاد السوفيتي، بعد تبدد توقعاته بحرب طويلة الأمد في الغرب، لذا كان من الضروري على الاتحاد السوفيتي أن يعزز موقفه ضد التحول الهائل في ميزان القوى الأوربي، عبر إقامة حكومات جديدة في دول البلطيق تكون مواليه له، وفي غضون ذلك حاولت دول البلطيق وتحت تأثير الحرب الفنلندية وبعدها عن الحلفاء الغربين وانفصالها عن المانيا، إقامة اتصالات وثيقه

---

(1) Roger Moorhouse, OP. Cit, P. 91.
(2) Roger Moorhouse, OP. Cit, p .91-95.
(3) Geory von Ranch OP. Cit, P.291.

(٤) سلام موسكو: معاهدة وقعت بين الاتحاد السوفيتي وفنلندا في ١٢ إذار عام ١٩٤٠،تنازلت بموجبها فلندا عن كل المضيق الكاربلي بما في ذلك فيبورغ نفسها، وبذلك ابتعد خط الحدود عن مدينة لينينغراد السوفيتية، بالإضافة إلى ذلك حصل السوفييت على حق تأجير جزيرة هانكو مع إقامة قواعد عسكرية، ولكن فلندا حافظت على استقلالها ضمن رقعه اصغر. ينظر: عماد مكلف، وهاد هاشم، المصدر السابق، ص٢٤٤.

(5) John Merriman, OP. Cit, Pp. 1060-1061.

فيما بينها، الامر الذي استغلته موسكو بتوجيه الإنذار إلى حكومات دول البلطيق، متهمةً إياهم بتهديد الجيوش السوفيتية [١].

وبعد تمكن الاتحاد السوفيتي من فرض سيطرته على ليتوانيا واستونيا ولاتفيا، أجريت انتخابات صورية في تلك الدول، اسفرت عن فوز الأحزاب الشيوعية، وسرعان ما أعلنت المجالس النيابية الجديدة في ٣ نيسان عام ١٩٤٠، انضمامها كجمهوريات اشتراكية إلى الاتحاد السوفيتي [٢]، وفي الوقت نفسه وجه ستالين نظره نحو رومانيا للاستيلاء على مقاطعة بيسارابيا التي خسرتها موسكو في اعقاب الحرب العالمية الأولى، ونقل منطقة بوكوفينا الشمالية إلى السيطرة السوفيتية كتعويض عن الخسارة التي عانى منها الاتحاد السوفيتي، مدفوعا بسقوط فرنسا، الفرصة اتي اتيحت له التصرف بينما كان العالم ينظر إلى التجاه الاخر، وبناءً على ذلك وتحت الضغوط السوفيتية، أصبحت المقاطعتين ضمن النطاق السوفيتي، وبمباركة المانية التي حثت حكومة بوخارست على الإذعان للمطالب السوفيتية، خوفاً من أن تصبح المنطقة ساحة لحرب، الامر الذي يؤدي إلى الاضرار بمصالح المانيا النفطية [٣].

ولكن الامر الذي لا يمكن الاغفال عنه، هو تزامن التوجه السوفيتي الجديد مع حالة من التوتر السياسي بين موسكو وبرلين، بسبب الخلافات التي برزت بين الطرفين منذ صيف عام ١٩٤٠، كان أهمها هو صمت روما وبرلين بشان التدخل السوفيتي في شؤون البلقان(Balkans)[٤]، بالإضافة إلى استبعاد ستالين من المناقشات التي أدت إلى التحكيم الإيطالي الألماني في النزاعات الإقليمية بين رومانيا والمجر وبلغاريا[٥]، ناهيك عن تنامي القوة

---

(1) Geory von Ranch, OP. Cit Pp. 294-295.

(٢) احمد صادق جعفر، المصدر السابق، ص٣٨.

(3) Roger Moorhouse, OP. Cit, Pp. 107-108.

(٤) **البلقان:** تطلق كلمة البلقان على مجموعة الدول منها اليونان وبلغاريا و رومانيا وصربيا والبانيا والبوسنه والهرسك والجبل الأسود، وهي شبه جزيرة محاطة بست بحار، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من أوروبا، واستمدت اسمها من سلسلة جبال البلقان للمزيد ينظر:

Pavlos Hatzopoulos, The Balkans beyond nationalism and ident, International Relations and Ideology, London, I.B.Tauris, 2008.

(٥) للاطلاع على مزيد من المعلومات عن النزاعات الإقليمية بين رومانيا وبلغاريا والمجر، ينظر: وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، المصدر السابق، ص٩٦-١٠٠.

والنفوذ الألماني في جميع انحاء أوروبا، حتى انها تجاوزت مجال النفوذ السوفيتي بدخول الجيوش الالمانية إلى فنلندا [١].

كان رد موسكو على كل هذا، محاولة ابرام اتفاق جديد يتمحور حول مجال النفوذ في البلقان، من خلال الدعوة التي وجهها هتلر للانضمام إلى التحالف الثلاثي(Tripartite Part)[٢] الذي تشكل في ٢٧ أيلول من عام ١٩٤٠، إذ أعربت موسكو عن موافقتها على التعاون الاقتصادي والسياسي المتبادل مع جبهة القوى الثلاث، بشرط انسحاب القوات الألمانية من فنلندا، والسماح للاتحاد السوفيتي ببناء قاعدة عسكرية في منطقة المضايق التركية، مقابل تعهده بحماية المصالح الاقتصادية الألمانية في فنلندا، وموافقة اليابان على منح بعض الامتيازات الاقتصادية في جزر سخالين إلى الاتحاد السوفيتي [٣].

اعرب هتلر عن استياءه الشديد من المطالب السوفيتية، التي وجد فيها ما يتعارض مع اطماعه التوسعية، لذا ومع وصول المفاوضات بين الجانبين إلى طريق مسدود، اصدر هتلر في ١٨ كانون الثاني عام ١٩٤٠ أوامره إلى القيادة الألمانية، بأعداد خطة للهجوم على الاتحاد السوفيتي لتكون منتهية في ١٥ أيار من عام ١٩٤١ [٤].

وتمهيداً لتنفيذ الخطة، بدأ هتلر منذ أذار من العام نفسه ، بأنشاء القواعد العسكرية على الأراضي المتاخمة للاتحاد السوفيتي، ومما ساعد على ذلك هو ان المجر كانت قد انضمت إلى جبهة المحور في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٠، و رومانيا في ٢٣ من الشهر نفسه، وكذلك الامر بالنسبة لبلغاريا فدخلت الحرب إلى جانب المانيا في أذار من عام ١٩٤١، واصبحت يوغسلافيا تحت مظلة المحور هي الأخرى في نيسان من عام ١٩٤١، بعد اجتياح القوات الألمانية أراضيها على اثر انقلاب عسكري أدى إلى تشكيل حكومة مناوئة لألمانيا، وكذا الامر

---

(1) Geoffry Roberts, Ideology calculation and improvisation spheres of influence and Soviet foreign policy 1939-1945, British International studies Association, 1999, P. 661.

(٢) التحالف الثلاثي: او جبهة المحور، كما يطلق عليه أحيانا، والذي اصبح بمثابة المعاهدة الأساسية في تحالف القوى الفاشية الثلاث الكبرى في الحرب العالمية الثانية، بعد توقيع كل من المانيا واليابان وإيطاليا على اتفاق في ٢٧ أيلول عام ١٩٤٠، وبموجب هذا التحالف تعهدت كل دولة بالتعاون الكامل والدعم سياسيا وعسكريا، وعزمها على الغزو والتوسع، وبذا اصبح استسلامها غير المشروط هدفا لدول الحلفاء. ينظر:

Charles Phillips and Alan Axelrod, OP. Cit, Pp. 593-594.

(٣) يوسف طه حسين القريشي، المصدر السابق،٥١.؛

Werner Feld, Reunification and west German- Soviet relations, The Hague, Martinus Nijhoff, 1963, P.14.

(٤) فاضل حسين، كاظم هاشم، المصدر السابق، ص٢٥٨.

لليونان التي احتلت من قبل القوات الألمانية بتعاون مع القوات الألمانية، وهكذا تمكن هتلر من مد سيطرته إلى البلقان وشمال اوروبا وشرقها، تمهيدا لتنفيذ هجومه على الاتحاد السوفيتي على الرغم من انشغاله في هذا الوقت بحربه مع بريطانيا [١].

(١) رياض الصمد، المصدر السابق، ص٤١٣.

الفصل الثاني

الاجتياح الألماني لأراضي الاتحاد السوفيتي
ومقدمات حصار لينينغراد عام ١٩٤١

المبحث الأول

دوافع الحصار وأسبابه والاستعدادات العسكرية الألمانية – السوفيتية عام ١٩٤١

لم تكن فكرة الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي، التي أطلق عليها عملية بربروسا(Operation Barbarossa)[١]هي وليدة لحظتها، بل ترجع إلى مدة سابقة، ، وكان الاستيلاء على مدينة لينينغراد تعد أحدى أهم المخططات الاستراتيجية التي هيأت لها تلك العمليـة[٢].

ويعزى سبب هذا الاهتمام إلى مبررات عدة كان اهما، القضاء على مهد الثقافة والايدلوجية الشيوعية، إذ كان هتلر ينظر إلى المدينة في المقام الأول على أنها مركز للثورة السياسية ومسقط رأس البلشفية التي كان يقود النازية ضدها [٣]، وبذات الأهمية نظر إلى المدينة كونها سانت بطرسبورغ(Saint Petersburg) عاصمة الحصن التي بناها بيتر أليكسييفيتش رومانوف(بطرس الاكبر) (Peter Alekseevich Romanov) [٤] كأساس للقوة الروسية في بحر البلطيق[٥].

علاوةً على ذلك أن الاستيلاء على ثاني اكبر مدينة في الاتحاد السوفيتي من شأنه أن يحرم السوفيت من مركز صناعي ضخم[٦]، ففي عام ١٩٤١ كانت لينينغراد هي المدينة الثانية بعد

---

(١) **بربروسا:** هو الاسم الرمزي لعملية الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي، والذي جاء نسبة إلى فردريك الأول الذي اشتهر باسم بربروسا أحد اباطرة الالمان القدامى، الذي حكم خلال الفترة الممتدة من عام ١١٢٣-١١٩٠، وعرف بفتوحاته في الاراضي السلافية ونجح في ضم بروسيا الشرقية، لذا اتخذ هتلر منه مثالا يحتذى به، وكان الهدف العام لعملية بربروسا هو احتلال الاتحاد السوفيتي وسحقه كقوة عسكرية وتحويل الأراضي الزراعية والموارد الخام لخدمة المانيا. ينظر: فراس البيطار، المصدر السابق، ص ١٤٢٨-١٤٢٩.

(2)James F. Dunnigan & Albert A.Nofi, OP. Cit, P.312.

(3)Michael Jones, Leningrad state of siege, London, John Murray, 2008, P.26.

(٤) **بطرس الاكبر(١٦٧٢-١٧٢٥):** قيصر روسا تسلم حكم البلاد بصورة مشتركة مع أخيه المعاق ايفان الخامس بعد وفاة أخيه غير الشقيق فيودور الثالث عام ١٦٨٢،لم يتلقى أي تعليم منهجي ورغم ذلك انصب جل اهتمامه على تشكيل جيش منضبط وفقا للتكتيكات الاوربية، كما سعى إلى انشاء اسطول بحري وتجاري، فضلاً عن إدخاله العديد من الإصلاحات على البلاد، أسس مدينة سان بطرسبورغ (لينينغراد) بعد ان استولى على قلعة نوتيبورغ السويدية لتكون نافذته إلى الغرب وعاصمة البلاد عام ١٧١٢، ، وفي عام ١٧٢١ اعلن نفسه امبراطورا، توفي عام ١٧٢٥ دون ان يرشح وريثا له. للمزيد ينظر:

John Paxton, Leaders of Russia and the Soviet Union, New York, Routledge, 2004, p15-25.

(5)Harrison E.Salisbury, The 900 days the siege of Leningrad, ed: second, New York, Da Capo, 2003, P.123.

(6) Robert Kirchubel, Hitler's Panzer Armies on the Eastern front, Britain, Pen& sword military, 2009, P. 132.

موسكو كأكبر مركز صناعي في الاتحاد السوفيتي، إذ تضم ما يقرب من ستمائة مصنع، وتنتج حوالي ١٠٪ من الإنتاج الصناعي للبلاد، وجاء نمو قطاع الدفاع في اقتصاد لينينغراد ليعزز من هذا الاهتمام، فقد جعل المدينة واحدة من أهم مراكز صناعة الأسلحة والذخيرة في العالم، فضلاً عن صناعتها لنصف السفن الحربية الكبيرة للاتحاد السوفيتي، لاسيما البوارج والغواصات[١]

علاوة على ذلك تمثل لينينغراد بوقوعها على ساحل بحر البلطيق قاعدة بحرية وعسكرية ضخمة للسوفيت، وأن الاستيلاء عليها سيمنح هتلر ميناءً مهماً وارتبطا قويا بحليفته فنلندا، في الوقت الذي سيقطع مركز اتصالات مهم للغاية يربط وسط الاتحاد السوفيتي بشماله[٢]، بعد تدمير الاسطول السوفيتي والقضاء على بقايا قواعده البحرية، والاستيلاء على كرونشتاد(Kronstadt)[٣]، هذا فضلاً عن الخدمة التي يمكن أن تقدمها السيطرة على المدينة للمخططات الألمانية بتنفيذ عملية بربروسا، إذ ستتيح للقوات الالمانية بتطويق العاصمة السوفيتية موسكو في حركة كماشة عملاقة عبر تقدم مجموعتين من الجبهة الشمالية والجنوبية على حدا سواء[٤]،وبذلك سينهي فرصة السوفيت لاتخاذها كمركز لتهديد مؤخرة القوات الألمانية المتجهة نحو موسكو[5].

ومن هذا المنطلق وضع هتلر خطة، تقوم على تدمير الجيش الأحمر المتمركز غرب الاتحاد السوفيتي في ظل حرب خاطفة (Blitzkrieg)[٦]، تنطوي على اختراقات عميقة بوساطة رؤوس حربية مدرعة مع تطويق وتصفية العناصر المتبقة عبر المطاردات السريعة[٧]، ليتم بعد ذلك الوصول إلى خط يمتد من ارخانجيلسك(Arkhangelsk)[٨]شمالا إلى

---

(1)Richard Bidlack&Nikita Lomagin,The Leningrad blockade 1941-1944, a new documentary history from the soviet Archives,Tr. Marian Schwartz, London, Yale University, 2012, P.17.
(2)Jacek Solarz, Leningrad 1941, Warszawa, Militaria, 2002, P.10.؛ Robert Kirchubel, OP. Cit, P.132.

(٣) **كرونشتاد:** مدينة ساحلية وقاعدة بحرية في جزيرة كوتلين في خليج فنلندا، تقع على بعد حوالي عشرين ميلا غرب لينينغراد ، تأسست في أوائل القرن الثامن عشر على يد القيصر الروسي بطرس الأكبر، وأصبحت تشكل موقع الدفاع البحري للعاصمة قدميا ومركزا لأسطول البلطيق، وتحمي المدينة من البحر. للمزيد ينظر:

Israel Getzler, Kronstadt 1917-1921 ,London, Cambridge university press,2002,P.1-2.
(4)Harrison E.Salisbury OP. Cit, Pp.123-124.
(5)Jacek Solarz, OP. Cit, P.10.

(٦) **الحرب الخاطفه(حرب البرق):** كلمة المانية، شاع استخدامها ابان الحرب العالمية الثانية، أسلوب حربي يهدف القضاء على العدو عن طريق ضربة خاطفه او عدة ضربات شديدة متوالية، وهي حرب ذات أهمية للدولة التي لا تتحمل أعباء الحرب الطويلة الأمد سواء كان ذلك لأسباب سياسية او اقتصادية. ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص٢٠٩.

(7)David M. Glantz & Jonathan M. House, when Titans clashed, How the Red army stopped Hitler ,Chicago, University press of Kansas, 2015,P.41.

(٨) مدينة تقع في شمال الجزء الأوربي من الاتحاد السوفيتي.

استرخان(Astrakhan)[١] جنوبا بحيث لن تتمكن القوات الجوية السوفيتية من مهاجمة الأراضي الألمانية[٢]، وبهذا الهجوم الكاسح كان هتلر على ثقة تامة أنه سيؤمن له المبادرة الاستراتيجية، التي ستخرج الجيش السوفيتي بسرعة من ميدان الحرب، وتحطم الدولة الاشتراكية في غضون شهر ونصف او شهرين على اقصى تقدير بعد بدء الحرب[٣].

ولتفعيل خطته حشد هتلر ما لا يقل عن ثلاثة ملايين جندي الماني على جبهة طولها (١٨٠٠) كيلو متر، تمتد على طول خط ترسيم الحدود الألمانية السوفيتية من ميناء ميمل على ساحل بحر البلطيق شمالاً إلى الحدود المجرية جنوباً[٤]، ضمت القوات الألمانية نحو (١٣٣) فرقة المانية و (٢٠) فرقة احتياط، بما في ذلك (١٩) فرقة بانزر و(١٥) فرقة مشاة الية[٥]، تضم (٣٣٥٠) دبابة و(٧٢٠٠) مدفع من مختلف الأنواع وتدعمها قوة جوية تتألف من نحو (٢٧٧٠) طائرة لتشكل بذلك اكبر قوة غزو شهدها التاريخ [٦]

وتحت قيادة الفيلد مارشال فالتر فون برواخيتش(Walther von Brauchitsch)[٧] تقرر أن يشن الهجوم الألماني في ثلاث محاور رئيسية، تتولى كل منها أمر السيطرة على هدف معين،[٨] فبينما كلفت مجموعة جيش الجنوب بضم أوكرانيا مستهدفة كييف ومنطقة دونيتسك الصناعية وشبة جزيرة القرم بقيادة المارشال كارل رودلف كارل فون رونتشتيت(Carl Rudolf Gerd von Rundstedt)[٩]، ثم تتجه مجموعة جيش الوسط نحو مينسك و سمولينسك، ثم موسكو تحت قيادة

---

(١) مدينة تقع في الجزء الجنوبي من الاتحاد السوفيتي.

(2)Geory von Ranch OP. Cit, P.309-310.

(٣) مجموعة باحثين، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية، تعريب خيري حماده، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٤٢.

(4)Graig W.H. Luther, The First day of the Eastern front, United States of America, Stackpole Books, 2018,p.89.

(5)David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.42.

(6) Ibid, p.45.

(٧)**فالتر فون برواخيتش(١٨٨١-١٩٤٨):**قائد عسكري الماني ولد في برلين في اسرة بروسية من ملاك الأراضي، انضم إلى الجيش وعمل ابان الحرب العالمية الأولى في هيئة اركان الحرب ليندرج بعدها في المناصب العسكرية، ففي عام ١٩٣٨ تولى قيادة الجيش الألماني واحرز انتصارات سريعة في مستهل الحرب العالمية الثانية على بولندا وفرنسا وبلاد البلقان، ولكن اندحاره في معارك الجبهة السوفيتية عام ١٩٤١ أدت إلى عزله من مناصبه، اسرته قوات الحلفاء في ٢ ايار عام ١٩٤٥، توفي في احد مستشفيات مدينة هامبورغ الألمانية. ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص١٩٠؛ الهيثم الايوبي واخرين، الموسوعة العسكرية، ج١، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣، ص١٧٦.

(٨) ينظر ملحق رقم(١).

(٩) **كارل رودلف غيرد فون رونتشيت(١٨٧٥-١٩٥٣):** عسكري الماني، التحق بالكلية العسكرية عام ١٨٩٢ وتخرج منا برتبة ملازم ثان، شارك بالحرب العالمية الأولى ضمن هيئة اركان فرقة المشاة ٢٢، تنقل بعد نهاية الحرب في عدة

المارشال فيدور فون بوك (Fedor von Bock)[١]، في الوقت الذي تشق مجموعة جيش الشمال طريقها عبر منطقة البلطيق، وتستولي على لينينغراد تحت امرة المارشال فيلهلم ريتر فون ليب[٢](Wilhelm Ritter von Leeb)[٣].

وضمن نطاق المهمة التي انيطت بجيش الشمال[٤] والتصور العسكري الذي تكون لدى القيادة الألمانية عن أهمية المنطقة الشمالية، اخذت السلطات العسكرية بتهيئة تسع وعشرين فرقة لاحتلال المنطقة ، بينها عشرون فرقة للمشاة وثلاث فرق بانزر وثلاث فرق مشاة الية وللأمنية مثلها[٥]، ملحقة بفرقة اس اس او ما تعرف بفرقة الموت(SS Totenkopf)[٦]، تكون هذه القوة بمجملها منظمة بشكل أساسي في الجيش السادس عشر بقيادة الجنرال ارنست بيرنهارد فيلهيلم

مناصب وقيادات عسكرية ليصل إلى رتبة لواء في عام ١٩٣٣، واثر وصول هتلر لحكم البلاد عينه قائد لمجموعة الجيوش الأولى قبل ان يحيل إلى التقاعد لبلوغه السن القانوني عام ١٩٣٨، الا انه استدعي عام ١٩٣٩ لقيادة جيش الجنوب في حملة بولندا وبعدها حملة الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١، الا انه اعفي واستدعي مرات عدة، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية القي القبض عليه ١٩٤٥واطلق سراحه ١٩٤٩،وتوفي عام ١٩٥٣. ينظر:

Correlli Barnett, Hitler's generals, New York, Grove Weidenfeld, 1989, P. 175.

(١) **فيدور فون بوك (١٨٨٠-١٩٤٥):** مارشال الماني ينحدر من اسرة ذات مجد عسكري قديم، انضم إلى هتلر عند صعود النازية فنصبه الفوهرر على رأس القوات المكلفة باجتياح النمسا، كما قاد مجموعة جيش حملة بولندا عام ١٩٣٩، وفرنسا عام ١٩٤٠، التي أدت انتصاراته في هاتين الحملتين إلى منحه رتبة مارشال وتعينه كقائد مجموعة جيش الوسط المكلف باحتلال موسكو، لكن فشله في هذه المهمة دفعت هتلر إلى عزلة من الخدمة إلا أن تم إعادة عام ١٩٤٢لقيادة الهجوم على القفقاس، لكنه اختلاف وجهات النظر مع هتلر دفعه إلى ابعاده من جديد من مسرح الاحداث حتى وفاته عام ١٩٤٥ على يد غارة جويه شنها الحلفاء. للمزيد ينظر: الهيثم الايوبي واخرون، المصدر السابق، ص٢١٦؛ احمد عطيه الله، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٢)**فيلهلم ريتر فون ليب(١٨٧٦-١٩٥٦)**:قائد عسكري الماني ولد في بافاريا وانضم إلى الجيش عام ١٨٩٥، عين قائدا لأحدى مجموعات الجيوش عام ١٩٣٤ لكنه تقاعد احتجاجاً على القواعد والتنظيمات النازية، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية اعيد تكليفيه بقيادة مجموعة الجيش المسؤول عن حماية الحدود الغربية لألمانيا، وفي ٢٢ حزيران قاد ليب مجموعة جيش الشمال المكلف باحتلال مدينة لينينغراد السوفيتة لكنه عزل في عام١٩٤٢ بسبب خلافات مع هتلر ولم يتولى أي منصب عسكري بعد ذلك ،توفي عام ١٩٥٦.ينظر : عصام عبد الفتاح، اطلس الحربين، ط١، القاهرة ، ٢٠١٥، ص٣٢١.

(3) David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.42.

(4)Michael Jones, OP. Cit, P.26

(5)Graig W.H. Luther, OP. Cit, P.92.

(٦) **فرقة رأس الموت:** هي فرقة النخبة من تشكيلات هتلر الخاصة(Waffen SS)، ويرمز لها بالجمجمة والعظمتين المتقاطعين، أسست تحت قيادة ثيودور أيكي وقامت بعمليات ومذابح متعددة ضد المدنيين واسرى الحرب ومن هنا اكتسبت سمعتها السيئة، استسلمت الفرقة في ٩ أيار عام ١٩٤٥ للقوات الامريكية في تشيكوسلوفاكيا. للمزيد ينظر:

Chris Mann, SS-Totenkopf histora dywizji Waffen SS 1940-1945,Warszawa, Amber Books Ltd 2001.

بوش(Ernst Bernhard Wilhe)[١] والجيش الثامن عشر بقيادة الجنرال غيورغ كارل فريدريتش فيلهلم فون كوشلر(Georg Karl Friedrich Wilhelm von Kochler)[٢] في الوقت الذي أسندت في قيادة مجموعة دبابات بانزر الرابعة إلى إريك كورت ريتشارد هوبنر(Eric Cort Richard Hubner)[٣]، يعززها سلاح الجو بـ (٥٠٠) طائرة حربية بقياد الجنرال[٤] الفريد كلير(Alfred Claire)[٥]، وعلى هامش هذه المجموعة كان جيش الشمال مدعوما بـ (١٤) فرقة

---

(١) ارنست بيرنهارد فيلهيلم بوش(١٨٨٥-١٩٤٥): مشير وقائد الماني، دخل الجيش عام ١٩٠٤،وخدم خلال الحرب العالمية الأولى في الجبهة الغربية كضابط مشاة، وبحلول عام ١٩٣٦ اصبح جنرالا وقائد لفرقة المشاة ٢٣،تولى قيادة الفيلق الثامن في الجيش اثنا غزو بولندا، وفي عام ١٩٤٠ عين كقائد للجيش السادس عشر قاد خلاله معركة فرنسا وغزو الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١، وبحلول عام ١٩٤٣ كان قائد لمركز مجموعة الجيش، انهى الحرب كقائد للقوات الألمانية في الدنمارك، إلا إنه اسر وتوفي في الاسر عام ١٩٤٥. للمزيد ينظر:

David T. Zabecki, An encyclopedia world war II in Europe, New York, Routledge 2015. P643.

(٢) غيورغ كارل فريدريتش فيلهلم فون كوشلر(١٨٨١-١٩٦٨): مارشال الماني دخل الجيش عام ١٩٠٠ كضابط متدرب في المدفعية، درس في الأكاديمية العسكرية البروسية وانضم بعدها إلى هيئة الأركان العامة في برلين، شارك في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الغربية، ومع وصول هتلر إلى السلطة كان من اكبر داعميه، إذ شارك معه في حرب على الاتحاد السوفيتي بقياده للجيش الثامن عشر ضمن مجموعة جيش الشمال، تولى قيادة المجموعة بعد عزل فون ليب عام ١٩٤٢،اسر بعد الحرب وقضى بالسجن ست سنوات إلى ان توفي عام ١٩٦٨. للمزيد ينظر:

Richard Brett Smith, Hitler's generals, London, Osprey publishing limited, 1976, P.94-95.

(٣) إريك كورت ريتشارد هوبنر(١٨٨٦-١٩٤٤): عقيد الماني وقائد لمجموعة بانزر، ولد في فرانكفورت، بداء تدريسه العسكري عام ١٩٠٤،وعين كقائد سرية وضابط اركان لعدة فيالق على الجبهة الغربية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى، ومع صعود هتلر والنازية لحكم البلاد كان من اشد معارضه ورغم ذلك شارك في قيادة الوحدات المدرعة خلال الحملات ضد بولندا وفر نسا والاتحاد السوفيتي، الا ان تعثر فرقة في موسكو بعد ان تم نقلها من الجبهة الشمالية وانسحابها خلافا لأوامر هتلر، دفعت بالأخير إلى عزله من الخدمة، وفي عام ١٩٤٤ حكم عليه بالإعدام نتيجة مشاركة في محاولة فاشله لاغتيال هتلر. للمزيد ينظر:

David T. Zabecki, OP. Cit, P.892-893.

(4)Graig W.H. Luther, OP. Cit, P.92-93.

(٥) الفريد كلير (١٨٨٢-١٩٧٤): جنرال في سلاح الجو الألماني، انضم إلى الجيش عام ١٩٠٢ ، شارك في الحرب العالمية الأولى وبعد هزيمة المانيا في الحرب عمل كلير في الطيران المدني لكنه عاد إلى الطيران العسكري عام١٩٣١ برتبة مقدم، ومع قيام النازية شارك في عملياتها العسكرية إذ تلقى قيادة سلاح الجو الرابع في الهجوم على فرنسا، وعلى اثر النجاحات العسكرية التي حققها اختير لقيادة الجو في غزو الاتحاد السوفيتي ضمن مجموعة فون ليب لجيش الشمال، استمر بأداء وضيقته طيلة الحرب ومع استسلام المانيا عام ١٩٤٥ اصبح سجين الحلفاء حتى عام ١٩٤٧، توفي في برلين عام ١٩٤٧ عن عمر يناهز ٩١ عاما. للمزيد ينظر:

Richard Brett Smith, OP. Cit, P.129-130.

من حليفته فنلندا[١]، التي كانت تستهدف استعادة الأراضي التي فقدتها في حرب الشتاء مع الاتحاد السوفيتي[٢]

وامام هذه الاستعدادات العسكرية النازية، كان الموقف على الجانب السوفيتي يسوده سوء التنظيم، إذ لم تكن التشكيلات السوفيتية موازية لمثيلتها الألمانية سواء من حيث التعداد او كمية الأسلحة ونوعيتها وحتى مستوى التدريب وخبراتها العملية[٣]، فقد بلغ تعداد الجيش السوفيتي قبيل الحرب نحو (١٥٨) فرقه منها (١١٨) فرقة من المشاة، و(٤٠) فرقة مدرعة، و(٢٠) فرقة الية، و(٧) فرق خيالة مقسمة على أفواج ،وتضم بما يقارب (٤,٧) مليون جندي ، غير أن يوم وقوع الهجوم النازي لم يكن على مقربة من الجبهة الغربية اكثر من (٢,٥) مليون جندي[٤].

علاوة على ذلك كان الجانب الأعظم من الفرق المدرعة والالية في طور التشكيل، إذ ارتكزت الفكرة الأساسية للقيادة السوفيتية على استبدال المعدات والاسلحة القديمة والمتقادمة بأسلحة ومعدات جديدة، ولكن نظرا لوجود العديد من الوحدات لم يكن باستطاعة السلطات السوفيتية التخلص من العتاد القديم، وبدلا من ذلك ظل قيد الاستخدام، مما تسبب في حدوث مشاكل لوجستية وتدريبية [٥]، إذ لم تشكل الدبابات الحديثة عشية الهجوم النازي سواء ١٨,٢ % من مجموعة التشكيلات الدفاعية، ولم يقتصر النقص على القوات البرية فقط، إذ شملت عملية إعادة تسليح القوة الجوية، فقد كانت الطائرات السوفيتية الحديثة لا تشكل اكثر من ٢١,٤ % ، فضلاً عن ذلك كانت القوات المناطق العسكرية المتاخمة للحدود السوفيتية منتشرة على مساحات شاسعه[٦]،إذ وزعت على اربع مناطق تمتد من بحر البلطيق إلى البحر الاسود، اختزلت بعد الهجوم النازي إلى ثلاث جهات ، وضعت الجبهة الشمالية المكلف بالدفاع عن مدينة لينينغراد تحت قيادة الجنرال

(1)Peter Jorgen Sager Forsse, A war of reputation and pride, An examination of the memoirs of German generals after the Second World War, A magister message that is not published, University of Oslo, Department of Archaeology, Conservation and History, 2019, P.28.

(2)Steven J. Zaloga, Tanks of Hitler's eastern all, Britain, Osprey publishing, 2013,P.36.

(٣) العماد مصطفى طلاس، الفن العسكري السوفيتي، ط١، دمشق، طلاس للدراسات والنشر و الترجمة، ١٩٨٨، ص ١٩٥.

(٤) نخبة من القادة العسكريين الفرنسين، ٢١٩٤ يوما من أيام الحرب العالمية الثانية، ج١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ص١٥٢.

(5) Roger R. Reese, The soviet military experience, London, Routledge, 2000, P. 95.

(٦) العماد مصطفى طلاس، المصدر السابق، ص ١٩٥.

فاسيلي ايفانوفيتش كوزنتسوف (Vasily Ivanovich Kuznetsov)[١] التي ضمت الجيشان الثامن والحادي عشر على الحدود، بينما كلف الجيش السابع بحماية شمال بحيرة لادوغا (Lake Ladoga)[٢]، في الوقت الذي أسندت حماية الحدود الفنلندية السوفيتية، وتحديداً عند مدينة فيبورغ (Viborg) إلى الجيش الثالث والعشرين ومجهزة بما لا يقل عن (٢٨) فرقة واكثر من (١٠٠٠) دبابة [٣].

ومما زاد من سوء الموقف السوفيتي هو تغيير خط الدفاع للحدود السوفيتية الغربية القديمة، او ما يعرف بخط ستالين(Stalin line)[٤]، والممتد من اوديسا- بودولسك- مينسك- لينينغراد، إلى الحدود الجديدة التي امتدت من تشيسيناو-لفوف-بريست-ليتوفسك-بياليستوك-كاوناس فيبوريا، فضلاً عن هذا التغيير بقيت معظم الأراضي والقواعد البحرية الجديدة التي ضمت مؤخرا بناء على التوسع السوفيتي ابان انطلاق الحرب العالمية الثانية ضعيفة جدا، بسبب عدم اكتمال التحصينات الدفاعية التي كانت قد بدأت في وقت متأخر من أذار عام ١٩٤١، وأدى هذا الفشل في الأفادة

---

(١) **فاسيلي ايفانوفيتش كوزنتسوف (١٨٩٤-١٩٦٤):** جنرال سوفيتي ولد لعائلة فلاحية وانضم الى الجيش القيصري عام ١٩١٦، قاتل في الحرب العالمية الأولى كقائد فصيلة، ومع قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ انضم إلى صفوف الجيش الأحمر، وفي ثلاثينيات القرن العشرين خدم في مناصب أكاديمية مختلفة، و شارك في حرب الشتاء ضد فنلندا عام ١٩٤٠ ليتم تعيينه في العام نفسه قائد لمنطقة البلطيق العسكرية، ونتيجة للفشل الذي منيت به قواته في صد الهجوم النازي، نقل بعد أسبوعين من بدء الهجوم إلى مراكز متعددة كان اخرها المشاركة في الهجوم على برلين، منح بعد نهاية الحرب لقب بطل الاتحاد السوفيتي، وشغل مناصب قيادية داخل الاتحاد السوفيتي حتى تقاعده عام ١٩٦٠، وتوفي عام ١٩٦٤. للمزيد ينظر:

Graig W.H. Luther, OP. Cit, P.92.

(٢) **بحيرة لادوغا:** هي اكبر بحيرة في أوروبا، تبلغ مساحتها ٦٧٠٠ميل مربع اي ما يقارب ١٧٦٠٠كم مربع، تقع في كارليا ولينينغراد في شمال غرب روسيا بالقرب من الحدود الفنلندية، وتضم اكثر من ٥٠٠ جزيرة، كانت لاودغا منذ عام ١٨١٢ وحتى عام ١٩٤٠مشتركة الحدود بين فنلندا والاتحاد السوفيتي ، الا انه فقدت اتصالها بفنلندا بعد الحرب السوفيتية الفنلندية ، وأصبحت ممرا مائيا داخلياً ضمن الحدود السوفيتية، وخلال الحرب العالمية الثانية أصبحت لادوغا نقطة الاتصال بين مدينة لينينغراد المحاصرة وبقية أراضي الاتحاد السوفيتي .للمزيد ينظر:

Maria Lähteenmäki &Isaac Land, Lake Ladoga The Coastal History of the Greatest Lake in Europe, Helsinki, Books on Demand, Norderstedt, 2023.

(3)Johan Erickson, The soviet hight command a military-politocal 1918-1941,ed third, London, Franc cass, 2006. P.584.

(٤) **خط ستالين:** خط من التحصينات تمتد على طول الحدود الغربية للاتحاد السوفيتي، بدأ العمل به في عشرينات القرن الماضي، لحماية الاتحاد من الهجمات القادمة من الغرب، وهو عبارة عن شبكة من المواقع المحصنة بمخابئ خرسانية واسلحة، يشبه إلى حدا كبير خط ماجينو الفرنسي، الا انه اقل تفصيلا منه. للمزيد ينظر:

Ivan Volkov & Evgeniy Khitryak, The Stalin Line Fortification of the USSR's Western Border, world war, April, 2012.

من خط الدفاعي الجديد الى عواقب خطيرة، أثرت في تحصين الخطوط الدفاعية عن لينينغراد على المستوى العملياتي [١].

ولم يكن المستوى الاجرائي بأفضل حال، فقد أسهم سوء تقدير الموقف سياسيا من جانب ستالين لاحتمالات الحرب مع المانيا، اثراً كبيراً في عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الموقف، إذ رفضت القيادة السوفيتية لشهور عدة الاستجابة لتحذيرات القوى الغربية عن نية المانيا لغزو الاتحاد السوفيتي[٢]، كانت اخر هذه التحذيرات قد جاءت على لسان جنرالاته قبل ساعات قليلة من الهجوم النازي، بعد ان تلقت القيادة العسكرية في موسكو تقريراً أفاد أن رقيباً في الجيش الألماني قد عبر الحدود السوفيتية، حاملاً انباء مفادها أن الغزو سيبدأ في صباح اليوم التالي، وتم ابلاغ ستالين على الفور بذلك، ليجتمع مع قادة جيشه في الكرملين عند الساعة الثامنة وخمسون دقيقة مساءً[٣]، وبعد مناقشات مطولة، وتحت ضغط جورجي جوكوف(Gregorian Yukov)[٤] رئيس هيئة الأركان العامة و سيميون كونستانتينيوفيتش تيموشينكو (Semyon Konstantinovich Tymoshenko)[٥] وزير الدفاع السوفيتي، أكتفى ستالين بإيفاد ممثلين خاصين من القيادة العليا

---

(1) Johan Erickson, OP. Cit, Pp.569-570.

(٢) بعد إن توصلت الاستخبارات العسكرية البريطانية إلى معلومات مفادها أن الحشود الألمانية أتمت عملية بناء التحصينات على الحدود السوفيتية –الألمانية وباتت مستعدة لمهاجمة الاتحاد السوفيتي ، بعث ونستون تشرشل في ١٣ نيسان عام ١٩٤١ رسالة يحذر فيها الحكومة السوفيتية من نوايا الألمان إلى ريتشارد كريبس السفير البريطاني في موسكو ليسلمها إلى جوزيف ستالين أملاً في أن تثير اهتمامه، إلا أن ونستون تشرشل لم يتلق رداً لها، ثم بعث برسالة أخرى إلى جوزيف ستالين سلمها ريتشارد كريبس إلى أندريه اينواريفيتش فيشنسكي ، نائب وزير الخارجية السوفيتي في ١٩ نيسان من العام نفسه، إلا أن جوزيف ستالين لم يرد على الرسالة الثانية أيضاً ، وهي الرسالة الأخيرة التي بعثها ونستون تشرشل لجوزيف ستالين قبل الهجوم الألماني على الأراضي السوفيتية. ينظر: يوسف طه حسين، المصدر السابق، ص٥١.

(3) Graig W.H. Luther, OP. Cit, P.64.

(٤) **جورجي جوكوف (١٨٦٩-١٩٧٤)** :قائد عسكري سوفيتي، انظم للجيش السوفيتي عام ١٩١٥، وشغل منصب قائد سلاح الفرسان عام ١٩١٨ ، تخرج في أكاديمية فرونزي العسكرية عام ١٩٣١ ، حاز على رتبة الجنرال عام ١٩٤٠، وعين رئيسًا لأركان الجيش عام ١٩٤١ ، برز كأعظم القادة العسكريين السوفييت خلال وقائع الحرب العالمية الثانية ، قاد الهجوم النهائي حتى سقوط برلين عام ١٩٤٥ ، ترأس الوفد السوفيتي الذي وقع وثيقة استسلام المانيا، وأصبح القائد العام لقوات الاحتلال السوفيتي في ألمانيا (١٩٤٥ – ١٩٤٦) ، ثم وزير الدفاع عام ١٩٥٥ ، اقصي من وزارته واللجنة المركزية للحزب الشيوعي في تموز ١٩٥٧ بتهمة مقاومة سيطرة الحزب الشيوعي على الجيش. ينظر:. الهيثم الايوبي واخرون، المصدر السابق، ص٤٦٢-٤٦٣.

(٥) **سيميون كونستانتينيوفيتش تيموشينكو(١٨٩٥-١٩٧٣):** قائد عسكري سوفيتي التحق بالجيش منذ عام ١٩١٥تنفيذ لقانون التجنيد، قاد مجموعة من المعارك إلى صفوف جيش الثورة بعد اندلاعها عام ١٩١٧ ضد الجيش الأبيض، وفي عام

إلى المناطق العسكرية الحدودية والاساطيل لتحذرهم من المخاطر القادمة، وإصدار تعليمات بوضع وحداتهم في حالة تأهب قتالي، لكنه حذرهم في الوقت نفسه من القيام بأي عمل استفزازي تجاه التحركات الألمانية مهما كانت نوعها لأنها قد تؤدي إلى تعقيدات كثيرةً[١].

يظهر أن التوجيه هو بحد نفسه مربكا للغاية، فمن جهة حذرهم من الخطر القادم الذي يمكن ان يواجههم ، ومن جهة أخرى أصر على عدم اتخاذ أي اجراء عملي دون تعليمات محددة من القيادة العليا، ناهيك عن أن التوجيه صدر عند الساعة الثانية عشر بعد منصف الليل بتوقيت موسكو، وهو وقت غير كافي للعديد من الوحدات لتلقي الامر قبل أن يتم ضربهم [٢]، إذ حرص ستالين على تجنب أي عمل قد يثير استعداء هتلر له، قبل أن تكون القوات السوفيتية جاهزة حتى عام ١٩٤٢ او عام ١٩٤٣ كما كان يأمل[٣]، ومع ذلك انفردت قيادة أسطول البلطيق تحت امرة الادميرال فلاديمير فيليبوفيتش تريبوتس (Vladimir Filippovich Tributes)[٤] المكلف بالدفاع عن مداخل مدينة لينينغراد البحرية برفع مستوى التأهب إلى الدرجة الثانية، بعد مناقشة النشاط الألماني، وتمركز (٤٠٠) دبابة المانية على بعد اميال قليلة عن الساحل السوفيتي، مع الادميرال نقولاي غيراسيموفتش كوزنيتسوف(Nikolai Gerasimovich Kuznetsov)[٥] وزير

١٩١٩ انتسب إلى الحزب الشيوعي، ليندرج بعد ذلك في المناصب الحكومية كان اخرها منصب مفوض الشعب(وزير الدفاع) عام ١٩٤٠، قبل ان يتم إعادة تنظيم القيادة وتوزيع اختصاصاتها ليصبح القائد العام للجيش الأحمر ثم قائد لجبهة الغربية بعد الهجوم النازي، تعثرت قيادة في عام ١٩٤٢ مما دفع ستالين إلى عزله من مهمته ليتسلم الاشراف على التنسيق بين الجبهات خلال المرحلة الأخيرة من الحرب، ومع انتهاء الحرب تولى القيادة في عدد من المناطق العسكرية السوفيتية حتى تقاعده عام ١٩٦٠. ينظر: الهيثم الايوبي واخرون، المصدر السابق، ص٣٤٣-٣٤٦.

(1)Harrison E.Salisbury, OP. Cit, P.46.

(2)Alexander Hill, OP. Cit, P.53.

(3) James F. Dunnigan & Albert A.Nofi, OP. Cit, P.148.

(٤) **فلاديمير فيليبوفيتش تريبوتس(١٩٠٠-١٩٧٧):** قائد بحري سوفييت ولد في لينينغراد، انضم إلى البحرية عام ١٩١٨ وشارك في الحرب الاهلية، تخرج من الأكاديمية البحرية عام ١٩٣٢ وخدم على متن اسطول البلطيق حتى عام ١٩٤٧، إذ شارك في عمليات الدفاع عن لينينغراد وقاد عملية الاخلاء ابان الهجوم النازي عام ١٩٤١، تولى بعد نهاية الحرب عدد من المناصب عام ١٩٤٧ حتى تقاعده عام ١٩٦١. ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir_Tributs

(٥) **نيقولاي غيراسيموفيتش كوزنيتسوف(١٩٠٤-١٩٧٤):** ادميرال سوفيتي ولد في إقليم ارخانجيلسك، انضم إلى البحرية عام ١٩١٩، تخرج من الكلية البحرية بعد دراسته التكتيكات العملياتية، شارك في الحرب الاهلية الاسبانية، وكان قائد لأسطول المحيط الهادي السوفيتي، وفي عام ١٩٣٩تولى قيادة وزارة الشؤون البحرية السوفيتية، بقي طيلة الحرب العالمية الثانية يتولى قيادة سلاح البحر السوفيتي وحال دون الهجوم الألماني على إقليم القوقاز، توفي عام ١٩٧٤، وسميت حاملة الطائرات الروسية على اسمه تخليدا لذكراه. ينظر:

Harold Shukman, Stalin's generals, London, Phoenix, 1997,Pp. 109-114.

الشؤون البحرية السوفيتية الذي وجه الإنذار على مسؤوليته الشخصية ، واصفا إياه بمناورة تدريب فقط في ظل تغافل ستالين عن تحذيرات التحركات الألمانية وغياب تعليمات القيادة العليا[١].

لكن يبقى التساؤل المطروح حول الأسباب التي دفعت ستالين إلى استبعاد أن تقوم المانيا بشن هجوم فوري على بلاده، على الرغم التحذيرات المتكررة؟

يمكن الأخذ بالتفسير الذي يفيد بأن ستالين كان يأمل اكتساب الوقت بالمناورات السياسية والالتزام الدقيق بالاتفاقيات الاقتصادية، بهدف تأخير المواجهة الحتمية، حتى تحسين الوضع الدفاعي للاتحاد السوفيتي، وهو تفسير أكده زعيم الاتحاد السوفيتي بنفسه في وقت لاحق مع ونستون تشرشل إذ قال ((**كنت اعلم ان الحرب ستأتي، لكنني اعتقدت انني قد اكسب ستة اشهر اخر....**)) [٢].

ولكن هنالك أسباب أخرى قد يكون لها دور في اتخاذ هذا الموقف، إذ خشي ستالين من أن التركيز المفرط لقواته والاستعدادات في المنطقة الامامية، قد لا يشكل استفزازا لهتلر فحسب، و أنما قد ينظر إلى الإتحاد السوفيتي كبلد معتدي من الدول الاوربية، و من ثم سيعامل معاملة الدولة الطامحة إلى توسيع نفوذها، ويترك لمصيره بحربه مع المانيا، وهو ما كان يخشاه ستالين منذ صعود هتلر لحكم المانيا.

إذ بقي ستالين حتى اللحظة الأخيرة، يعتقد أن هتلر لن يخاطر بحرب على جبهته الشرقية قبل أن ينهي الحرب مع بريطانيا، فقد بني حساباته على أن تحركات هتلر ما هي إلا حيلة لإعادته إلى طاولة المفاوضات[٣]، هي حسابات ساعدت هتلر على تحقيق عنصر المفاجئة في هجومه المرتقب على الاتحاد السوفيتي في ٢٢ حزيران عام ١٩٤١، ليصدر أوامره عند الساعة الثالثة وخمسة عشر دقيقة عن البدء بعملية بربروسا، التي كانت مدينة لينينغراد هي احد الأهداف الثلاثة التي سعت خطة هتلر للسيطرة عليها[٤].

(1)Harrison E.Salisbury, OP. Cit, Pp.31-32.
(2)Quored in :Steven Merritt Miner, Between Churchill and Stalin ,The Soviet Union Great Britain and the Origins of the Grand Alliance,First edition, The University of North Carolina Press, London, 1988 , PP. 98-138.
(3) Richard Overy, Russia's war A History of the Soviet Effort: 1941-1945,London, Penguin Publishing Group, 1998, P.77.
(4)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.32.

المبحث الثاني

سير العمليات العسكرية الألمانية وفرض الحصار على لينينغراد

حزيران- كانون الأول ١٩٤١

مع اكتمال التحشيدات العسكرية على طول الحدود الغربية السوفيتية، أطلق هتلر وبدون سابق انذار العنان للبدء بعملية بربروسا عند الساعة الثالثة والنصف فجر الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١، ليعلن بذلك عن نقضه لمعاهدة عدم الاعتداء الألمانية- السوفيتية لعام ١٩٣٩[١].

وعلى وفق الحرب الخاطفة بدأ غزو هتلر على الاتحاد السوفيتي بهجوم جوي واسع النطاق ضد القواعد الجوية السوفيتية على طول الجبهة، التي كانت تستهدف من ذلك تخفيف العبء على الجيش الألماني من جهة وحمايته من أي تهديد سوفيتي جوي من أي جهة أخرى، وبما أن لينينغراد الهدف الرئيس لمجموعة جيش الشمال، التي كان من المفترض السيطرة عليها بعد تدمير القواعد السوفيتية في منطقة البلطيق، أمرت قيادة القوى الجوية التابعة للجنرال الفريد كلير، بشن الموجة الهجومية الأولى ضد المنشئات السوفيتية في لتوانيا، مستهدفة مطار ليباجا (Liepaja) و كاوناس(Kaunas) ومطار فارينا(Varena)على الحدود اللتوانية البولندية[٢]، ليتم تدمير ما يقارب (٧٠) طائرة سوفيتية في مطار فارينا وحده [٣]، من اصل(١٢٠٠) طائرة في عموم البلاد خلال الساعات القليلة الأولى من عملية الهجوم، التي كان معظمها مكشوفة ومتجمعة في المناطق القريبة من الحدود[4].

وسرعان ما رافقت عملية الهجوم الجوي، قصف مدفعي لألاف المدافع الألمانية، بدءً من المدفعية الثقيلة إلى مدافع الهاوتزر(Howitzer)[٥] المتوسطة والخفيفة ومدافع الهاون، لموانئ

---

(١) وليام شرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ج٣، ترجمة: خيري حماده، بيروت، دار الكتاب العربي، ص٤٢٢؛

Geoffrey P. Megargee, war of annihilation combat and genocide on the eastern front 1941, United states of America, Rowman& littlefield publishers, 2007, P.43.

(2) Christer Bergstrom & Andrey Mikhailov, Black red cross star the air war over the eastern font vol 1, London, Pacifica Military History, 2000, P.29-30.

(3)Ibid, P.31.

(4)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.24 ; Richard Overy, OP. Cit, P.82.

(٥) **الهاوتزر**: هو نوع من المدافع، يتميز بقدرته على اطلاق قذائف بزاوية عالية ولمسافات بعيدة مما يتيح له ضرب الأهداف خلف الموانع، استخدمت هذه المدافع في العديد من النزاعات العسكرية وتطورت مع الزمن لتحسن قدرتها في مجالات عدة مثل المدى والدقة، وتأتي مدافع الهاوتزر بأحجام و موديلات متنوعه ، كانت معامل سكودا في تشيكوسلوفاكيا

البلطيق في تالين وريغا وكرونشتاد[١]، ممهداً الطريق لتسلل فرق الدبابات بانزر الرابعة والفرق الالية نحو شمال نهر نيمان(Nemunas)[٢]، متبوعة بجيشي المشاة التي كان هدفها التقدم بأسرع ما يمكن، وحماية اجنحة القوة المدرعة، وتطهير الوحدات التي تجاوزتها[٣].

كان لسرعة وتفوق الهجوم الجوي الألماني الذي وصل إلى درجة مخيفة، فضلاً عن تأثير الصدمة الأولية، وقع كارثي داخل قيادة البلطيق، إذ كبد الجنرال فاسيلي كوزنتسوف المسؤول عن المنطقة خسائر كبيرة في نظام الاتصالات مع معظم وحداته الامامية، حتى أنه تم توجيه التعزيزات إلى وحدات لم تعد موجودة[٤]، إذ اتسم المشهد على الجانب السوفيتي بارتباك مراكز قيادته خلال الساعات الأولى من عملية الهجوم، التي حالت دون اصدار فاسيلي كوزنتسوف أي اوامر دقيقة وحاسمة بانتظار تعليمات القيادة العليا التي سبق أن حذرت القيام بأي عمل استفزازي قد يؤدي إلى تعقيد الوضع[٥]، الامر الذي خلق حالة من الفوضى في صفوف الجيش السوفيتي[٦]، في الوقت الذي بدأت فيه المدفعية الألمانية بعملية تأمين الجسور الرئيسية فوق الأنهار الحدودية، وتدميرها للمطارات ومراكز الاتصالات ومستودعات الوقود والذخيرة في العمق السوفيتي على اثر الغارات الجوية[٧].

ومما زاد من الشلل العملياتي والقيادي في الجبهة السوفيتية هو استمرار مطالبات موسكو بضبط النفس[٨]، إذ اعرب ستالين مرة أخرى عن شكوكه حول عمليات الهجوم، التي عدها مجرد استفزازات من الجنرالات الالمان دون علم هتلر، رافضاً مطالبات جنرالاته بأصدر أمر الهجوم قبل التأكد بشكل رسمي من السفير الألماني في موسكو شولنبرغ ، والذي اكد أمر الغزو أخيراً عند الساعة الخامسة والنصف صباح ٢٢ حزيران عام ١٩٤١، ليوافق ستالين على اصدار توجيهه

هي اول من اجرى بعض التعديلات في هذه المدفعية قبل ان تصبح من الأسلحة المفضلة للقوات الألمانية بعد احتلالهم لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٩. للمزيد ينظر:

Chris Bishop, the encyclopedia of weapons of world war II, London, Orbis Publishing Ltd, 1998, P.124.

(1)Graig W.H. Luther, OP. Cit, P.89.

(2)Robert Kirchubel, OP. Cit, P.132.

(3)Geoffrey P. Megargee, OP. Cit, P.44.

(4) Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.136.

(5) Nik Cornish, Images of war Leningrad hero city, rare photographs from wartime archives, Great Britain, pen & sword military, 2011, P.9.

(6) David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, n.P.,2011, P.30.

(7) Keith Cumins, cataclysm the war on the eastern front 1941–1945, Britain, Helion & Company Limited, 2011, P.21.

(8) Ibid, P.21.

الأول في زمن الحرب أمر فيه بتدمير القوات النازية، الذي وصل إلى الجهات المعنية عند الساعة السابعة وخمسة عشر دقيقة، أي بعد اربع ساعات من بداء الغزو[١].

وسعيا لمواجهة الاجتياح الألماني في جبهة لينينغراد، سارع المارشال كيريل ميريتسكوف(Kirill Meretskov)[٢] الذي تم ايفاده من موسكو كقائد اتصال للقيادة العليا في تنفيذ أوامرها، للاجتماع بمجلس المدنية العسكري عصر ذاك اليوم، لذي تمخض عنه عدة قرارات رئيسة، كان ابرزها[٣]:

١- الانتهاء فورا من تحصينات خط اوستروف (Ostrov)- بسكوف(Pskov) الذي يبعد ١٥٠ ميلا جنوب غرب لينينغراد.

٢- بناء خط دفاع جديد على طول نهر لوجا(Luga River).

٣-وضع التحصينات شمال لينينغراد على طول الحدود القديمة مع فنلندا في نظام دفاعي كامل.

٤-بناءخط دفاع جديد في منطقة فولكوف (Volkov) جنوب شرق المدينة.

كان هذا في الوقت الذي واصلت فيه القوات الالمانية تقدمها، فبحلول الساعة الثامنة مساءا وصلت عند نهر دوبيسا (Dubisa River) في بلدة أريوجالا(Ariogala) اللتوانية، الذي قامت بتأمينه تحت من فرقة الدبابات الثامنة تحت قيادة لأريك براندنبرجر(Eric Brandenberger)[٤] التابعة لمجموعة بانزر الرابعة في ظل انسحاب سريع للقوات السوفيتية المنهارة دون تدمير الجسور[١].

---

(1) Oleg V. Khlevniuk, Stalin new biography of a dictator, Translated by Nora Seligman Favorov, United States of America, Yale University Press. 2015. P.206.; Richard Overy, OP. Cit, Pp.79-80.

(٢) **كيريل ميريتسكوف(١٨٩٧-١٩٦٨):** مارشال سوفيتي، ولد لأسرة فلاحية بالقرب من موسكو ،تمكن من تجنب الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الاولى، وانضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٧، شارك في الحرب الاهلية وأصيب مرتين، وفي فترة ما بين الحربين انضم إلى أكاديمية فرونزي العسكرية وشغل مجموعة متنوعه من المناصب، شارك في الحرب الفنلندية -السوفيتية إلا أنه فشل في اختراق خط مانراهم مما دفع بستالين إلى عزله، وقبيل عملية بربروسا القي القبض عليه بتهمة التآمر والخيانة، إلا أن سرعان ما تمت تبرئته وارسل إلى لينينغراد، وبعد فشلة في فك الحصار عن لينينغراد عين ستالين ميرتسكوف على الجبهة الكاريلية، انهى الحرب كقائد لأجبهه الشرق ، وتوفي عام ١٩٦٨. ينظر:
David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.1049.

(3) Harrison E.Salisbury OP. Cit, Pp 42-49.

(٤) **اريك براندنبرجر(١٨٩٢-١٩٥٥):** جنرال الماني خدم كضابط مدفعية في الجيش البافاري خلال الحرب العالمية الأولى، بدأ الحرب العالمية الثانية كرئيس للأركان العامة لفيلق الجيش الثالث والعشرون، وفي عام ١٩٤١ تولى قيادة فرقة الدبابات الثامنة حتى عام ١٩٤٣، وفيلق الجيش التاسع والعشرون من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٤٤ على الجبهة الشرقية،

وعلى الرغم من الوضعية التي انسحبت بها القوات السوفيتية، أساءت المخابرات الألمانية تفسيره على أنه انسحاب عام، ففي ٢٣ حزيران حاولت قوات فاسيلي كوزنتسوف المتمركزة في مدينة راسيناي اللتوتنية(Raseiniai) باتخاذها نقطة للهجوم المضاد للفيلقين الميكانيكيين الثالث والثاني عشر لصد التقدم الشمالي الشرقي لفيلق بانزر–٤١ الألماني او دفعه إلى التراجع[٢]، كانت النتيجة خوض معركة دبابات استمرت على مدى يومين، انتهت بتحطيم الجانب الأكبر من القوات السوفيتية، وتركها لعشرات من الدبابات في ساحة المعركة التي تم دمرها الالمان لاحقاً[٣].

وبناء على ذلك فشلت القوات السوفيتية في تحقيق مهمتها على الرغم من امتلاكها دبابة (T-34)[٤] المتوسطة، و(KV)[٥] الثقيلة التي كانت متفوقة بشكل ملحوظ على جميع الدبابات الألمانية، وعدم امتلاك الالمان المدفعية القادرة على اختراق دروعها، ويرجع ذلك إلى أن معظم الجبهات السوفيتية كانت تمتلك اعداد قليلة منها فقد خرجت للتو من خط التجميع السوفيتي[٦]، فضلاً عن نقص الدعم اللوجستي الذي عانت منه الفرق، من نفاذ الذخيرة والوقود إلى الاعطال

و في أواخر عام ١٩٤٤ وأوائل عام ١٩٤٥، قاد الجيش السابع على الجبهة الغربية خلال هجوم آردين الألماني، استسلم للقوات الأمريكية في ٦ مايو ١٩٤٥ كقائد للجيش التاسع عشر. ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Erich_Brandenberger

(1)Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.125.

(2) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, n.P., Osprey Publishing, 2013, P.137.

(3) Keith Cumins, OP. Cit, P.22.

(٤) **دبابة T-34** :هي دبابة سوفيتية متوسطة استخدمت في الحرب العالمية الثانية، دخلت حيز الإنتاج منذ عام ١٩٤٠ وكانت تعد من الدبابات المبتكرة في فترتها ،إذ جمعت بين القوة النارية والكفاءة التكتيكية، مسلحة بمدفع رئيسي عيار ٦٧,٢ ملم، ومجهزة بدرع مائل للمزيد من الحماية، كان لها دور كبير في تغيير مجرى الحرب السوفيتية الألمانية، سواء في التكتيكات الدفاعية او الهجومية. للمزيد ينظر:

Chris Bishop, OP. Cit, P.39.

(٥) **دبابة KV:** هي سلسة من الدبابات السوفيتية الثقيلة التي سميت على المارشال كليمنت فوروشيلوف مفوض الدفاع في ذلك الوقت، تم انتجاها في عام ١٩٣٨، واختبرت ميدانيا اول مرة في الحرب الفنلندية السوفيتية، تميزت بدروعها الثقيلة التي بلغ سمكها ١٠٠ ملم، مزودة بمدفع ٧٦ استبدل فيما بعد بسلاح عيار ٨٥ ملم ، وعلى الرغم من بطئ حركتها وضعف قدرتها على المناورة استخدمت كدبابات هجومية، إذ مثلت مشكلة كبيرة للوحدات الألمانية المضادة للدبابات. للمزيد ينظر:

Chris Bishop, OP. Cit, Pp.40-41.

(6) David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, Pp.49-63.

الميكانيكية، ناهيك عن غياب التنسيق بين فرق الدبابات، في ظل ضعف نظام الاتصالات السوفيتية[١].

وكنتيجة لهذا الفشل اصبح الطريق مفتوحا للقوات الألمانية لتأمين معبر نهر دفينا عند مدينة جيكولوبيلز(Jekolopils) على الجانب الشمال الشرقي للينينغراد[٢]، جنب إلى جنب مع فيلق بانزر-٥٦ لإريك فون مانشتاين (Erich Von Manstein)[٣]، وجيش المشاة السادس عشر للجنرال ارنست بوش الذي عمل على تأمين الجزء الجنوب الشرقي من لينينغراد، مع البقاء كنقطة اتصال بين مجموعة جيش الشمال، ومجموعة جيش الوسط، ففي غضون يومين وصلت القوات الألمانية إلى مدينة كاوناس ثاني أكبر المدن الليتوانية، ومقر الجيش الحادي عشر السوفيتي، الذي حاول اتخاذها كنقطة لشن هجمات مضادة في ٢٦ حزيران لكن دون جدوى، إذ وصلت قوات فون مانشتاين إلى وجهتها إلى معبر دفينا عند مدينة دوجافبيلز (Daugavpils)، بعد قطعها لمسافة تصل إلى ٣٢١ كيلومتر في ١٠٠ ساعة[٤]، في الوقت الذي حققت فيه القوات الألمانية انتصاراً كاسحاً بعد معركة شوارع في مدينة بالانغا(Palanga) على ساحل بحر البلطيق، ممهدةً الطريق للسيطرة على ميناء ليباجا [٥]

(1)Keith Cumins, OP. Cit, p22.; Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.138.

(2) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.140.

(٣) **إريك فون مانشتاين(١٨٧٧-١٩٧٣):** مشير وقائد الماني بدأ حياته المهنية كضابط في الجيش الألماني عام ١٩٠٦، وخدم في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الغربية والروسية، تدرج في المناصب الحكومية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ومع بداية الحرب العالمية الثانية شغل منصب رئيس اركان في مجموعة الجنرال فون روند شتيت في غزو بولندا، كان العقل المدبر لغزو فرنسا عن طريق غابات اردين، وفي عام ١٩٤١ تولى فيلق الدبابات (٥٦) في غزو الاتحاد السوفيتي ضمن مجموعة جيش الشمال، تمت ترقيته إلى قيادة الجيش الحادي عشر لمجموعة الجنوب إذ استولى على سيفاستوبول عام ١٩٤٢، وبحلول عام ١٩٤٤فقد هتلر الثقة به مما دفعه إلى عزله، حكم عليه بعد نهاية الحرب بالسجن لمدة ١٨ عاما، الا انه اطلق سراحه بعد عامين ونصف بسبب اعتلال صحته. ينظر:

David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.1029. ; Richard Brett Smith, OP. Cit, P. 221.

(4)Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,Pp.140-143.

(5) Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.137.

وتماشياً مع التهديد الذي فرضه الهجوم الألماني من جبهة لينينغراد الجنوبية، شكل الهجوم الفنلندي شمال المدنية في ٢٥ حزيران اي بعد ثلاثة أيام من عملية بربروسا، مساعدة مهمة لمجموعة جيش الشمال في تطويق المدنية، وتهديداً إضافياً للقوات السوفيتية[١].

وفي ظل سلسلة الهزائم التي عانت منها الجيوش السوفيتية في منطقة البلطيق العسكرية التي أصبحت تسمى الجبهة الشمالية الغربية، لم يكن امامها سوى التخلي عن ليتوانيا، والانسحاب إلى لاتفيا عند مدينة دفينسك(Dvinsk)، امتثالاً لأوامر تيمونشكو، بأنشاء خط دفاعي على طول النهر دفيينا الغربي، الامر الذي ولد ثغرة دفاعية في صفوف الجيش السوفيتي[٢]، بتركه طريق أوستروف – بسكوف مفتوحاً امام قوات فون ليب بتجاه لينينغراد[٣]، إذ تم وضع الخطط الدفاعية بشكل ارتجالي دون اخذ التهديد الذي كان يشكل على الجزء الجنوبي الغربي من منطقة البلطيق السوفيتية، بتركيز معظم القوات المتاحة على الحدود الفنلندية السوفيتية[٤].

والحقيقة انه لم يكن من قبيل المصادفة عدم امتلاك فاسيلي كوزنتسوف أي خطط عمل مفصلة، وهو وضع لم يقتصر على الجبهة الشمالية الغربية وحدها، إذ ان معظم القادة العسكريين في الميدان، والقيادة العليا في موسكو قد هيمنت عليها عقيدة ستالين الرسمية، القائلة أن الحرب ستخوض على ارض غريبة، وتم تبني هذه الفرضية في كل الاكاديميات العسكرية والحزب الشيوعي، [٥]، وصلت إلى حد الاتهام بالخيانة لكل من يعارض إرادة ستالين، الامر الذي ولد حالة من الارتباك في ادارة ساحة المعركة، فلم يكن القادة معتادين على العمل بشكل مستقل عن أوامر ستالين[٦].

على الرغم من المحاولات السوفيتية لصد الهجوم النازي، إلا أنها بقيت محاولات ارتجالية اتسمت بالعشوائية وسوء التنظيم[٧]، فبحلول ٢٧ حزيران عمل قائد المدرع الحادي والعشرون

(1)Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.220.; Matt Clayton, Leningrad a captivating guide to the siege of Leningrad and its impact on World War 2 and the Soviet Union, n.P. 2020, P.22.
(2) Keith Cumins, OP. Cit, p.22.
(3) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.141.
(4) Johan Erickson, OP. Cit, P. 595.
(5)Victor Suvorov, The chief culprit : Stalin's grand design to start World War II, Maryland, Naval Institute Press, 2013,P. 252.; Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.130.
(6) Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.103.
(7) Matt Clayton, OP. Cit, P.18.

الجنرال دميتري دانيلوفيتش ليليوشينكو(Dmitry Danilovich Lelyushenko)[١] المكلف بوقف الزحف الألماني عند دفينسك، إلا أنه انتهى الامر باقتحام دبابات البانزر، مدعومة بغطاء جوي للمدينة[٢]، وتأمينها للعديد من الجسور على نهر دفينا، قبل ان تتمكن الجبهة الشمالية الغربية من تنظيم دفاعاً فعالاً[٣]، لتامر ستافكا(Ставка)[٤] في ٢٩ حزيران بأتخاذ قرار التراجع إلى خط ستالين والدفاع عنه، وهي مهمة أخرى فشل فيها فاسيلي كوزنتسوف ، مما دفع ستالين إلى عزله، وترقية قائد الجيش الثامن بيوتر بتروفيتش سوبينيكوف(Pyotr Petrovich Sobenikov)[٥] لتولي قيادة الجبهة بدل عنه، وتنصيب فيدور إيفانوف (Fedor Ivanov)[١] بدوره قيادة الجيش الثامن ألا انه فشل في منصبه. [٢]

---

(١) **دميتري دانيلوفيتش ليليوشينكو(١٩٠١-١٩٨٧):** قائد عسكري سوفيتي، ولد في روستوف أوبلاست من أصل أوكراني، انضم إلى القوات البلشفية خلال الحرب الأهلية الروسية ، وتم اختياره كضابط بعد الحرب، أكمل تعليمه العسكري في أكاديمية فرونزي العسكرية عام ١٩٣٣، والتحق بفرقة ميكانيكية قبل أن يرتقي في الرتب إلى رتبة رائد وقائد فوج دبابات في منطقة موسكو العسكري، شارك في الحرب العالمية الثانية و حصل ليليوشينكو، المرتبط بالجبهة الشمالية الغربية، على وسام النجمة الحمراء لدفاعه العنيد. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Dmitry_Lelyushenko

(٢) اريتش فون مانشتاين، انتصارات ضائعة: المذكرات الحربية لابرع قادة هتلر، د.م، د.ت، ص١٥٣-١٥٤.؛

Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.200.

(3) Keith Cumins, OP. Cit, P.25.

(٤) **ستافكا:** هو مصطلح روسي عسكري اطلق على مقر القيادة العليا للقوات السوفيتية، أنشئت في٢٣ حزيران عام ١٩٤١، أي بعد يوم واحد من الاجتياح الألماني للاتحاد السوفيتي، بناء على اقتراح المارشال سيمون تيمونشكو ، لتحل محل مفوضية الدفاع التي كانت تابعة لمجلس مفوضي الشعب، كان رئيس الوزراء السوفيتي ستالين ووزير الخارجية مولوتوف والمارشال فوروشيلوف والمارشال بوديني ابرز أعضاءها، وعلى الرغم من ان تيمونشكو كان الرئيس الاسمي، الا ان ستالين احتفظ بالسلطة ومارسها لوضع السياسة واتخاذ القرارات النهائية فيما يتعلق بالعمليات العسكرية، إذ أبقت ستالين على علم تام بجميع التطورات العسكرية من خلال إحاطتين اعلاميتين يوميا، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية استمرت ستافكا في العمل كهيئة اركان عسكرية تراس جميع القوات العسكرية السوفيتية حتى نهاية الاتحاد السوفيتي ،للمزيد ينظر:

David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.1877-1880.

(٥) **بيوتر بتروفيتش سوبينيكوف(١٨٩٤-١٩٦٠):** قائد عسكري سوفيتي، ولد في كرونشتاد لعائلة روسية نبيلة، انضم إلى الجيش عام ١٩١٤، شارك في الحرب العالمية الأولى برتبة ملازم ثان، ومع قيام الحرب الاهلية الروسية انضم إلى صفوف الجيش الأحمر، تولى عدة مناصب في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، ومع اندلاع الحرب السوفيتية - الألمانية ظهر بصفته كقائد لمجموعة الجيش الثامن السوفيتي ثم تولى قيادة الجبهة الشمالية الغربية في تموز من عام١٩٤١، إلى ان القي القبض علية في شباط عام ١٩٤٢ وحكم علية بالسجن لمدة خمس سنوات وتجريدة من الاوسمة الحاصل عليها، إلا أنه سرعان ما تمت تبرئة ، ليتسلم قيادة الجيش الثالث شارك معه في عديد من المعارك الحربية إلى نهاية الحرب، إذ تولى بعدها رئاسة احدى المدارس العسكرية الخاصة. للمزيد ينظر:

ففي تلك الاثناء كان فون كوشلر وجيشه الثامن عشر قد بدء بالزحف نحو ريغا (Riga) عاصمة لاتفيا، مطوقا الجيش الثامن السوفيتي من ثلاث جهات في ٣٠ حزيران[٣]، ليجبر السوفيت على التخلي عن المدينة، متراجعا صوب استونيا[٤] ،بعد خسارة ما يقارب (١٤٤٤) دبابة وعربة مدرعة و(٤٠٠٠) مدفع وقتل (٩٠) الف جندي[٥].

وفي ظل الخسائر الفادحة التي منيت بها الجبهة الشمالية الغربية، واجه الجيش السوفيتي صعوبات في إعادة تنظيم خطوطه الدفاعية على نهر لوغا، بموجب التعليمات التي صدرت عن مركز القيادة العليا (ستافكا) في ٢ تموز عام ١٩٤١، مما دفعها إلى اسناد عملية الدفاع إلى مجموعات جيش الشعب التي أنشئت حديثاً [٦]، إلى جانب ارسال الجنرال نيكولاي فاتوتين (Nikolai Vatutin)[٧] لرئاسة اركان الجبهة ، والذي كان تعليماته نصت على مقاومة التقدم

---

https://vi.wikipedia.org/wiki/Pyotr_Petrovich_Sobennikov

(١) **فيدور سيرجيفيتش إيفانوف(١٨٩٧-١٩٧٣):** قائد عسكري سوفيتي، انضم لجيش الإمبراطورية الروسية عام ١٩١٦ وشارك في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الجنوبية الغربية برتبة ضابط صف مبتدئ، وفي أبريل ١٩١٨ انضم إلى الحرس الأحمر ليتسلم مساعدًا لرئيس مفرزة خلال الحرب الأهلية ،وفي عام ١٩٢٤ تخرج من مدرسة المشاة في كييف، ومع بداية عملية بر بروسا في يونيو عام ١٩٤١ تولى قيادة مجموعة عملياتية مع قوات الفيلق الميكانيكي التاسع والتاسع عشر، ثم قائد الجيش الثامن، وفي ١٢ اب تم اعتقاله بتهمة الخوف والتراجع، إطلاق سراحه من الحج زفي ايلول من العام نفسه، تولى عدة مواقع في جبهة لينينغراد إلى ان اعتقل للمرة الثانية عام ١٩٤٢ واطلق سراحه عام ١٩٤٦، توفي عام ١٩٧٣ عن عمر يناهز ٧٦ عاما. للمزيد ينظر:

https://ru.wikipedia.org/wiki

(2) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.141.

(3) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.142.

(4) Anna Reid, Leningrad the epic siege of world war II, 1941–1944,New York, walker publishing company, 2011, P.41.

(5) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.178.

(6) Ibid, P.183.

(٧) **نيكولاي فاتوتين(١٩٠١-١٩٤٤):** قائد عسكري سوفيتي، خدم في الجيش الأحمر عام ١٩٢٠ وفي العام التالي انضم إلى الحزب الشيوعي، خدم في مناصب قيادية صغيرة حتى عام ١٩٣٨، حيث تم تعينه رئيس لهيئة اركان جبهة كييف العسكرية، وفي عام ١٩٣٩ خطط للغزو السوفيتي لبولندا بالتزامن مع الغزو الألماني، قام جوزيف ستالين بترقيته إلى رتبة فريق في عام ١٩٤٠وعينه في المنصب الحاسم لرئيس مديرية العمليات في هيئة الأركان العامة ،لكن فاتوتين لم يكن على مستوى تعيينه الجديد، إذ فشل مع بقية القيادة العليا للجيش الأحمر، في إعداد الجيش للهجوم الألماني، وفي ٣٠ يونيو ١٩٤١، تم تعيينه رئيسًا لأركان الجبهة الشمالية الغربية ، الا ان النتائج التشغيلية المباشرة التي حققها فاتوتين أقل إثارة للإعجاب ، تولى بعدها ادارة عدد من المواقع الحربية، كان اخرها في جبهة كييف ، إذ تعرض لكمين من قبل مجموعة من جيش المتمردين، تعرض لاصبات بالغة توفي على اثرها عام ١٩٤٤. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Nikolai_Vatutin

الألماني بقوة ودفعه إلى التراجع بأي ثمن، إلا أنه سرعان ما ذهبت جهوده ادراج الرياح، بعد أن تمكنت القوات الالمانية من التغلغل من دفينا إلى الشمال الشرقي. [١]

فبعد امتثال فون ليب لأوامر القيادة العليا للجيش الألماني أستأنف عملياته الميدانية عبر توجيه مجموعة المدرعات من دفينا إلى الشمال الشرقي، أي إلى المنطقة الواقعة بين بحيرة بيبوس(Peipus) وبحيرة إيلمين (Ilmen) عبر مدينتي اوستروف- بسكوف، التي سرعان ما دخلتا ضمن الحيز الألماني في الخامس والثامن من تموز على التوالي، بينما قامت قوات فون كوشلر بتطهير المنطقة من القوات السوفيتية في لاتفيا واستونيا[٢].

ومع أنهيار الجناح الايسر للقوت السوفيتية، اوعزت ستافكا إلى قياداتها بأعادة تنظيم مناطقها المحصنة ، ولكن دون فائدة تذكر، إذ زادت عمليات الجيش الفنلندي على الجانب الشمالي من تعقيد الدفاع عن لينينغراد [٣]، إذ بدء تحرك الجيش الفنلندي بقيادة الجنرال كارل جوستاف مانرهايم (Carl Gustav Mannerheim)[٤] شمال بحير لادوغا في ١٠ تموز، ليحقق اختراقاً واسعاً ضد العمق السوفيتي بعد قطعه لمسافه نحو(١٠٤) كيلومتر في عشر أيام ومحاصرة معظم قوات الجيش السابع المكلف بالدفاع عن البحيرة بقيادة ميترسكوب، وبحلول نهاية تموز واصل الفنلنديون ضغطهم مما اجبر الجيش السوفيتي على الانسحاب إلى مواقع دفاعية جديدة على بعد (٣٠) كيلو متر فقط من دفاعات لينينغراد الشمالية[٥].

خلال تلك التطورات كان نظام القيادة السوفيتية برمته يعاني من اضطرابات شديدة، وفي محاولة يائسة للبقاء على قيد السيطرة، اجرى ستالين بعض التغييرات على قيادته، بتكليف كليمنت

---

(1)David M. Glantz, OP. Cit, P.31.

(2) Geoffrey P. Megargee, OP. Cit, P.52. ; David M. Glantz, the siege of Leningrad 1941-1944:900 days of terror, Singapore, spellmount Staplehurst, 2001, P.23.

(3) David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, P.84.

(٤) **كارل جوستاف مانرهايم (١٨٦٧-١٩٥١):** قائد ورجل دولة فلندي، من اصل سويدي، إذ بقيت فلندا لقرون عدة مستعمرة سويدية قبل ان تصبح دوقية تابعه لروسيا عام ١٩٠٨، تلقى علومه العسكرية في الجيش القيصري، قبل ان يعود إلى وطنة الام فلندا التي نالت استقلالها عام ١٩١٧ على اثر قيام الثورة البلشفية، واصبح القائد العام للجيش الفنلندي وشغل هذا المنصب للسنوات الخمس التالية، أصبح رمزًا موحدًا للمجهود الحربي وجزءًا من القيادة الأساسية للبلاد، شارك شخصيًا في قياد قوات الدفاع الفنلندية في غزو الاتحاد السوفيتي إلى جانب ألمانيا المعروفة باسم حرب الاستمرار، وخلال ستة اشهر تمكن من استعادها، لكن سرعان ما عادت الجيوش السوفيتية لهزيمته عام ١٩٤٤ وعاد معها مانلرهام يمثل بلاده في معادات الصلح، بعد ان عينه البرلمان الفنلندي رئيسا للبلاد، وبسبب تدهور صحته، استقال من الرئاسة عام ١٩٤٦ وقضى معظم حياته المتبقية في مصحة في سويسرا ، حيث كتب مذكراته، وحيث توفي عام ١٩٥١، للمزيد ينظر: مسعود الخوندة، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٤، الأردن، ١٩٩٩، ص٣٢٠.

(5) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,P.220.

يفريموفيتش فوروشيلوف (Kliment Efremovich Voroshilov)[١] في ١٠ تموز لتنسيق جهود الجبهتين الشمالية والشمالية الغربية[٢]، الذي سرعان ما أعاد تنظيم قواته عبر توجيه التعزيزات إلى المناطق المهددة، لتشمل ستة فرق بنادق وفرقتين من الدبابات وثلاث فرق من جيش الشعب سيئة التجهيز والتدريب[٣].

وفي السياق نفسه على الجانب الالماني كان الخلاف قد هيمن على المناقشات داخل القيادة العليا للجيش الألماني حول الأهداف العملياتية، إذ امر هتلر وخلافا لآراء جنرالاته بتوجيه جزء من مجموعة بانزر الثالثة (التابعة إلى الجيوش الوسطى) إلى الجبهات الشمالية والجنوبية، ووقف التقدم نحو موسكو مؤقتا، وبناءً على ذلك بدأ جيش فون ليب هجومه على لينينغراد: بتجاهين الأول نحو نوفغورد(Novgorod) ولوغا(Luge) لعزل المدينة عن الجنوب والجنوب الشرقي، والثاني على بعد ثمانين ميلا إلى الشمال الغربي صوب نارفا(Narva) ، ومع وصول التعزيزات، وضع فون ليب الوحدات الجديدة ضد الهجوم السوفيتي ليحقق بعض المكاسب المهمة من خلال اجتياز الشق الشرقي من نوفغورد وصولا إلى تشفودو(Chudovo) في ٢٠ اب عام ١٩٤١، ليقطع بهذا سكة الحديدية الأكثر ارتباطاً بموسكو في اقصى الغرب، وقصف سكك الحديد التي تزود القوات السوفيتية في لوغا، وسقطت مدينة نارفا بيد القوات الألمانية في ١٧ من الشهر نفسه[٤]، وعلى الجانب الفنلندي كانت الجبهة السوفيتية تنهار في اللحظة لنفسها التي كان فيها الهجوم النازي في الجنوب والجنوب الغربي يكتسب زخما[٥]

لكن ومع بداية ٢٩ اب من عام ١٩٤١ بدأ الهجوم الألماني على لينينغراد يأخذ منحى اخر، إذ صدر أمر مقر مجموعة الجيوش الشمالية بمواصلة الحملة، لمحاصرة المدينة وقطع الماء

---

(١) **كيمنت بفريموفيشك فورشيلوف (١٨٨١-١٩٦٩):** عسكري ورجل دولة سوفييتي، لمع نجمة ابان الحرب الاهلية الروسية بعده قياده للجيش الأحمر، تمت ترقية لرتبة المارشلية ثم وزيرا للدفاع خلال الأعوام (١٩٢٥-١٩٤٠)، وقائدا للقوات السوفيتية خلال توليته مسؤولية الدفاع عن مدينة لينينغراد، اثناء الحرب العالمية الثانية، ومع نهاية الحرب وعقب وفاة ستالين تولى رئاسة الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٣، وفي عام ١٩٦٠ تقاعد من منصبه وانتخب ليونيد بريجنيف ، لكن الأخير اعاد فوروشيلوف من التقاعد إلى منصب سياسي صوريا، توفي في عام ١٩٦٩ في موسكو ودفن بالقرب من الكرملين. للمزيد ينظر: مسعود الخوندة، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١، ص٨١.

(2)Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.187.; David M. Glantz, OP. Cit, P.44.

(3) Keith Cumins, OP. Cit, P.29.; Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, P.189.

(4) Geoffrey P. Megargee, OP. Cit, Pp.51-76.

(5)Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.296.

والغذاء والإمدادات، على وفقً توجيهات هتلر رقم(٣٥)، الذي امر ليب بتطويق المدنية وتجويعها بدلا من الاستيلاء عليها، بالتعاون مع القوات الفنلندية، ليتم نقل جزءً من تشكيلاته إلى مركز مجموعة الجيوش الوسطى في موعد اقصاء ١٥ أيلول من العام نفسه[١].

وفي استجابة لتوجيه هتلر وضع فون ليب خطة التطويق التي دعت إلى اغلاق جميع منافذ الوصول اليها من الشرق والغرب بأنشاء تطويق داخلي محكم حول المدينة بمجموعة هوبنز المدرعة مع الفيلق الميكانيكي، بينما شكل جيش كوشلر الثامن عشر خط تطويق أوسع يمتد من خليج كوبوري(Koporye Bay) إلى بحيرة لادوغا[٢]، وعلى وفق هذا السياق بدأ تحرك فرق البانزر الألمانية نحو هدفها، للتمكن بعد أسبوع من القتال العنيف من الوصول إلى شليسلبورغ(Shlisselburg) على الشاطئ الجنوبي لبحيرة لادوغا في ٨ أيلول عام ١٩٤١، لتشكل بذلك حلقة الحصار حول لينينغراد[٣].

كانت خسارة شليسلبورغ بمثابة كارثة لسكان لينينغراد المحاصرين آنذاك، إذ سمح للألمان السيطرة على اخر طريق بري يربط المدينة مع بقية ارضي الاتحاد السوفيتي، ولم يكن من الممكن إعادة امداد لينينغراد، إلا عبر بحيرة لادوغا او عبر الجو[٤]، فضلاً عن الاكتفاء بفرض الحصار على لينينغراد جعل منها مسرحا ثانوياً على حد تعبير[٥] فرانز رتير فون هالدر (Franz Ritter von Halder)[٦]، هو الامر الذي اثار سخط ستالين، فبانهيار جبهة لينينغراد ستكون موسكو معرضة بالفعل للخطر بشكل كبير، لا سيما أنها تعد مركز الجيش السوفيتي وأسلحته وذخائره، لذا لم يجرؤا السوفيت على خسارة العاصمة، الامر الذي دفع ستالين الى أيفاد المارشال

(1) Geoffrey P. Megargee, OP. Cit, P.85.
(2)David M. Glantz, the siege of Leningrad 1941-1944:900 days of terror, P.34.
(3) David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, P.84.
(4)Ibid,, P.84.
(5) Keith Cumins, OP. Cit, P.47.

(٦) **فرانز ريتير فون هالدر(١٨٨١-١٩٧٢):** عسكري الماني، بدء مسيرته العسكرية بالتحاقه بالمدرسة المدفعية خلال الأعوام (١٩٠٦-١٩٠٧) وشارك في الحرب العالمية الأولى، وبعد هزيمة المانيا في الحرب تم تعينه في وزارة الدفاع قسم التدريب (١٩١٩-١٩٢٠)، وفي عام ١٩٣٨ تولى هيئة رئاسة اركان الجيش الألماني، ولعب دورا في التخطيط لغزو بولندا في بداية الحرب العالمية الثانية، واثناء غزو هتلر لأراضي الاتحاد السوفيتي اقيل من منصبه عام ١٩٤٢ بسبب تهمة التكاسل والتقصير، تم اعتقاله بعد ذلك بتهمة محاولة اغتيال هتلر طرده على اثرها من الجيش عام ١٩٤٥. للمزيد ينظر:

Marcel Baudot &others, The Historical encyclopedia of World War II, Translated from the French by Jesse Dilson, New York, Facts On File Inc, 1980, P. 211.

جورجي جوكوف إلى لينينغراد في ٩ أيلول بمهمة حشد دفاع لا يستسلم [١]، بعد اقالة فوشيلوف الذي عاد إلى موسكو[٢].

وعلى ضوء التطويق الكامل الذي فرضته مجموعة جيش الشمال، وافق فون ليب في ١٢ أيلول على إعادة الوحدات المستعارة من المجموعة المدرعة الثالثة التابعة إلى جيش المركز، حسب أوامر القيادة العليا، بيد أنه طلب في الوقت نفسه السماح له بالاحتفاظ بوحدته المدرعة الرابعة لإكمال مهمته باحتلال لينينغراد حيث بدت في يده، ألا أن رفض هتلر الذي أمر على الفور تحويل جزء من مجموعته بانزر الرابعة على جبهة موسكو وضعه في موقف محرج، لا سيما بعد الهجمات السوفيتية التي شنتها عبر نهر نيفينا، مما دفع فون ليب لأدراك أن قواته لم تعد قادرة على التقدم، وحتى إمكانية الاحتفاظ بالمكاسب التي حققها الجيش بدت في موضوع شك[٣]لا سيما بعد وصول جوكوف إلى لينينغراد في ١٣ ايلول مع مساعديه الجنرال ميخائيل خوزين (Mikhail Khozin)[٤] و إيفان فيديونينسكي (Ivan Fedyuninsky)[٥]،الذي افتتح قيادته بسلسلة من الأوامر، إذ عين خوزين رئيساً لأركان الجبهة، وإلغاء تعليمات سلفه فوروشيلوف بتدمير اسطول

(1)Hourly History ,world war II Leningrad a history from beginning to end, Series Information: World War 2 Battles Book 6,n.P., 2017, P.19.
(2) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,P.256.
(3)Geoffrey P. Megargee, OP. Cit, p.85.

(٤) **ميخائيل خوزين(١٨٩٦-١٩٧٩):** قائد عسكري سوفيتي، انضم للجيش الامبراطوري الروسي وشارك مع في الحرب العالمية الأولى كمتطوع، ومع قيام الحرب الاهلية الروسية قاتل إلى صفوف الجيش الأحمر ضد قطاع الطرق في منطقة كوبان وتيريك وداغستان، وفي عام ١٩٣٥صبح قائد فرقة، ومن ١٩٣٧ إلى ١٩٣٩، تولى قيادة منطقة لينينغراد العسكرية ، وكان لفترة وجيزة قائدًا للقوات أكاديمية فرونزي العسكرية، ومع بداية الهجوم النازي عام ١٩٤١ نصب لقيادة جبهة لينينغراد الثانية خلال الشتاء الأول من حصار لينينغراد (١٩٤١-١٩٤٢). تم إعفاؤه من القيادة بعد فشل عملية ليوبان الهجومية وتدمير جيش الصدمة الثاني ،إذ تم إرساله إلى منطقة فولغا العسكرية الهادئة في عام ١٩٤٤. تقاعد من الجيش عام ١٩٦٣. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Mikhail_Khozin

(٥) **إيفان فيديونينسكي (١٩٠٠-١٩٧٧):** قائد عسكري سوفيتي، ولد في عائلة فلاحية بالقرب من جبال الاورال، انضم إلى الجيش الأحمر عام ١٩١٩ وشارك إلى جانبه في الحرب الاهلية الروسية وأصيب مرتين، درس في مدرسة المشاة وعند انتهاءه عين كقائد سرية عام ١٩٢٩ لمنطقة الشرق الأقصى، حيث شارك هناك في الصراع الصيني السوفيتي، تولى بعدها عدد من المناصب، ومع بداية الهجوم النازي عام ١٩٤١ تم تعينه نائب لقائد جبهة لينينغراد من قبل جورجي جوكوف، وبعد رحيل الأخير تولى القيادة للجبهة مؤقتا، حيث انتقل عام ١٩٤٢ للمشاركة في معارك موسكو، ليعود مرة أخرى إلى لينينغراد ضمن عمليات كسر الحاصر عن المدينة حتى عام ١٩٤٤، ومع نهاية الحرب تولى عدد من المناصب العسكرية كان اخرها وزارة الدفاع ١٩٦٥ حتى وفاته عام ١٩٧٧. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Ivan_Fedyuninsky

البلطيق، والبدء بتشكيل من ٥-٦ الوية مشاة مستقلة على حساب بحارة اسطول البلطيق ومن افراد المؤسسات التعليمية وقوات الأمن الخاصة وتركيز نيران مدفعية السفن لدعم عمليات الهجوم المضاد في قطاع اورتيسك(١)، إذ استند قرار جوكوف بالهجوم إلى تصوره ان تقدم الالمان السريع إلى اوريتسك قد يكشف الجناح الايسر للقوات الألمانية، لذا خطط لقصف هذه القوة عبر مهاجمتها من الجانبين بالجيش الثامن والجيش الثاني والاربعون(٢)، إلا أنه وكما حدث في كثير من الأحيان استبق الهجوم النازي التحرك المضاد الذي خطط له جوكوف(٣)، فبحلول ١٦ أيلول ١٩٤١هاجمت القوات الألمانية الجيش الثامن السوفيتي قبل أن يكمل استعداداته للهجوم المضاد، واستولت على اوريتسك في الليل، ووصلت إلى خليج فنلندا(٤).

وخلال ذلك الوقت وصل الدفاع عن المدينة إلى ذروته، بعد اقتراب القوات الألمانية إلى الحد الذي مكنها من شن قصف مدفعي مكثف وسط المدينة في ١٩ أيلول، ولمدة ثمانية عشر ساعة، بعد اجتياح دفاعات جوكوف الخارجية، واستيلاءها على بلدات الضواحي واحدة تلو الأخرى(٥)، فإلى الشرق فشل الهجوم المضاد الذي وجهه جورجي جوكوف على ممر شلسيبورغ هو الأخر، إذ كان الهجوم عبارة عن حالة من الفوضى، ومع ذلك حقق السوفيت على خط المواجهة حول لينينغراد في الأسبوع الرابع من أيلول درجة من الاستقرار العسكري(٦)، إذ استقر الطرفان على حرب دعائية باستخدام مكبرات الصوت قرب نهاية الشهر، على الخط الدفاعي الأخير على طول نهر نفينا(7)، لا سيما بعد الانسحاب الأخير لمجموعة جيش الشمال للمشاركة في الهجوم على موسكو(٨)، والملحق الذي جاء لتوجيه هتلر في ٢٢ أيلول، المتمثل بالقضاء على أي مقاومة داخل المدينة(٩)، فضلاً عن الرفض الفنلندي بمواصلة التقدم صوب الاتحاد السوفيتي(١٠).

---

(١) بسام العسلي، مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية: جوكوف، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٨، ص ١٤٦.؛
Keith Cumins, OP. Cit, p48.
(2) David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, P.88.
(3) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,P.256.
(4) David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, P.88.
(5)Richard Overy, OP. Cit, P.106.
(6)Keith Cumins, OP. Cit, P.48-49.
(7) Richard Overy, OP. Cit, P.106.; Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,P.256.
(8)Keith Cumins, OP. Cit, P.48.
(9) Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,P.257.
(10) David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, P.89.

توقف القتال بشكل مؤقت في منطقة لينينغراد في اواخر أيلول، بعد الخسائر التي عانى منها كلا الطرفين، فضلاً عن تركيز اهتمام الجانبين السوفيتي والألماني على عملية تايفون التي شنها الالماني على موسكو، وعلى الرغم من ذلك كانت العمليات ذات الأهمية المتساوية تقريبا على المحوريين الاستراتيجيين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي، في أطار سعيها لتحقيق طموحات هتلر(١).

ففي الشمال وبعد فشل فون ليب في عزل لينينغراد عن بحيرة لادوغا خلال شهر أيلول، كان الخيار الوحيد المتبقي امامه هو محاولة عزل بحيرة لادوغا وجبهة لينينغراد بأكملها عن بقية الاتحاد السوفيتي، ولتحقيق هذه المهمة كان عليه شن الهجوم بتجاه الشمال الشرقي اي صوب مديني فولخوف وتخيفين من اجل الارتباط بالقوات الفنلندية على نهر سيفر(٢)، وبينما كان فون ليب يخطط لهجومه، كانت ستافكا هي الأخرى تعد خطط الهجوم الخاصة بها لمنع الارتباط بين جيشي فنلندا والمانيا على نهر السيفر، إذ عملت على تعزيز الجيش السابع الذي يسيطر على النهر، برفده بالجيش الرابع والخمسون والجيش الثاني والخمسون، فضلاً عن نشر الجيش الرابع في فولخوف أو حولها(٣)، إلا أنه وكما جرت العادة، تحرك القادة الالمان بسرعة أكبر من السوفيت، ليهجموا في ١٦ تشرين الأول، إذ اخترقت القوات الألمانية الخطوط السوفيتية، وفي غضون أسبوع تم الاستيلاء على مالايا فيشيرا (Malaya Viishera)، وعلى تخفين في ٨ تشرين الثاني، وبهذا قطعت القوات الألمانية اخر رابط لسكك الحديد إلى بحيرة لادوغا من الداخل السوفيتي(٤).

ومع ذلك، بحلول ذلك الوقت كان فصل الشتاء قد بدأ مع تساقط الثلوج، وانخفاض درجات الحرارة ، وسط تضاريس مليئة بالغابات والبحيرات والمستنقعات ، مما أدى إلى ابطاء حركة التقدم الألماني، الامر الذي دفع فون ليب للسفر إلى مقر هتلر املاً في طلب دعم إضافي(٥).

تزامن هذا الامر مع بدء السوفييت عملية الهجوم المضاد في ١٢ تشرين الثاني عبر شن سلسلة من الضربات ضد الجبهة الضعيفة من تيخيفين، وعلى الرغم من ضعف القوات الألمانية في هذه المنطقة لم تحقق الهجمات السوفيتية نتيجة تذكر، بسبب غياب التنسيق، ليعاودوا الهجوم في ١٩ من الشهر نفسه، وفي اليوم التالي تمكنوا من اختراق خطوط القوات الالمانية، مما أجبر

(1)David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, P.90-125.
(2) Keith Cumins, OP. Cit, P.58.
(3)Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,P.295.
(4) Keith Cumins, OP. Cit, Pp.58-59.
(5)Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,P.295.; Geoffrey P. Megargee, OP. Cit, P.105.

فون ليب على التفكير بالانسحاب، وإقامة خط دفاعي ابعد إلى الجنوب الغربي في نهاية الشهر[١]، فبحلول ٣ كانون الأول افاد فيلق الدبابات انه لم يعد قادراً على الدفاع ، وعلى الرغم من إصرار هتلر في ٦ من الشهر نفسه على السيطرة على المدينة، طلب فون ليب في تلك الليلة الاستعداد للانسحاب، واخلاء المدينة بعد الموافقة المترددة من هتلر على هذه الخطوة ، ليتراجع جيش الشمال إلى نهر فولخوف حيث كان قبل شهرين، دون تحقيق الهدف بالسيطرة على المدينة والاكتفاء بالمحاصرة بعد ما اسر (٤٣٨٩٥٠) اسير حرب و (٤,٥٩٠) مدفع و(٣٨٤٧) دبابة في خمسة اشهر[٢].

وتواصلاً مع ما تم تحديده من مسار للعمليات العسكرية الألمانية واجتياحها لأراضي الاتحاد السوفيتي ومحاوله الأخير ايقاف هذا التقدم الذي انتهى بفرض الحصار على مدينة لينينغراد في المدة ما بين حزيران – كانون الأول عام ١٩٤١ ترى الباحثة أنه من المناسب تقديم عرض بشيء من التفصيل عن أوجه المساندة والمواجهة المحلية والإقليمية من حصار لينينغراد إبان تلك المدة لارتباطها بموضوع الدراسة وهذا ما سنحاول توضيحه في المبحث الثالث.

(1)Keith Cumins, OP. Cit, P.111.
(2) Nic Cornish, OP. Cit, p39-40; Robert Kirchubel, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia,p.299.

المبحث الثالث

الموقف المحلي والإقليمي من حصار لينينغراد حزيران- كانون الأول عام ١٩٤١

أولاً: الأوضاع الداخلية والتعبئة للحرب:

كان ابناء لينينغراد مثل معظم بقية سكان الاتحاد السوفيتي، لم يكن لديهم أي فكرة عن الهجوم النازي حتى إعلان وزير الخارجية مولوتوف الخبر عبر الراديو ظهر الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١[١]، ليترك معظم سكان المدينة في حالة من الصدمة والذهول، إذ لم يكن الشعب والجيش السوفيتي مستعدين حتى من الناحية النفسية للدفاع[٢]، فحسب بيان تاس(Tas)[٣]، الذي نشر في صحيفة أزفستيا(Izvestia)[٤] السوفيتية قبل أسبوع واحد فقط من الهجوم الألماني ،الذي أشار إلى ان الاخبار المتداولة عن الهجوم النازي مجرد شائعات لا صحة لها ولا تستحق المناقشة[٥].

وبغض النظر عن الظروف التي أعلنت بها الحرب، سرعان ما تم وضع لينينغراد تحت الاحكام العرفية(Martial law)[٦]، فعملت سلطات المدينة على مصادرة جميع أجهزة الراديوات من سكان المدينة خشية ان يتأثر المدنيون سلبا بدعاية العدو، وبما ان أصحاب أجهزة المذياع الخاصة اضطروا إلى تسجيل مشترياتهم بسبب فرض ضريبة اسمية، لم يكن من الصعب على السلطات معرفة أولئك الذين رفضوا التسليم، وبدلا من ذلك سمح لهم باستخدام مكبرات الصوت

---

(1)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.38-39.

(2)Victor Suvorov, OP. Cit, P.252. James F.Dunnigan & Albert A. Nofi, OP. Cit, P.148.

(٣) **تاس:** وكالة انباء الاتحاد السوفيتي العالمية، أنشئت عام ١٩٢٥ على انقاض وكالات سابقة، وترتبط مباشرة برئيس الوزاراء الذي يعنين مديرها ومساعده، وتعتبر بياناتها صدرة عن جهة رسمية، وتقوم بمهمة جمع الاخبار خارج وداخل الاتحاد السوفيتي، ثم توزعها على الصحف والمجلات السوفيتية بعد الرقابة، عن طريق مكاتبها التي بلغ عددها بما يقدر (١٧) مكتب داخل الاتحاد السوفيتي و(٩٨) اخر خار البلد، وتبث الانباء بسبع لغات. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٧، ص٣٠٧.

(٤) **ازفستا:** واحدة من اقدم الصحف السوفيتية اليومية، ناطق بلسان الحكومة وتعد في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد (البرافدا) الناطقة بلسان الحزب الشيوعي، صدر العدد الأول منها في ١٣ إذار عام ١٩١٧ ولاتزال تصدر حتى يومنا هذا ، وازفستا كلمة روسية تعني (الاخبار). للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، ص١٥٨.

(5)Quoted in: Alexander Hill, OP. Cit, P.39.; Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.10-11.

(٦) **الاحكام العرفية:** قوانين استثنائية تلجأ اليها السطلة التنفيذية تحت ظروف حالة الطوارئ، إذ تسمح لها بتعطيل بعض احكام الدستور حتى تستطيع تلافي بعض الاخطار التي يتعرض لها البلد، كنشوب ثورة داخلية او غزو خارجي. للميد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، ص٨٧.

الصغيرة الخاصة بهم التي تم توصيلها سلكياً بمحطة البث المحلية، فضلاً عن مكبرات الصوت المثبتة على جوانب المباني[١].

واتخذ مجلس المدينة قراراً بإعلان التعبئة العامة، وحشد كل الإمكانيات المتاحة للحرب، على وفق مرسوم صدر في ٢٧ حزيران من أندريه زدانوف (Andrei Zhdanov)[٢]،سكرتير الحزب الشيوعي ورجل ستالين في لينينغراد، إذ تم استدعاء جميع الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين(١٦-٥٠) عاما والنساء بين (١٦-٤٥) عاما[٣]، فكان على العاطلين عن العمل ان يحفروا الخنادق لمدة ثماني ساعات يوميا، والموظفين والطلاب لمدة ثلاث ساعات بعد انتهاء الدوام الرسمي[٤]، ويتعرض الأشخاص في حالة التباطؤ او عدم الحضور لعقوبة السجن لمدة ستة اشهر او إلى دفع غرامة تصل إلى (٣٠٠٠) روبل[٥].

وبناءً على ذلك توجه ما يصل إلى نصف مليون مدني إلى نقاط مختلفة على مشارف المدينة، لبناء ثلاث حلقات محصنة على بعد (١١٢) كيلومتر إلى الغرب من المدينة، وتمتد على طول نهر لوغا، انتجت جهودهم وبعد عمل مستمر بناء خنادق وبطول(١٠٤٦)[٦] كيلومتر، و(٥٣٦) كيلو متر من الحواجز الخشبية، واسلاك شائكة، و(٢٣٠٠) نقطة مراقبة، فضلاً عن ٢٢ الف مواقعاً لأطلاق النار، على الرغم من استياء الكثير من عبء العمل، ونوعية الدفاعات الذين وجدوا فيها سهلة الاختراق للقوات لألمانية، لاسيما بعد استمرار تقدم الالمان بلا هواده في دول البلطيق[٧].

ومما زاد من اثارة قلقهم هو الضربات الجوية المتوقعة ضد المدنية، لذا وادراكا منهم للخطر الذي يلوح في الأفق، بدأت لينينغراد بإجلاء مواطنيها إلى المناطق الريفية[٨] ، تحت سلطة مجلس

(1) Albert Pleysier, Frozen Tears:The Blockade and Battle of Leningrad, United States of America, University Press of America, 2008. P7.; Rupert Colley, The Siege of Leningrad:History in an Hour,Canada,HarperCollins Publishers, 2000,P.14.

(٢) **أندريه زدانوف (١٨٩٦-١٩٤٨):** سياسي ورجل دولة سوفيتي، انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٥، واشترك في الحرب الاهلية الروسية، تولى رئاسة الحزب في قطاع لينينغراد عام ١٩٣٤، انتخب سكرتيرا للجنة المركزية للحزب ثم رئيسا للجنة الشؤون الخارجية، وكان من مناصري ضم دول البلطيق إلى الاتحاد السوفيتي، اشترك في الدفاع عن لينينغراد خلال الأعوام (١٩٤١-١٩٤٤)، ومنح رتبة الجنرال الفخرية، توفي عام ١٩٤٨.للمزيد ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص ٥٩٣.

(3)Rupert Colley, OP. Cit, p.11.
(4)Michael Joens, OP. Cit, P.99.
(5)Albert Pleysier, OP. Cit, p.10.
(6)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.41.
(7)Rupert Colley, OP. Cit, p.12.
(8)Hourly History, OP. Cit, p.20.

الاخلاء الذي تم انشاءه في ٢٤ حزيران، الذي لم يقتصر على اجلاء السكان وانما شمل المؤسسات والسلع العسكرية والمعدات الصناعية وغيرها من الأشياء الثمينة، واوكلت اليه في الوقت نفسه مهمة تدمير ما لا يمكن نقله في حالة الانسحاب القسري لوحدات الجيش الأحمر[١]، فبحلول ٢٩ حزيران غادر اول قطار لأجلاء الأطفال[٢]، ليصل العدد إلى اكثر من ٦٣٠ الف مدني بحلول نهاية اب، الا انه ومع ذلك ظل عدد سكان المدينة شب ثابتاً بسبب دخول اعداد متزايدة من اللاجئين الفارين من التقدم الألماني، الامر الذي ابقى ما يقارب ثلاثة ملايين من سكان المدينة محاصرين[٣].

وضمن عملية الاخلاء كان نصف من الاعمال الفنية الثمينة التابعة لمتحف الارميتاج (Hermitage Museum)[٤]، بما في ذلك مجموعة من الألماس والاحجار الكريمة، معرضة لخطر البقاء في المدينة، لذا تم شحن معظمها خارج المدينة بتجاه جبال الاورال قي قطار مدرع[٥]، وباعتبار لينينغراد مركز صناعي مهم، لذا بدت موسكو اكثر اهتماما بأمن المؤسسات الصناعية اكثر من اهتمامها بالدفاع عن السكان، ففي اليوم التالي للهجوم النازي، اوعزت إلى مدير مصنع كيروف الذي يعد اكبر مصانع البلاد في انتاج دبابات (KV)، باتخاذ التدابير اللازمة لنقل عمل المصنع إلى جبال الاورال[٦].

لذا وبحلول الأول من أيلول عام ١٩٤١ تم اخلاء ما يقارب مئة مصنع كليا او جزيئيا، وترك الباقي بعد ان قطع الالمان جميع خطوط السكك الحديدية، في الوقت الذي حولت معظم مصانع المدينة إلى الإنتاج العسكري، ومع ذلك واجه انتاج المواد الحربية للجبهة صعوبات متزايدة

---

(1)Alexander Hill, OP. Cit, P.57.
(2)Albert Pleysier, OP. Cit, p.10.
(3) Rupert Colley, OP. Cit, p.20.

(٤) **الارميتاج:** يعد من اشهر متاحف الفنون والثقافة في روسيا، تأسس عام ١٧٦٧ في لينينغراد(سانت بطرسبورغ حاليا) عندما حصلت الامبراطورة كاثرين العظيمة على مجموعة من اللوحات من تاجر في برلين، بداء المتحف كمجموعة خاصة للقياصرة الروس ، وعند قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ تم تحويله إلى متحف عام بعد تأميمه، تضم مجموعته التي لا يعرض سواء جزء صغير منها بشكل دائم اكثر من ثلاثة ملايين قطعة. للمزيد ينظر:

Geraldine Norman, the Hermitage: the biography Of a great museum, United Kingdom ,Jonathan cape 1997.

(5) Rupert Colley, OP. Cit, p.10; Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.185.
(6) Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.180.

مع استمرار نقص المواد الأولية، فضلاً عن تعبئة عمال المصانع للجيش او العمل في التحصينات[١].

فمع اقتراب الخطوط الألمانية اكثر فاكثر من المدينة، عملت السلطات على تشكيل فرق مدنية منفصلة عن الجيش السوفيتي ،التي أخذت تعرف في النهاية باسم جيش الشعب ،وأصبحت انموذجاً الذي تبنته اللجنة المركزية لتعبئة المدن الأخرى[٢]، بعد ان جعل من تشكيل تلك الفرق امراً الزامياً، لا سيما بعد ان تحدث ستالين ولأول مرة خلال الحرب إلى الشعب عبر المذياع في ٣ تموز[٣]، مادحا مواطنيه لدفاعهم عن الأراضي السوفيتية، داعياً إياهم للمشاركة في مواجهة العدو الذي وصفه بالقاسي والعنيد وانه خارج للاستيلاء على الأراضي السوفيتية، لذا فان القضية هي قضية حياة او موت بالنسبة للدولة السوفيتية وشعبها[٤].

يظهر ان خطاب ستالين قد ترك لدى مواطنيه اعتقاداً ان النصر الألماني سيكون له عواقب وخيمة[٥]، لا سيما بعد ان أصبحت أساليب الالمان وسلوكهم واضحة بشكل لا لبس فيه للسكان المدنيين، مع تدفق اللاجئين من غرب الاتحاد السوفيتي، ومن الطبيعي ان تؤدي الدعاية السوفيتية مهمتها في نشر "القسوة النازية" التي احتلت العناوين الرئيسية للصحف السوفيتية[٦].

فمنذ بداية الحملة انتهجت القوات الالمانية "حرب الإبادة والاستعباد" تجاه اسرى الحرب من الجنود السوفيت، إذ اصبح الاستسلام يعني الموت، وبدأت تلك الوحشية عندما استسلم جنود الجيش السوفيتي او حاولوا الاستسلام، إذ اطلقت القوات الألمانية النار على العديد منهم، واعدمت الاحياء الاخرين في مجموعات بعد استسلامهم، في حرب سرعان ما تجاوزت وحشيتها ذلك الحد، بعد انتهاج السوفييت ذات الأسلوب نفسه في معاملة اسرى الالمان[٧].

وفي واقع الامر كانت "حرب الإبادة" وبغض النظر عن هوية ضحاياه هي من اكثر فضائع هتلر قسوة، ليس على الجانب الإنساني فحسب وانما حتى من ناحية تكتيكات الحرب، فبدل من كسب الجانب الشعبي وتحويله إلى قوة هائجة ضد حكومة ستالين، غير أن تلك الحرب جعلت من الاخير ينظر اليه على انه المنقذ للشعب السوفيتي، وفي الوقت نفسه أنشأت أيضا تحلفا سوفيتي

(1) Alexander Werth, Russia at war 1941-1945, n.P., n.d., p78.; Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.202.
(2)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.70.
(3)Albert Pleysier, OP. Cit, p.11.
(4)Rupert Colley, OP. Cit, p.13.
(5)Albert Pleysier, OP. Cit, p.17.
(6)Matt Clayton, OP. Cit, Pp. 23-24.
(7)Geoffrey P. Megargee, OP. Cit, P.59.

بريطاني غير محتمل من الناحية الايدلوجية[١]،الذي انضمت اليه الولايات المتحدة الامريكية بعد بضعة اشهر[٢].

ونتيجة لسياسة الإبادة التي اعلنها هتلر اندفع معظم سكان المدنية للتطوع، سواء كان بالإكراه او بدافع وطني، ولم يكن العمر او الصحة عائقا للمشاركة في التطوع، فبحلول اب وصل عددهم إلى ١٦٠ الف من سكان لينينغراد، وكان ٣٢ الف منهم من النساء[٣]، اللاتي خدمن بشكل أساسي في المجالات الطبية والاتصالات، بينما شكل المتطوعون المؤهلون للتجنيد في الفرق والعديد من الكتائب المساندة التي قاتلت إلى جانب تشكيلات الجيش النظامي، دون تدريب مسبق، وكانت أسلحتهم بدائية جدا، اقتصرت على زجاجات المولوتوف، وإذا كانوا محظوظين يتم تجهيزيهم بأسلحة قديمة[٤].

وعلى الرغم من استعداد العديد من سكان لينينغراد للدفاع عن المدينة، الا ان هذا لا يعني بالضرورة عدم وجود فئة فظلت الاحتلال الألماني، التي اعتقدت ان المدينة لا يمكنها الصمود في وجه القوات الالمانية، إذ لم يحدث وان تمكنت أي مدينة اوربية من الصمود، لذا رحبت هذه الفئة بالغزو الألماني، لا سيما أولئك الذين كانوا ضحايا لعمليات التطهير السابقة، الذين اخذوا يدعون إلى استسلام المدينة، ومع ذلك لم تجمع المشاعر المعادية للسوفييت في أي حركة معارضة منظمة، لا سيما بعد حركة الاعتقالات التي قامت بها قوات(NKVD)(Narodný komissaria vnutrennih del)[٥] في المدينة ضدهم[١].

---

(١) للاطلاع على تفاصيل التحالف السوفيتي– البريطاني– الأمريكي. ينظر:

john baraber, OP. Cit, p.33.

(2) Bruce F. Pauley, Hitler, Stalin, Mussolini totalitarianism in the twentieth century, ed. fourth, British, Wiley Blackwell, 2015, P. 238.

(3)Rupert Colley, OP. Cit, p.13.

(4)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, p39-40 ; Rupert Colley, OP. Cit, p13.

(٥) **قوات NKVD:** هي مفوضية الشعب للشؤون الداخلية وتعرف اختصارا بـ(NKVD)، أسست عام ١٩١٧ وكانت مكلفة بالاشراف على السجون ومعسكرات العمل داخل البلاد، تم تفكيكها عام ١٩٣٠ مع توزيع وضائفها بين الوكالات الأخرى، ليتم اعادتها كمفوضية لعموم البلاد عام ١٩٣٤، مارست دورا رئيسا في عمليات القمع السياسي وعمليات التطهير التي شهدها الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين، فضلاً عن ذلك كانت المسؤولة عن عمليات الإعدام الجماعي للمواطنين، واشرفت على حماية الحدود السوفيتية وعمليات التجسس ، ومع قيام الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١ الذي أدى إلى توسع سريع في صلاحياتها، انعكست في صعود رئيسها لافرتي بيريا إلى المرتبة الثانية بعد ستالين ، وفي اعقاب نهاية الحرب و وفاة ستالين عام ١٩٥٣، اعيد تسمية الجهاز بـ (KGB) بعد اعتقال لافرتي بيريا واعدامه على اثر محاولة الانقلاب الفاشل الذي قام به

وفي سعي الأنظمة السوفيتية لأحكام السيطرة على الأوضاع الداخلية، اثارت وباستمرار موجة هوس التجسس للعملاء الالمان، لاسيما وأن ١٢ % من سكان المدنية عام ١٩٤١ هم من أصول المانية او فنلندية او بلطيقية، الذين تم اعتقال العديد منهم طوال مدة الحرب، و تم سحب خرائط المدينة والأدلة الارشادية من المكتبات لأرباك أي جواسيس محتملين(٢)، هذا فضلاً عن اقتصار مكتب المعلومات السوفييت على اصدار بيانات الاخبار اليومية، التي كانت اغلبها غامضة حول التقدم الألماني(٣) .

فمع التقدم السريع لقوات فون ليب الالمانية نحو لينينغراد، أصبحت قضية الدفاع عن المدينة اكثر الحاحاً، إذ لم يكن لدى قيادة لينينغراد برئاسة زدانوف وفورشيلوف الوقت الكافي للعودة إلى القيادة العليا في اتخاذ القرارات الحاسمة، لهذا السبب وبناءً على مبادرتهما الخاصة، شكلا مجلس الدفاع عن لينينغراد في ٢٠ اب عام ١٩٤١، مزودا بالرجال الأكثر اطلاعاً على أحوال المدنية، الامر الذي اثار غضب ستالين، مطالبا إياهم على الفور الانضمام للمجلس(٤).

وربما يرجع غضب ستالين إلى خشيته من ان الامر برمته عبارة عن "مؤامرة" للتخلي عن المدينة، ومحاولة التهرب من مسؤولية السقوط ، وربما عده مظهر من مظاهر الاستقلال التي تنذر بمزيد من الاستقلال فيما بعد والذي يؤثر على بقية المدن السوفيتية، لاسيما ان ستالين عمل منذ بداية تسلمه للسطلة على مركزية الحكم والقرار، ونتيجة لذلك تم حله في ٣٠ من الشهر نفسه، كمحلق عديم الفائدة، لأنه مجرد تكرار لمجلس لينينغراد العسكري(٥).

في الوقت الذي بدأت الاستراتيجية العسكرية النازية تأخذ طابع الإبادة الجماعية، للقضاء على لينينغراد كمركز للمقاومة البلشفية، دون الاضطرار الى التضحية بمزيد من الجنود الالمان، عبر سلسلة من الإجراءات منها، فرض حصار حول المدينة، ومهاجمة سبل العيش بالتدمير الممنهج لمحطات المياه ومخازن المواد الغذائية ومصادر الطاقة، ومنع أي تحرك للسكان المدنيين في حال محاولة خرق الحصار بقوة السلاح إذا لزم الامر(٦).

Barry McLoughlin & Kevin McDermott,Stalin's Terror:High Politics and Mass Repression in the Soviet Union, British, Palgrave Macmillan; David T.Zabecki, OP. Cit, p.1731.

(1)Richard Bidlack, The Political Mood in Leningrad during the First Year of the Soviet-German War, The Russian Review, Vol. 59, No. 1 ,Jan 2000,Pp. 101-102.

(2)Michael Joens, OP. Cit, P.102-103.; Rupert Colley, OP. Cit, p.14.

(3)Albert Pleysier, OP. Cit, P.19.

(4)Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.213.

(5)Ibid, P.215.

(6)Michael Joens, OP. Cit, P.141.

وعلى ضوء ذلك أصبحت لينينغراد بحلول الثامن من أيلول عام١٩٤١، معزولة تماما عن البر السوفيتي، وكان ما يقارب ثلاثة ملايين محاصرين هناك، الامر الذي دفع بسلطات المدينة على البحث عن حلول آنية لجلب الإمدادات، لا سيما وان مسألة كسر الحصار لم يعد ممكناً حدوثه في وقت قريب، لذا قرر مجلس المدنية بعد يوم واحد من الحصار بناء خط الامداد الوحيد الذي بربط المدنية مع بقية الأراضي السوفييتية والمتمثل ببحيرة لادوغا(١).

وعلى الرغم من ذلك كان عدم وجود البنية التحتية لعملية الامداد تلك، سواء على الجبهة الشرقية او الغربية للبحيرة، واستغرق تطويرها وقتا، الامر الذي دفع بالسلطات إلى جلب الإمدادات جواً باستخدام الطائرات(٢)، الا ان التفوق الجوي الألماني جعل مثل تلك العمليات محفوفة بالمخاطر، لهذا كان حجم المواد التي تم جلبها محدود جدا، هذا فضلاً عن انشغال معظم الطائرات السوفيتية في الهجوم الألماني الذي شن على موسكو، مما قلل من عدد الطائرات المتاحة لعملية الامداد إلى ٢٢ طائرة فقط(٣).

مثلت الأشهر الأخيرة من عام ١٩٤١، مثلت حقبة متفاقمة من اليأس بالنسبة لسكان لينينغراد، ففي الوقت الذي واصلت فيه المدفعية الألمانية والطائرات قصفها اليومي للمدينة، عمدت إدارة لينينغراد على تخفيض حصص الخبز(الغذاء الوحيد الذي كان متاحا)، إذ وصلت إلى ٢٥٠ غرام للعمال والمهندسين و الإداريين، بينما حصل عمال المصانع على ٣٥٠، في الوقت الذي اقتصرت حصة باقي الفئات من السكان على ١٢٥ غرام فقط(٤)، ومما زاد من تفاقم الوضع ان الخبز غالبا ما كان يحتوي على مواد غير صالحة للأكل(٥)، فضلاً عن النقص الكارثي للوقود في وقت ازدياد انخفاض دارجات الحرارة إلى دون الصفر، وكان الامل الوحيد هو قطع ما تبقى من الاخشاب في المنطقة المحاصرة(٦).

ومع انتشار رعب المجاعة أواخر عام ١٩٤١، لم يعد البقاء على قيد الحياة في لينينغراد مجرد مسألة بسيطة، إذ بدأ الوضع يصبح مخيفا لسكان المدنية، إذ فقدوا أرواحهم نتيجة للمجاعة في تشرين الثاني، وفي المقام الأول كبار السن إذ توفي في ذلك الشهر فقط (١١) الف شخص، بعد خفض حصص الغذاء، ليترفع هذا العدد إلى (٥٢) الف في الشهر التالي، الامر الذي جعل

(1)Alexander Werth, OP. Cit, Pp.313-322.
(2)Alexander Hill, OP. Cit, P.148.
(3)Stephanie P. Steiner ,The food distribution system during the siege of Leningrad : 1941-1944, Master's Theses and Graduate Research, San Jose State University,1993, Pp26-29.
(4)Richard Bidlack, OP. Cit, P.108.
(5)Michael Joens, OP. Cit, P.104.
(6)Alexander Werth, OP. Cit, P.319.

الناس يكافحون من اجل الاستمرار في الحياة، لاسيما وان سكان المدنية كانوا على علم بالوافد الجديد المحاصر للمدنية ،لذا أصبحت الحياة اليومية هي مداعاة للخوف والتوتر[١].

وبينما مثل الموقف المحلي نقطة الدعم المساندة للقوات السوفيتية في الدفاع عن المدينة، جاء الموقف الإقليمي ليشكل نقطة الضعف التي أسهمت بدورها في تسهيل حركة القوات الألمانية للوصول إلى مدينة لينينغراد.

ثانياً: موقف سكان دول البلطيق من حصار لينينغراد

شكلت بداية الحملة الألمانية على الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١، مرحلة جديدة في تطور مسألة البلطيق[٢]، إذ أتاح الغزو الألماني فرصة لشعوب المنطقة لتصفية الحسابات مع النظام السوفيتي، وممثليه من المتعاطفين مع الشيوعية[٣]، بعد ان فقدت الدول الثلاث(ليتوانيا و استونيا ولاتفيا) استقلالها بانضمامها إلى الاتحاد السوفيتي[٤].

وعلى الرغم من ان هذا الضم قد جاء على وفق المعايير السوفيتية ليشكل عامل قوة بتعزيز دفاعاتها ، الا انه في الواقع أصبح فيما بعد أولى نقاط الضعف التي أسهمت في تسهيل التوغل الألماني عبر أراضيها، بهدف الاستيلاء على لينينغراد، الذي جاء نتيجة لسياسة ستالين[٥] التي حولت قطاعات كبيرة من سكان تلك الدول إلى مؤيدين نشطين للحملة النازية ضد الشيوعية[٦]، مدفوعين بكراهيتهم للشيوعية السوفيتية ونظامها الاشتراكي، معتقدين بان الالمان لديهم وجهات نظر مستنيرة بشان استعادة ملكية الأراضي الخاصة والمشاريع الرأسمالية، فضلاً عن تحقيق هدفهم الأساسي باستعادة السيادة الوطنية[٧].

---

(1)Michael Joens, OP. Cit, P.116. ; Alexander Werth, OP. Cit, P.326.

(2)Kaarel piirimae, the world of the Roosevelts & Churchill and the Baltic question: allied relations during the second world war, New York, Palgrave Macmillan, 2014, p.43.

(3)Michael North, A History of the Baltic,Translated by Kenneth Kronenberg, London,Harvard College, 2015, P.256.

(4)Smith, Inese A.; Grunts, Marita V.,The Baltic States : Estonia, Latvia, Lithuania World Bibliographical Series, England, Clio Press Ltd, 1993,P.30.

(٥) فشل الحكم السوفيتي في تلبية التطلعات الوطنية لسكان المنطقة، إلى جانب الانخفاض السريع والملحوظ في مستويات المعيشة، بالإضافة إلى طغيان المسؤولين السوفييت ونظام الإرهاب الذي كان يمثلونه، أدى ذلك إلى تعزيز المعارضة للحكم السوفيتي، ومما زاد من هذا التعزيز هو بسبب التوقعات بنشوب صراع سوفيتي الماني وشيك، فضلاً عن رفض القوى الغربية لضم الاتحاد السوفيتي لدول البلطيق .للمزيد ينظر:

Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, the Baltic states: years od dependence 1940-1990,California, University of California press, p.44.

(6)Kaarel piirimae, OP. Cit, P.45.; Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, OP. Cit, p45.

(7)Richard Overy, OP. Cit, p.126.

ومما عزز من هذا الدعم هي عمليات الترحيل التي جاءت عشية الحرب الألمانية–السوفيتية، التي كان تأثيرها معاكس لما قصده أولئك الذين تصوروها، ففي حين انها زرعت الخوف بلا شك في نفوس السكان، فأنها أيضا عمقت من الكراهية للنظام السوفيتي، ولا سيما أولئك الذين كانوا من الممكن ان يبقوا على قيد الحياد لو لا ذلك[١].

ففي اعقاب عملية الترحيل، انضوى أولئك الذين فروا إلى الغابات بتشكيل فصائل مقاومة ،التي غالبا ما اعتمدت حرب العصابات(guerrilla)[٢] في مواجهة القوات السوفيتية[٣]،إذ سرعان ما اصبحت دول البلطيق في حالة من الاضطراب عند بداية الهجوم النازي، لدرجة أنه لم تبذل الحكومة السوفيتية أي جهود في تعبئة السكان، خشية من عدم قدرتهم على الاعتماد على مثل تلك القوات، وحتى الجيوش النظامية التي سبق وان تم دمجها في الجيش السوفيتي، كانت معظمها في المعسكرات الصيفية عند اندلاع الحرب ولم يلعب أي منهم دورا يذكر في الدفاع[٤].

ولم يقتصر الامر عند هذا الحد، إذ عملت المنظمات القومية السرية المعادية للسوفييت إلى جانب شبكة من الجواسيس الالمان[٥]، بغرض تنسيق عمليات فرقة براندنبورغ (Branden burg-800)[٦] للقيام بعمليات تحويل خلف الخطوط السوفيتية، إذ اعلن الادميرال فيلهلم

(1)Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, OP. Cit, p.42-43.

(٢) **حرب العصابات:** قتال يأخذ صورة الحرب تشترك فيه جماعة من المقاومين ضد جيش نظامي للحكومة القائمة او لحكومة اجنبية، وتتألف كل وحدة من عدد محدود من الوطنيين المدربين على القتال واستخدام الأسلحة الصغيرة، تحت قيادة رئيس يدير عمليات الهجوم والانسحاب او الاختفاء في مناطق بعيدة عن القوات النظامية، كالغابات والكهوف الجبلية وعادة ما تستخدم في قتالها ما تستحوذ عليه من أسلحة العدو، وتعتمد على تكتيكات خاصة تمليها طبيعة المكان. للمزيد ينظر: احمد عطية الله، المصدر السباق، ص٤٥٠.

(3)Andres Kasekamp, A History of the Baltic States, London, Palgrave Macmillan, 2010 P.131.; Caballero Jurado & N Thomas, Germany's eastern front allies: the Baltic forces, Great Britain, Osprey publishing, 2002, P.6.

(4)Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.191.

(5)Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, OP. Cit, p.42.

(٦) **براندنبورغ:** هي احدى الوحدات الخاصة الألمانية، تم تشكيلها كامتداد لجهاز الاستخبارات ابوير، وشارك أعضاء هذه الوحدة في الاستيلاء على أهداف مهمة من الناحية العملياتية عن طريق التخريب والتسلل، كانت فرقة براندنبورغ عمومًا تابعة لمجموعات الجيش في قيادات فردية وعملت في جميع أنحاء أوروبا الشرقية وأفغانستان وشمال إفريقيا ، في سياق لاحق من الحرب، تم استخدام أجزاء من الوحدة في عمليات خاصة، قبل إعادة تصنيف الفرقة ودمجها في إحدى فرق. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Brandenburgers

كاناريس(Wilhelm Canaris)[١]، رئيس المخابرات الألمانية عن تجنيد مجموعات من السكان الأصليين، تضم كل مجموعة (٢٥) رجلاً او اكثر، وعلى رأس كل مجموعة ضابط الماني تعتمد في تسليحها على الأسلحة السوفيتية والشاحنات العسكرية التي تم الاستيلاء عليها، وكانت مهمتهم هي اختراق العمق السوفيتي قبل تقدم الجيوش الألمانية التي يبلغون اليها نتائج ملاحظاتهم عن طريق الراديو، مع إيلاء اهتمام خاص لجمع المعلومات عن الاحتياطات السوفيتية وحالة السكك الحديدية والطرق السريعة وجميع الاحداث التي يقوم بها العدو[٢].

كانت ليتوانيا اكثر الدول استعدادا للتعاون مع الالمان بهدف تغيير النظام السوفيتي ، إذ أشرفت لجنة النشطاء الليتوانية(Lithuanian Activists Committee) برئاسة العقيد كازيس سكيربا (Kazys Škirpa)[٣]، السفير اللتواني في برلين، على تنظيم خلايا سرية للتحرر من الاتحاد السوفيتي، ففي ٢٣ حزيران أي في اليوم التالي للحرب اعلن عن قيام ثورة ضد النظام[٤]، التي سرعان ما انتشر خبرها في جميع انحاء البلاد، بعد ان سيطرت على محطة كاوناس وبثت إعلانا عن إعادة استقلال ليتوانيا تحت حكومة مؤقتة كما كان مخططا له[٥]، وبالطريقة نفسها انتشرت الانتفاضات المحلية في أجزاء مختلفة من استونيا ولاتفيا ضد الإدارة السوفيتية ووجود الجيش السوفيتي قبل وصول الالمان[٦]

---

(١) **فيلهلم كاناريس(١٨٨٧-١٩٤٥)**:قائدي بحري الماني، ورئيس جهاز المخابرات السوفيتية ابويرAbwehr خلال المدة (١٩٣٥-١٩٤٤)، كان من ابرز المؤيدين للنظام النازي وقائدها أدولف هتلر، الا ان انقلب ضد النظام عام ١٩٣٩، شارك في الحرب العالمية الثانية وكان ضمن مجموعة الضباط العسكريين الذين شاركوا في المعارضة السرية للنازية الألمانية، اعدم على اثر ذلك في فلسنبورغ بتهمه الخيانة العظمى في الوقت الذي كانت النظام النازي ينهار. ينظر: الموسوعة البريطانية.

(2)Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.190.

(٣) **كازيس سكيربا (١٨٩٥-١٩٧٩)**: قائد عسكري ورجل دولة ليتواني، شارك في الحرب العالمية الأولى كضابط في جيش قيصر روسيا ، في عام ١٩٢٠ تم انتخابه لعضوية الجمعية التأسيسية في ليتوانيا بصفته عضوًا في الاتحاد الشعبي للفلاحين الليتوانيين، اشتهر بان مؤسساً لجبهة النشطاء اللتوانية، ومشاركته في محاولة تحقيق استقلال ليتوانيا في حزيران عام ١٩٤١، بعد الحرب، ذهب إلى باريس ومن هناك إلى دبلن ، حيث قام بتدريس اللغة الروسية ، هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٩،ودُفن في الأصل في واشنطن العاصمة ، وأعيد رفاته إلى كاوناس في عام ١٩٩٥. للمزيد ينظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Kazys_%C5%A0kirpa

(4)Andres Kasekamp, OP. Cit, P.131.

(5)Arvydas Anusauskas, OP. Cit, p.15-16.; Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, OP. Cit, p.46.

(6)Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, OP. Cit, p.48.

ومع اجتياح الجيش الألماني لكاوناس في ليتوانيا في ٢٥ حزيران، أضحت المدنية بالفعل تحت سيطرة الحكومة اللتوانية المؤقتة[١]، اما في استونيا فقد تم استبدال الإدارة المحلية السوفيتية بأدارة استونية قبل أيام وحتى أسابيع من وصول القوات الألمانية الرئيسة، وكانت لاتفيا هي الدولة الوحيدة التي استعاد السوفيت السيطرة عليها بعد يوم واحد فقط من إعادة تشكيل الحكومة، قبل ان تتمكن القوات الألمانية من دخولها في٧ تموز [٢].

وعلى الرغم من الترحيب الذي حظي به الالمان واستقبالهم "كمحررين" على الأقل في البداية، الا ان الدبلوماسيين في واشنطن ولندن كانوا حريصين على تأكيد تعاطفهم وتأييديهم للحلفاء، ففي ٢٤ حزيران ارسل القنصل الاستوني في نيويورك مذكرة دبلوماسية ، تم تنسيقها مع زميليه في لاتفيا وليتوانيا إلى وزير الخارجية، وناشد فيها حكومة الولايات المتحدة ان تطلب من الحكومة السوفيتية سحب قواتها المسلحة من استونيا، واطلاق سراح جميع أعضاء الحكومة الاستونية السابقة والسجناء السياسيين والمرحليين[٣]، الا أنه وعلى الرغم من التعاطف الذي حظي به الشعب الاستوني بوصفه ضحية الحرب، فان الرد الرسمي في ١٤ تموز الذي وقعه القائم بأعمال وزير الخارجية بنجامين سمنر ويلز(Benjamin Sumner Wells)[٤]، رفض الاقتراحات الاستونية وعدها لا تخدم أي شي مفيد من الناحية العملية[٥].

(1)Andres Kasekamp, OP. Cit, P.132.
(2)Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, OP. Cit, p48.; Arvydas Anusauskas, OP. Cit, p.131.
(3)Kaarel piirimae, OP. Cit, Pp.45-46..
(٤) **بنجامين سومنر ويلز (١٨٩٢-١٩٦١):** دبلوماسي ورجل دولة امريكي، ولد لعائلة سياسية ثرية، درس في كلية هارفارد وتخرج فيها عام ١٩١٤ والتحق بالسلك الدبلوماسي، شغل عدة مناصب في واشنطن، كان مستشارًا رئيسيًا للسياسة الخارجية للرئيس فرانكلين روزفلت وعمل وكيلًا لوزير الخارجية من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٤٣، خلال رئاسة روزفلت، تم إجبار ويليز على ترك الخدمة الحكومية من قبل الوزير هال بعد أن بدأ أعداؤه في نشر أخبار عن حادثة وقعت عام ١٩٤٣، توفي في نيوجيرسي عام ١٩٦١. للمزيد ينظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Sumner_Welles
(5) F.R.U.S, Memoradum by Acting sectary of state Sumner Wells to acting Estonian consul general in New York in charge of the commission kaviev, Washington , July 14, 1941 vol I, P.630.

الفصل الثالث

المحاولات العسكرية السوفييتية لفك الحصار واثاره على لينينغراد

كانون الثاني -كانون الأول عام ١٩٤٢

المبحث الأول

الهجوم السوفيتي المضاد والرد الالماني كانون الثاني- كانون الأول ١٩٤٢

أدت النجاحات المبكرة للهجوم السوفيتي المضاد خلال الأسابيع الأولى من الشتاء الروسي، إلى زيادة رغبة ستالين في ترجمة تلك النجاحات إلى هجوم على طول الجبهة بأكملها، أملاً في منع الالمان من ان يكونوا في وضع يسمح لهم في شن هجوم متجدد في وقت لاحق من عام ١٩٤٢[١]، إذ كان من المفترض وفق خطة الهجوم السوفيتي تدمير القطاعات الألمانية من المحاور الثلاث، عبر هزيمة جيوش المانيا الجنوبية وتحرير دونباس والقرم في الوقت الذي سيتم فيه تطويق مركز مجموعة الجيش على جبهة موسكو وسحق مجموعة جيش الشمال لرفع الحصار عن لينينغراد في وقت واحد[٢].

وفي سياق المهمة التي أسندت إلى جبهات لينينغراد وفولخوف (Volkhov) بإيقاع الهزيمة في القوات الألمانية ورفع الحصار عن المدنية، كان الدور الرئيسي لهذه العملية يقع على عاتق جبهة فولخوف التابعة للجنرال ميريتسكوف بعد ان تتلقى تعزيزات كبيرة من القيادة السوفييتية، إذا كان من المقرر ان الهجوم سيعتمد حركة الكماشة، عبر شن هجمات متحدة على عنق الزجاجة، أي الممر الذي تسيطر عليه المانيا والذي يفصل لينينغراد عن الجيش الأحمر، وذلك من خلال تقدم جيش الصدمة الثاني(2nd Shock Army)[٣] والجيش التاسع والخمسون غربا لقطع سكة حديد لينينغراد- نوفغورود بعده عبوره نهر فولخوف ، في الوقت الذي سيقابله الجيش الرابع والخمسون من جبهة لينينغراد خارج المدنية، ليتابع هاتان القوتان سير تقدمها على الجانب الشمال الغربي بعد طرد الالمان من ليوبان و تشودوفو ، ليرتبطا بوحدات أخرى من جبهة لينينغراد لكسر الحصار في المقدمة، كما سيتم تغطية اجنحة الجيوش المهاجمة من قبل الجيش

---

(1)Jeremy Black, World War Two A military history, London, Routledge, 2003, P.113 ; David M. Glantz, The Soviet-German War: 1941-1945,Myths and Realities, A Paper Presented as the 20th Anniversary Distinguished Lecture at the Strom Thurmond Institute of Government and Public Affairs Clemson University, United States of America, October 11, 2001, p.25.

(2)Harrison E.Salisbury, OP. Cit, P.598; Anna Reid, OP. Cit, p.254.

(٣) **جيش الصدمة الثاني** : احد تشكيلات الجيش السوفيتي الجديد، الذي اعتمد في الغالب على عناصر تم تجنيدها حديثيا، اتصفت بانها قليلة الخبرة او معدومة للعمل في مناطق الغابات، ويتكون من فرقة بنادق واحدة وثمانية الوية وست كتائب تزلج وكتيبتين من الدبابات، بأجمالي ٥٠٠٠ جندي ووضع تحت قيادة الفريق غريغوري سوكولوف(Grigory Sokolov). ينظر:

Robert Forczyk, Leningrad 1941-1944 the epic siege , Great Britain, Osprey publishing, 2009,P.48.

الرابع [١]، مع شن الجيش الثامن السوفيتي على ضفاف نهر نيفا هجمات تحويلية لتقييد الاحتياطات الألمانية، فيما إذ حاولت دعم الفرق المستهدفة، كما ستعمل في الوقت نفسه على استغلال اية نقاط ضعف قد تتطور عن العمليات الهجومية [٢].

ولتنفيذ هذه العملية تم تجهيزها بما يقارب (٤٠٠٠) الالف جندي سوفيتي مع (٢٥٠) الف جندي احتياط[٣]، ليبدا جيش فيديونينسكي الرابع والخمسون على جبهة لينينغراد الهجوم في ٤ كانون الثاني عام ١٩٤٢، لكنه سرعان ما فشل فشلا ذريعا بعد الخسائر الفادحة في الرجال والمعدات مقابل بضعة كيلومترات من التقدم، لتلتحق جبهة فولخوف بعد يوميين في الخسائر نفسها، بعد الهجوم الذي شنته في ٦ كانون الثاني[٤]، وذلك بسبب عدم اكتمال الاستعدادات العسكرية، للوحدات السوفيتية، وخلال ذلك الوقت وصلت خمسة فرق من اصل ثمانية من الجيش التاسع والخمسين السوفيتي، وكان جيش الصدمة الثاني قد اكتمل نصفه فقط[٥]، في حين ان عدد كبير من فرق الاحتياط السيبيرية(Siberian Teams)[٦] التي تم نقلها من منطقة الفولغا العسكرية لرفد جبهة فولخوف كانت مجرد وحدات على الورق فقط[٧]، هذا فضلاً عن غياب الدعم الجوي وعدم امتلاكه لأية وسائل اتصال لتوجيه نيران المدفعية، الامر الذي دفع ميريتسكوف بأرسال برقية عاجلة إلى موسكو مطالبا إياهم بتأجيل عملية الهجوم حتى ١٠ كانون الثاني من العام نفسه، بعد ان تمكن الالمان من احتواء الهجمات السوفيتية للمشاة بسهولة متناهية[٨].

---

(1)Nik Cornish, OP.Cit, P.80.

(2)Jeff Rutherford, Combat and Genocide on the Eastern Front: The German Infantry's War, 1941–1944, United Kingdom, Cambridge University Press,2014, P.343.

(3) Nik Cornish, OP.Cit, P.80.

(4)pirt Buttary, To besiege a city Leningrad 1941-1942, New York, Osprey publishing, 2023,P.292.

(5)Harrison E.Salisbury, OP. Cit, P.947 ; David M. Glantz, Soviet Military Deception in the Second World War, Great Britain, Frank Cass, 1989,P.70.

(٦) **الفرق السيبيرية:** أحدى الفرق العسكرية التابعة للجيش السوفيتي، ساهمت بشكل كبير في هزيمة الجيش الالماني إبان الحرب العالمية الثانية في الجبهة الشرقية، تمتع أفرادها بأجسام قوية ومهارة غير عادية في حرب الثلوج بالزلاجات والكلاب الخاصة، الامر الذي مكنهم من التعامل مع الشتاء الروسي القاسي على عكس الجيش النازي، تم استدعائهم في الغالب خلال معارك الدفاع عن موسكو في شتاء ١٩٤١، بعد تأكد المخابرات السوفيتية من عدم تدخل اليابان في الاتحاد السوفيتي من ناحية الحدود الشرقية. ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Siberian_Army

(7)Robert Forczyk, OP. Cit,P.47.

(8) David M. Glantz, The Soviet-German War: 1941-1945 ,Myths and Realities,P.70; Harrison E.Salisbury, OP. Cit, P.947.

وعلى الرغم من موافقة ستالين على التأجيل، اعرب ميريتسكوف في وقت لاحق انه كان من المفترض ان تستغرق عملية التحضير بما لا يقل عن ١٥-٢٠ يوماً، لكن بالطبع لم تكن هنالك فرصة للحصول على هذه المدة من الوقت، فبحلول العاشر من كانون الثاني عام ١٩٤٢، تلقى كل من فيديونينسكي على جبهة لينينغراد و ميريتسكوف على جبهة فولوخوف برقية من ستافكا، باستئناف العمليات في جميع انحاء المنطقة(١).

ومن الجدير بالذكر ان خيار الرفض لم يكن متاح امام ميريتسكوف بسبب خوفه من التطهير، وهو المصير الذي لاقي العديد من ضباط الجيش الأحمر خلال حكم ستالين، لا سيما وان ميرتسكوف لم يمر على وقت خروجه من سجون (NKVD)، الذي كانت لا تزال اثار التعذيب بادية على جسمه، ومما زاد من مخاوفه هو ارسال ليف زاخاروفيتش ميخليس(Lev Zakharovich Mekhlis)(٢) إلى جانبه الذي كان معروف بدعمه لأوامر ستالين والمسؤول عن اعتقال العديد من الضباط لفشلهم في اظهار القدر المناسب من الالتزام(٣)، كان هذا الرعب هو نفسه الذي دفع جميع الى الجنرالات الامتثال لأوامر ستالين للقيام بهجوم عام على الجبهة ،على الرغم معارضة جوكوف الذي وجد في ذلك مخاطرة كبيرة تترتب عليها الكثير من الخسائر واقترح بدل من ذلك التركيز على جبهة واحدة، الا ان ستالين تجاهل التحذيرات واصر على فكرة الهجوم الشامل في وقت واحد،(٤) إذ أراد بذلك الخاتمة السريعة المنتصرة للحرب التي وعد بها الشعب السوفيتي في خطابه خلال وقت سابق من ٧ تشرين الثاني عام ١٩٤١(٥)

---

(1)Harrison E.Salisbury, OP. Cit, P.947-948.

(٢) **ليف زاخاروفيتش ميخليس(١٨٨٩-١٩٥٣):** سياسي وعسكري سوفييتي، ولد في اوديسا وانضم إلى الجيش الامبراطوري الروسي عام ١٩١١،وخلال الحرب العالمية الأولى خدم في سلاح المدفعية، ومع قيام الثورة البلشفية انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨، تسلم خلال الأعوام اللاحقة عدة مناصب كان اهما السكرتير الشخصي لستالين ١٩٢٦، وفي عام ١٩٣٤ تم انتخابه عضوًا مرشحًا للجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وتمت ترقيته إلى العضوية الكاملة في تشرين الأول عام ١٩٣٧ ليتدرج بعدها في المناصب السياسية والعسكرية، ومع بداية عملية بربروسا، تم تعيين مخلص مفوضًا للجيش من الرتبة الأولى، وفي عام ١٩٤٢ كان ممثل ستافكا لتصفيه من اتهم بالتقاعس عن أداء الواجب، وبين عامي (١٩٤٦-١٩٥٠) شغل منصباً وزاريا في الحكومة السوفيتية، قبل ان يتم إحالة إلى التقاعد في عام ١٩٥٠ لأسباب صحية، توفي في شباط عام ١٩٥٣.للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Lev_Mekhlis

(3)pirt Buttary, OP. Cit, P.283.

(4)Richard Overy, OP. Cit, P.122.

(٥) للطلاع على نص الخطاب ينظر:

On the great patriotic war of the Soviet union: speeches orders of the Days and answers to foreign press correspondents, by marshal Stalin, London, Hutchinson, p.21.

ففي واقع الامر كان المحور الأساسي الذي ارتكزت عليه تصورات ستالين في عملية الهجوم السوفيتي خلال تلك المدة، هو العمل على استغلال الفجوات الدفاعية لضرب العمق الألماني من خلال توجيه ضربات ساحقة وكبيرة ضد نقاط الضعف، خاصة وان حرب تم خوضها على مثل الجبهة السوفيتية هائلة المساحة، كان وجود مثل هذه الفجوات حتمية إلى حد ما، فضلاً عن العمل على استغلال التأثيرات المناخية و تضاريس المنطقة[١]،ومما عزز من تصورات ستالين تقارير الاستخبارات السوفيتية التي كان يتلقاها حول المانيا بأنها استهلكت احتياطاتها، فحسب ما أشار في خطابه إلى ان (٤,٥) مليون رجل خسر الالمان في الحرب، وهي بالطبع ارقام اعلى بخمسة او ست مرات من الأرقام الفعلية، وربما كان هذا ناتج عن نظام التشويه السوفيتي المعتاد، بإخراج التقارير التي يريد ان يسمعها ستالين وليست الحقيقة[٢]

وعلى ذلك الأساس بدء تحرك التشكيلات السوفيتية، التي كانت تتفوق عدديا ضد قطاعات الجيش الثامن عشر الألماني، على الجبهة الممتدة من شليسلبورغ إلى فولخوف، والتي كانت تحمي مؤخرة القطعات الألمانية المحاصرة للينينغراد[٣]، في ١٠ كانون الثاني جنوب بحيرة ايملين وتحديدا عند مدينية ستارايا روسا(Starayarossa) ومنطقة ديميانسك (Demyansk)، التي سبق وان ادركت القوات الألمانية ضعف العمليات الدفاعية عندها، مما دفع فون ليب قائد مجموعة جيش الشمال الالماني إلى طلب فرقة عسكرية لمساعدته على الصمود، إلا أنه فوجئ بتلقي فوج واحد فقط، وهي استجابة دون الحد الأدنى لمواجه خمسة فرق من السوفييت، فبحلول مساء ذلك اليوم اخترقت القوات السوفيتية الخط الدفاعي الألماني، لدرجة ان فون ليب كان يخشى التضحية غير المجدية لقواته إذ لم يسمح لهم بالانسحاب، الا ان إصر هتلر على الاحتفاظ بمراكزهم مهما كلف الامر، إذ اصدر قرارا في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٤٢ بإجراء محاكمة عسكرية لأي جندي يترك موقعه دون إذن وفي الحالات العاجلة بالإعدام الفوري دون محاكمة عسكرية[٤].

وبينما منع هتلر أي نوع من التراجع، اجبر الضغط السوفيتي الالمان على الانسحابات العشوائية والمتسرعة التي فتحت في النهاية الجناح الأيمن للفيلق الثاني الألماني، ونتيجة لذلك طلب فون ليب الإذن بالتراجع، إلا انه انتهى به الامر بتقديم استقالة من قيادة مجموعة جيش

(1) John Mosier, Hitler vs. Stalin: the eastern front, 1941–1944, New York Simon & Schuster,2010. P.135.

(2) Oleg V. Khlevniuk, OP. Cit, P.22.

(٣) فاروق الحريري، حملات الحرب العالمية الثانية مع الدروس المستنبطة من كل حملة، ج٢، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص٩٥.

(4) Jeff Rutherford, OP. Cit, PP.344-347.

الشمال في ١٥ كانون الثاني عام ١٩٤٢، بعد ان شعر بالاشمئزاز التام من تدخلات هتلر ليحل فون كولشر قائد الجيش الثامن عشر الألماني بدلا عنه(١)، وفي واقع الامر كان هذا التغيير يندرج ضمن سلسة التبدلات التي قررها هتلر(٢)، من جراء مبادرة بعض جنرالاته إلى الانسحاب او الانكفاء دون استشارة واحيانا حتى دون الامتثال للأوامر(٣).

وعلى ما يبدو لنا وبغض النظر عن احقية أي من الطرفين، فان الصراعات القيادية لحملة التسوية تلك، بدأت تنعكس اثارها في صفوف جنود الالمان بخلق حالة من الفوضى النفسية في الوقت الذي كانت تعاني من ضعف الحالة البدنية في اعقاب مواجهة تضاريس الأراضي السوفيتية التي تتناوب بين الجليد والوحل.

فلأول مرة خلال حرب مجموعة جيش الشمال، هدد الهجوم السوفيتي بتدمير الفرق الألمانية بالإضافة إلى تطويق الفيلق الام، إذ سمح التنقل السريع للجيش الأحمر في كثيرا من الأحيان بالاستيلاء على اقسام من الوحدات الالمانية، في حين أدت الفوضى المصاحبة للتراجع الألماني إلى انهيار كامل لعملية الامدادات الألمانية، مما أدى بالنهاية إلى ان اصبح الغالبية من جنود الالمان بدون طعام ولا بطانيات، خلال مدة وصلت فيها درجات الحرارة إلى (٤٠) درجة مئوية دون الصفر(٤)، ومن المحتمل ان يكون هذا التراجع كنتيجة لاستراتيجية الدفاع الألمانية، إذ كان الاعتقاد الذي تشكل لدى الضباط الالمان هو بالإمكان صد الهجوم السوفيتي عن طريق خوض معارك دفاعية مرنة، أي انه في حال تعرض خطوطهم الدفاعية لعمليات هجوم سيتم احتواءها بهجمات من الاجنحة ، لكن ذلك كان يتطلب شرطين، الأول هو ان يكون الاختراق المحتمل على جبهة صغيرة بما يكفي لاحتوائه من الجبهة نفسها او ان يكون الصد وفق الشرط الثاني بالاعتماد على دفاعات الجبهة المجاورة، لكن ما حدث خلال الهجوم السوفيتي المضاد هو ان عملية

---

(1) John Mosier,OP. Cit, p142; Jeff Rutherford, OP. Cit, P.347.

(٢) تم اقالة المشير الألماني فالتر فون براوخيتش القائد العام للقوات الألمانية بعد تعثر الجيش الألماني خلال الفترة الأولى من عملية بربروسا مما أدى إلى نشوب الخلاف مع هتلر قادت في النهاية إلى إقالته، ليحتفظ هتلر بهذا المنصب خلال المدة المتبقية من الحرب، كما تم اقالة أريك هوبنز قائد مجموعة بانزر الرابعة، ولقي هاينز جوديريان المصير نفسه، بينما أصيب فون بوك قائد مجموعة جيش الوسط بالمرض مما أدى إلى تغييره هو الاخر وفي المجموع تم فصل ٣٥ جنرالا. للمزيد ينظر:

Alexander Werth, OP. Cit, P.271; Jeremy Black ,OP. Cit, P.113.

(٣) نخبة من القادة العسكريين الفرنسين، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(4) Jeff Rutherford, OP. Cit, P.346; Nik Cornish, OP. Cit, P.81.

الاختراق كانت على جبهة واسعه لم تستطع القوات الشمالية من استيعابها، كما ان الجبهة المجاورة لم تستطع امداد يد العون حيث كانت هي الأخرى تتعرض للهجوم على جبهة موسكو[١].

هذا فضلاً عن النقص الذي عانت منه الفرق الألمانية بعد انسحاب العديد منها إلى استونيا، للحصول على فرصة للتعافي وإعادة التأهيل للعودة إلى خط المواجهة بعد معركة تخفين الأخيرة، ناهيك عن نقل عدد من فرق دبابات البانزر إلى مجموعات أخرى، الامر الذي جعل من تشكيلات المشاة الألمانية ضعيفة، إذ كان المبدأ الألماني المتمثل باحتواء الهجمات المضادة يتطلب وجود عدد من فرق البانزر لدعم التشكيلات الالية، ومع وجود عدد قليل تلك الفرق البانزر المتاحة تم تفريقها على مساحة واسعة، وكان هذا يتطلب وقتا للوصول إلى ساحة المواجهة في ظل وجود شبكة طرق سيئة للغاية[٢].

مع ذلك اصر هتلر على كوشلر الاحتفاظ بمواقعه الدفاعية، لذا حاول الأخير منع الاختراق السوفيتي بين يومي (١٧-٢٣) كانون الثاني عام ١٩٤٢، بالاعتماد على ما لديه من قوات بما في ذلك فيلق قوات الأمن الخاصة (Waffen-SS)[٣] ووحدات البناء التي تتألف إلى حد كبير من رجال كبار السن تم ارسالهم في الأصل كمجموعة مسؤولة عن اصلاح الطرق، كان هذا في الوقت الذي عمل فيه ميريتسكوف على توسيع عملية الاختراق[٤]، إذ بدى تطويق القوات الألمانية حول ديمانسيك وشيكا بعد عبور الوحدات السوفيتية نهر فولوخوف وتقدمها نحو الشمال الغربي بتجاه ستارايا روسا [٥]، حيث ظهر ان النهاية الناجحة لهذه العملية سيشكل نجاحين كبيرين للقوات السوفيتية، فمن جهة سيمكنهم الاستيلاء على مستودعات الامدادات ومخازن المواد الحربية

---

(1) John Mosier, OP. Cit, P.137.
(2) pirt Buttary, OP. Cit, P.286.
(٣) **قوات الأمن الخاصة(Waffen-SS):** وحدات عسكرية تابعة لقوات الحزب الألماني النازي تحت قيادة هاينريش هيملر، تعود أصولها إلى وحدات الحرس الشخصية التي شكلها اودلف هتلر في أوائل عشرينات القرن العشرين، وبناء على إصرار هيملر بدء التوسع الشامل لوحدات قوات الأمن الخاصة المسلحة في عام ١٩٣٩، ومنذ منتصف عام ١٩٤٠ أصبحت مستقلة تنظيميا تحت قيادة هيملر، وكان يتطلب الانضمام اليها اعلى معايير اللياقة البدنية وقبل كل شي كان على المرشح ان يقدم دليلا على نسبه العنصري النقي، الا انه بدأت تنخفض هذه المعايير مع التقدم في الحرب العالمية الثانية، فبحلول عام ١٩٤٤ كان نصف افراد اس اس هم من غير الالمان الأصليين، وبسبب اعمالها الاجرامية التي قامت بها خلال الحرب تم إعلانها منظمة إجرامية من قبل المحكمة العسكرية الدولية في نورمبورغ عام ١٩٤٦. للمزيد ينظر:
David T.Zbecki, OP. Cit, P.1907.
(4) Robert Forczyk, OP. Cit, P.49.
(5) Bob Carruthers, Eastern front from primary Sources, Great Britain, Coda Books Ltd,2011, P.113.

الألمانية التابعة للجيش السادس عشر الألماني من اضعاف مقاومة العدو، ومن جهة أخرى ستشكل هذه المواد جائزة قيمة للفيلق السوفيتي ضعيف الامداد[١].

كان ادراك بوش قائد الجيش السادس عشر الالماني لحجم الصعاب التي يمكن ان تواجه القوات الألمانية فيما إذ سيطر السوفييت على خط الامداد، وعلى وفق ذلك عمل على صد التوغل السوفيتي خمس مرات في محاولة منه للاحتفاظ بمستودع امدادات الجيش، بعد ان تم رفده بأرسال فرقة المشاة الالية الثامنة عشر إلى المنطقة[٢].

وعلى الرغم من تمكن الالمان في ردع السوفييت وعدم تحقيقهم لأي اختراق حاسم، الا ان سلامة الخطوط الدفاعية الألمانية جنوب شرق لينينغراد بقيت في خطر، ففي المدة نفسها حاول جيش فيديونينسكي اختراق الخطوط الدفاعية في ١٧ كانون الثاني، بالتقدم بتجاه الجنوب الغربي ليرتبط مع جيش الصدمة الثاني في ليوبان، الا انه فشل في تركيز قواته وبدلا من ذلك هاجم على جبهة طولها (٣٠) كيلومتر بطريقة متفرقة، ترافق هذا الفشل الذي ارجعته هيئة الأركان العامة السوفيتية إلى ضعف القيادة والسيطرة[٣]، مع اخفاق سلاح الفرسان من جيش الصدمة الثاني، إذ كان من المفترض ان يقوم سلاح الفرسان بالمهمة خلال يومين، الا ان الشتاء الروسي كان شديدة القسوة بشكل غير طبيعي، لذا عطل من عملية الزحف التي مكنت كوشلر في النهاية من استغلال اتصالاته الداخلية لنقل القوات من القطاعات الأكثر هدوء إلى جبهة المواجهة[٤].

وفي ضوء تلك التطورات و تعثر الهجوم السوفيتي في تحقيق عمليات الاختراق على المستوى المطلوب، سعت الجبهة السوفيتية في ٢١ كانون الثاني عام ١٩٤٢ وبعد التوقف لمدة أربعة أيام، لإعادة تجميع قواتهم وتلقي التعزيزات من كتائب الفرسان والمدرعات ووحدات التزلج، استعدادا لخوض مواجهة جديدة في ٢٤ من الشهر نفسه[٥]، فعلا بدء التقدم السوفيتي هنا يكتسب زخما مع نجاح كل من المشاة وسلاح الفرسان من جيش الصدمة الثاني من استغلال الفجوة خلف الدفاعات الألمانية جنوب ليوبان، غير ان عرض الاختراق كان لم يتجاوز الميلين ومع وجود القوات الألمانية على جانبي الاختراق وضع القوات السوفيتية كهدف محتمل للتدمير، الامر الذي دفع ميريتسكوف إلى توسيع خط الاختراق بالهجوم على نقاط القوة الألمانية الرئيسية على جانبي الفجوة، وبعد

(1)Paul Carell, Hitler moves east 1941-1943, Frankfurt, Verlag Ullstein GMBH, 1963, P. 220.
(2)Nik Cornish, OP.Cit, P.81; Paul Carell, OP .Cit, P.221.
(3)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, p,88-89.
(4)Nik Cornish, OP. Cit, P.81-82.
(5)Paul Carell, OP. Cit, P.252 ; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, p.89.

معارك شرسة تمكن أخيرا ميريتسكوف في ١٢ شباط عام ١٩٤٢ من السيطرة على تلك النقاط وتوسيع خط الاختراق إلى ٨,٧٥ ميل أي ما يقارب ١٤ كيلومتر[١].

لم يقلل ذلك من احتمالية تطويق القوات السوفيتية، خاص وانها كانت تعاني من المشاكل المألوفة في القيادة والسيطرة والتكتيكات الضعيفة وعدم كفاية الامدادات، فضلاً عن الدفاعات الألمانية المترجلة[٢]، التي أبقت تمسكها بالمدن والبلدات والطرق الرئيسية، فبحلول أواخر شباط كانت الجبهة عبارة عن مزيج من القوات الألمانية والسوفيتية المتداخلة، التي لم يتمكن أي من الجانبيين حسم المواجهة لصالحة، وفي الواقع ان الهجوم السوفيتي توقف[٣].

مع توقف الهجوم السوفيتي إلى حد ما في العمق الألماني، اصدر هتلر توجيه في ٢ إذار عام ١٩٤٢ لقوات المجموعة الشمالية بالأعداد لعملية ارتداد عسكرية عرفت بعملية المفترس(predator) والمصممصة لتطويق جيش الصدمة الثاني بعد عزلة عن جبهة فولخوف، وقطع الامداد عنه وبالتالي يترك ليفنى جوعا[٤]، ولم تمض سوى أيام على توجيهات هتلر حتى بدء الجيش الثامن عشر هجومه المضاد عند الساعة السابعة والنصف صباح الخامس عشر من إذار، عندما هاجمت مجموعتان يبلغ تعدادها (٥) فرق بدعم جوي كبير عند قاعدة اختراق جيش الصدمة الثاني السوفيتي، إذ تقدمت المجموعة الشمالية المكونة من قوات الأمن الخاصة وفرقتي المشاة (٦١) و(١٢١) مسافة ثلاثة كيلومترات في اليوم الأول من الهجوم، بينما تقدمت المجموعة الجنوبية المكونة من فرقتي المشاة (٥٨) و(١٢٦) مسافة كيلومتر واحد، وبعد عدة أيام من الحركة البطيئة عبر التضاريس الوعرة والمقاومة الشديدة، اتحدت المجموعتان في ٢٠ إذار وحاصرت جيش الصدمة الثاني جنوب ليوبان[٥].

وبالتزامن مع النجاح الذي حققته القوات الألمانية على جبهة ليوبان، عمدت السلطات السوفيتية التي لم تكن مستعدة للسماح للألمان بتنفيذ خططهم، لذلك عمدت إلى ارسال الجنرال اندريه أندريفيتش فلاسوف(Andrei Andreevich Vlasov)[٦]احد ابطال الهجوم المضاد على

(1) pirt Buttary, OP. Cit, P.299-300.
(2) Jeff Rutherford, OP. Cit, P.354.
(3) David M. Glantz, The Soviet-German War: 1941-1945, Myths and Realities, P.27.
(4) Anna Reid, , OP. Cit, p256 ; Jeff Rutherford, OP. Cit, P.352.
(5) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.92; Anna Reid, OP. Cit, p.257.

(٦) **اندريه أندريفيتش فلاسوف(١٩٠٠-١٩٤٦):** جنرال سوفيتي وقائد جيش التحرر الروسي، ولد لأسرة فلاحية من مقاطعة نوفغورد وبدء مسيرته العسكرية في عام ١٩١٩ بعد انضمامه إلى الجيش الأحمر في ذروة الحرب الاهلية الروسية، استمر تقدمه في الرتب والمهام على الرغم من عضويته المتأخرة في الحزب الشيوعي، وقد نجا من عمليات التطهير التي

موسكو في وقت سابق، ليصبح نائب لميرتسكوب على جبهة فولخوف، إذ رد الأخير على الضربة الألمانية بكل احتياطاته، وبحلول ٢٧ أذار عام ١٩٤٢ تمكنت القوات السوفيتية ومن خلال هجمات مكثفة من فتح ممر ضيق إلى جيش الصدمة الثاني المحاصر وقام ببناء طريق امداد جديد، الا انه تزامن ذلك مع سقوط الامطار وتحول الأراضي إلى موحلة او ما تعرف بـ راسبوتيتا (Rasputita)[١] في أوائل نيسان من العام نفسه، حيث أصبحت الطرق غير صالح للجميع باستثناء حركة المشاة، هذا فضلاً تعرضه لنيران المدفعية الألمانية التي اصابت الحركة بالشلل على طول الممر الذي يبلغ عرضه (٣-٤) كيلومتر، وفي غضون أيام اصبحت الطرق معبأ بالمياه، في الوقت الذي فقد فيه ذخيرة جيش الصدمة الثاني، فضلاً عن الامدادات الغذائية ،وأصبحت الاتصالات مع قيادة الجيش مستحيلة، حيث أدت هذه الظروف المروعة إلى شلل جميع العمليات ولم تترك امام جبهة لينينغراد و فولخوف أي خيار سوى وقف هجومها في نيسان والتموضع بانتظار ظروف اكثر ملاءمة لاستئناف الهجوم او انقاد جيش الصدمة الثاني المحاصر[٢].

وفي سياق الأوضاع المأساوية التي وصل اليها مصير جيش الصدمة الثاني، كشف مسار الهجوم السوفيتي بوضوح عن الأخطاء الفادحة التي ارتكبها ستالين والقادة المرؤوسين عند التخطيط للهجوم وتنفيذه، فمن الواضح ان الهدف تجاوز قدرات الجيش الأحمر نتيجة للتسرع غير

قام بها ستالين خلال ثلاثينيات القرن العشرين، ربما فقط لأنه تم تعينه كمستشار لتشانج كاي تشك في الصين، ومع قيام الحرب العالمية الثانية والغزو الألماني شارك في الدفاع عن موسكو عام ١٩٤١ وميز نفسه كقائد للجيش العشرين الجديد في الهجوم المضاد الذي اجبر الالمان على التراجع بخسائر فادحة، وعلى اثر إنجازاته تولى قيادة جبهة لينينغراد عام ١٩٤٢، الا انه انتهى به الامر بمحاصرة قواته من قبل الجيش الألماني، مما دفعه إلى الاستسلام والانقلاب ضد ستالين ونظامه الشيوعي مؤسسا جيش التحرر الروسي، ومع نهاية الحرب حكم عليه بالإعدام شنقا في موسكو عام ١٩٤٦ بعد ان تم القبض عليه من قبل القوات السوفيتية. ينظر:

David T.Zbecki, OP. Cit, P.1371.

(١) **راسبوتيتا:** المدة التي تصبح فيها الطرق الترابية غير سالكة او يصعب المرور فيها، بسبب التغيرات المناخية الموسمية، وينطق المصطلح في المقام الأول على الأراضي الروسية ،حيث هنالك ذوبان الجليد في الربيع من منتصف إذار إلى اواخر نيسان وفي الفترة الثانية من منتصف تشرين الأول إلى اواخر تشرين الثاني تقريبا حيث تشهد سقوط الامطار، وفي المستنقعات يكون الوضع اكثر سوءا، وعلى الرغم من ذلك لعبت هذه المدة على مر السنين دورا بارز في إنقاذ روسيا من القوات الغازية، ففي وقت سابق منعت جيش التتار من التقدم نحو نوفغورد بأكثر من ١٦٠ كيلومتر، وفي عام ١٨١٢ كانت راسبوتيتا عقبه امام قوات نابليون، وفي الحرب السوفيتية- الألمانية عام ١٩٤١ كان لها دور باز في تعطيل معدات الجيش الألماني مما اخر بالتالي من تقدمه. ينظر:

https://ru.wikipedia.org/wik

(2)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.92

المبرر والإحباط الناجم عن عدم القدرة على تحقيق الأهداف العسكرية غير واقعية، التي الحقت في نهاية المطاف الضرر بالجهود الحربية السوفيتية من خلال اهدار الموارد البشرية والمادية الثمينة، التي كان من الممكن ان تستخدم بشكل افضل فيما إذ تم تركيزها على نقاط معينة، كانت الفائدة الوحيدة المنقذة للهجوم هي الحاقة اضرار متواضعة بمجموعة جيش الشمال الألماني، التي أجبرت القيادة العليا الألمانية على ارسال جزء من تعزيزات الهجوم الصيفي على جبهة لينينغراد(١).

ولعلَّ من المفيد ان نشير هنا الى انه على الرغم من تميز الجيش الأحمر منذ البداية بالتفوق العددي ، إلا أن القوات الالمانية استطاعت وبشكل متميز من ابطال هذا التفوق بالاعتماد على عاملين مهمين، اولها افضليه القوات الألمانية في التدريب والخبرات القتالية، وثانيها نوعية وكمية المعدات الألمانية من المدافع والدبابات والطائرات وأجهزة الراديو(The radio)(٢) التي احدثت فرقا كبيرا في العمليات العسكرية.

وفي ظل تلك الظروف التي فرضت عمليا توقف في القتال كانت بمثابة استراحة لكلا الطرفيين، بانتظار ان يتم تجديد مخزونهم من الرجال والمعدات تحضيرا لعمليات هجومية كبيرة، وفق مخططات كان يرموا اليها الزعيمان ستالين وهتلر من شأنها ان تحدد المسار المستقبلي للحرب بمجرد ان تجف الأرض(٣)، فكلاً منهم كان ينظر الية باعتباره انحرافا يمكن تصحيحه في الصيف، بالاعتماد على المبادرة الاستراتيجية واستكمال العمليات العسكرية التي لم يتم إنجازها خلال المدة الأولى من الحرب(٤).

كانت المانيا هي اول من تبنت السبق في هذا المضمار، ففي وقت سابق من شهر نيسان، حدد هتلر ضمن توجيه الرابع والاربعين معايير الهجوم الذي كان من المقرر ان يبدأ في اواخر حزيران، بتركيز جميع القوات الموجودة للقيام بعملية رئيسة في القطاع الجنوبي من الجبهة السوفييتية للاستيلاء على مناطق النفط القوقازية استعداد لصراع طويل المدى بدى حتمياً إلى حدما بدخول الولايات المتحدة الامريكية إلى الحرب، ايضاً تضمن التوجيه وفي السياق نفسه وضع

(1)Bob Carruthers, OP. Cit, p.127.

(٢) **الراديو**: احدى معدات الاتصال التي لعبت دورا حاسما في الحرب العالمية الثانية، التي عدت اول حرب استخدمت بها هذه التقنية، وذلك عبر توفير اتصالات فورية على نطاق واسع لتسهيل عملية التنسيق الدقيق بين القوات الجوية والقوات البرية، كانت المانيا تستخدم أجهزة الراديو بقوة ١٢ فولت في الغالبية العظمى من مركباتها المدرعة، كما انها كانت ذات تصميم تجاري قياسي ومصممة لتحمل الظروف الميدانية بما في ذلك العزل المائي. للمزيد ينظر:

David T.Zbecki, OP. Cit, P.2124.

(3)John Mosier, , OP. Cit, p.143.

(4)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.97; David M. Glantz, The Soviet-German War: 1941-1945, Myths and Realities, P.34.

الخطط الأساسية للعمليات الصيفية للمجموعة الشمالية، والذي تركز على تحسين مواقعها حول لينينغراد تمهيدا لتنفيذ عملية الشفق القطبي الشمالي(Northern Lights)، بعد توفر القوات الكافية من الفرق المشاركة في الهجوم الجنوبي[١].

كانت الغاية المنشودة لهذه العملية هو كبح الجهود البريطانية والأمريكية في تعزيز المقاومة السوفيتية، بالقضاء على حركة سكة حديد مورمانسك[٢] التي أصبحت تشكل مصدر قلق لكل من الالمان والفنلنديين، بعد ان باتت احدى المعابر الرئيسية لاستقبال مساعدات الحلفاء للاتحاد السوفيتي، من العتاد والمواد الغذائية[٣]،فمع عدم قدرة السوفييت على تلقي كميات كبيرة من الامدادات من الغرب وتامين امدادات المانيا من نفط القوقاز، سيمكن ذلك الاخيرة من صد اعداءها في المستقبل المنظور، كما ستشكل القوقاز نقطة انطلاق ممتازة للتوجه إلى قوات الحلفاء في الشرق الأدنى[٤]، وعلى الرغم من رفض الفنلنديين في وقت سابق من تمديد عملياتهم العسكرية، وافقوا على المشاركة بشرط ان يستولى الالمان على لينينغراد أولا، إذ ادعى الفنلنديين ان القوات اللازمة للسيطرة على مورمانسك لن تكون ممكنه الا بعد سقوط لينينغراد[٥].

وبناء على ما تم ذكره، يمكننا الاستنتاج ان عملية الهجوم الصيفي لم يقتصر هدفها بالسيطرة على الموارد النفطية للاتحاد السوفيتي لخدمة المجهود الحربي الألماني، وانما باتت هدفا وغرضا رئيسيا لتضييق الخناق على الاقتصاد السوفيتي، سواء كان داخليا بالسيطرة على تلك الموارد او خارجيا بقطع الامدادات جنوبا وشمالا، وبالتالي سيشكل ذلك عاملا مهما في اضعاف القوة السوفيتية و بالتالي انهاكها ان لم يكن سقوطها.

وفي اطار الاستعداد لتخطيط برنامج العملية، شرعت القوات الألمانية في تنفيذ عملياتها العسكرية على الجبهة الجنوبية، ومع احتدام القتال هناك امرت ستافكا في أيار جبهة لينينغراد

---

(1) Max Hastings, OP.Cit, p, 305; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, Pp.97-98.

(٢) مورمانسك: مدينة سوفييتية تقع شمال روسيا الأوربية، شمال غرب جزيرة كولا، وهي ميناء لا يتجمد على خليج كولا ببحر بارنس، أكبر مدينة داخل الدائرة القطبية أنشأت عام ١٩١٥، كانت مركزاً حربياً مهماً يمون الحلفاء الغربيين في الحربين العالميتين. ينظر:- احمد عطية الله، المصدر السابق، ص٦٣٤.

(3)Joel S.A. Hayward, Stopped at Stalingrad: the Luftwaffe and Hitler's defeat in the east 1942-1943, United States of America, University of Kansas Press, 1998,P. 22; Bob Carruthers, OP. Cit, p. 114.

(4) Geoffrey P.Megargee, Inside Hitler's high command, United States of America, University of Kansas Press,2000, P.171.

(5) Bob Carruthers, OP .Cit, p, 114; Joel S.A. Hayward, OP .Cit, P.22.

بتعزيز دفاعاتها واجراء عمليات محلية لأضعاف القوات الألمانية التي تحاصر المدينة، والعمل على تحرير جيش الصدمة الثاني جنوب ليوبان وفق لمقترح قدمة الجنرال خوزين الذي سبق وان تسلم قيادة جبهة لينينغراد في اواخر نيسان[١]، وما ان تسلم الاخير قرار الموافقة من القيادة العليا السوفيتية سرعان ما اطلق عملية الإنقاذ في ٢٠ أيار عام ١٩٤٢، وفق خطته التي دعت إلى انسحاب اندريه فلاسوف مع جيش الصدمة الثاني من نطاق حصاره، في الوقت الذي سيشن من جانبه مع الجيش ٥٩ و ٥٢ بتجاه منطقة الحصار، من اجل تسهيل عملية انسحاب الجيش المحاصر[٢].

وفي خضم تلك العمليات امر كوشلر قائد مجموعة جيش الشمال الألماني من جانبه الجيش الثامن عشر في ٢٤ أيار عام ١٩٤٢بتنظيم هجوم للرد على العمليات السوفيتية، وهي مهمة اسندها إلى الفيلقين الثامن والثلاثين والفيلق الأول، وبعد التأخر بسبب الأمطار، بدء الفيلقين هجومهما المشترك على قاعدة اختراق جيش الصدمة الثاني، الذي تمكنا بعد معارك مضنية وخسائر كبيرة في فرض التطويق للمرة الثانية على جيش الصدمة الثاني السوفيتي في ٣١ أيار عام ١٩٤٢[٣].

وعلى الرغم من تجدد محاولات فلول جيش الصدمة الثاني في أوائل حزيران خرق التطويق، الا انها انتهت جميعا بالفشل بعد صد الالمان لها وقتل واسر العديد من افراد الجيش السوفيتي[٤]، مما حدا بستالين إلى اجراء تعديل في قيادته، ففي ٨ حزيران إعاد تأسيس جبهة فولخوف تحت قيادة ميرتسكوف وامره بإنقاذ جيش الصدمة الثاني المحاصر، بينما اوكل المارشال ليونيد الكسندوفيتش جوفوروف(Leonid Alexandrovich Govorov)[٥] قيادة جبهة لينينغراد ليحل

---

(1)pirt Buttary, OP. Cit, P.324-325; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.99.
(2)pirt Buttary, OP. Cit, P.328.
(3)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.99.
(4)Charles River, The Greatest Battles in History: The Siege of Leningrad,n.p, n.d, P.59.
(٥) **ليونيد الكسندوفيتش جوفوروف(١٨٩٧-١٩٥٥):** مارشال الاتحاد السوفيتي، ولد لعائلة فلاحية انضم إلى فرقة المدفعية في الجيش القيصري عام ١٩١٧ برتبة ملازم، وفي عام ١٩١٩ انضم إلى الجيش الأحمر خلال الحرب الاهلية الروسية، وبعد الحرب اشرف على مدارس المدفعية المتقدمة في اكادمية فرونزي العسكرية، ومع قيام الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي تولى جوفوروف قيادة المدفعية على الجبهة الغربية، وفي تشرين الأول من عام ١٩٤١ تولى قيادة الجيش الخامس وشارك في الدفاع عن موسكو، ومن نيسان عام ١٩٤٢إلى أيار عام ١٩٤٥ كلف بقيادة جبهة لينينغراد وكسر الحصار الألماني عن المدينة، وبعد الحرب اصبح نائب لوزير الدفاع في عام ١٩٤٥، توفي في إذار عام ١٩٥٥ على اثر مرض القلب. للمزيد ينظر:
David T.Zbecki, OP. Cit, Pp.832-833.

محل خوزين بعد ان تم نقل الأخير إلى الجبهة الغربية[١].

في تلك الاثناء تفاقمت محنة جيش الصدمة الثاني بشكل مطرد، لا سيما بعد ان ثبت ان عملية امداد الجيش المحاصر جوا اشبه بالمستحيل، ففي المدة الممتدة لشهر حزيران تم ارسال ما يقارب (٣٠٠) رحلة جوية، الا ان الكثير منها أجبرت على العودة في حين اسقطت معظمهم حمولتهم اثناء التحليق سواء كان ذلك بسب الظروف الجوية او تعرضها لنيران المدفعية الألمانية، ونظرا لنقص الذخيرة والغذاء فلم يكن من المستغرب ان الجنرال فلاسوف عجز عن تنظيم قواته في دفاعات قوية، ناهيك عن القتال لكسر التطويق[٢]، وعلى الرغم من محاولات ميرتسكوف لتحرير الجيش لكن جميع محاولاته هو الاخر باءت بالفشل، ودمرت القوات الألمانية الجيش المحاصر بعد ان اسرت ١٥٠٠ جندي سوفيتي في منتصف حزيران و ٣٣٠٠٠ اخرين بحلول ٢٨ حزيران [٣]، وفي ١٢ تموز تم اعتقال اندرية فلاسوف من قبل القوات الألمانية بعد ان رفض نقله جوا مع كبار الضباط إلى خارج المنطقة المحاصرة، وربما الدفاع وراء ذلك هو ان ميرتسكوف اصدر في الأيام الأخيرة امرا باعتقاله، ومن المحتمل ان فلاسوف كان على علم بذلك، ان دافع ميرتسكوف لمثل هذا الفعل قد يكون ناتج عن قلقه في اعتقاله كما في السابق، لذا أراد كبش فداء لأبعاد كارثة جيش الصدمة الثاني عن نفسه[٤].

هو رأي لا يمكننا تجاهله، فإذا ما امعنا النظر في السياقات التي اتخذ بموجبها قرارات التطهير لعدد من قادة الجيش الأحمر، ولا سيما القرار الآنف الذكر سندرك ان هو السبب نفسه الذي دفع في النهاية اندريه فلاسوف الى إعلان انشقاقه عن الجيش الأحمر وانضمامه للقتال تحت سلطة هتلر بقيادة جيش التحرير الروسي(Russian Liberation Army)[٥] للتخلص من النظام البلشفي، الذي استخدمه هتلر في الحقيقة كورقة دعائية لهز صورة الجيش الأحمر.

---

(1)Anna Reid, OP. Cit, p.256; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.100.
(2)pirt Buttary, OP. Cit, P.330.
(3)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.100.
(4)pirt Buttary, OP. Cit, Pp.333-334.

(٥) **جيش التحرر الروسي:** مجموعة من العسكريين الروس المنشقين عن جيش الصدمة الثاني النظامي وأخرى من اسرى الحرب السوفييت، الذين اعلنوا ولائهم للقيادة العليا الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية تحت قيادة المارشال اندريه فلاسوف، بهدف تحرير روسيا وتشكيل دولة وطنية بعد اسقاط النظام الشيوعي والقضاء على الستالينية، وتشكيل لجنة وطنية لتولي إدارة برنامج إصلاحي الذي تضمن إعادة الأراضي إلى الفلاحيين وإعادة تأسيس التجارة والصناعة والحقوق المدنية، غير ان هزيمة الالمان في الحرب العالمية الثانية وانتصار السوفييت انهت حكاية جيش التحرر الروسي بالقبض

وفي غضون ذلك رفض ستالين الاعتراف باي خطأ من جانب القيادة العليا، واستمر في عد سبب الفشل إلى الجبن او الخيانة فضلاً عن عدم كفاءة جنرالاته في بعض الاحيان، وإلى جانب ذلك كان هنالك تفسير اخر للهزائم السوفيتية ظهر بشكل بارز في ذهن ستالين، وهو ان هتلر لم يكن مشتتا بجبهة ثانية في اوروبا الغربية، الامر الذي كان مصدر متكرر لغضب ستالين واحباطه وهو ما بدى واضحا في وقت لاحق خلال لقاءه مع تشرشل في ١٢ اب عام ١٩٤٢، حيث شهدت الساعات الأولى من المفاوضات توترا للغاية تخلى فيها الزعيم السوفيتي عن الدبلوماسية واستخف بتردد الحلفاء(١)

وفي اعقاب حسم قضية جيش الصدمة الثاني والتقدم السريع للقوات الألمانية في الجنوب خلال شهر تموز، زادت امال هتلر في عزل الاتحاد السوفيتي، لا سيما وان سيطرته على منطقة القوقاز الجنوبية باتت قريبة، ليبدء بعدها من وجهة نظره باتخاذ الخطوة التالية لتحقيق العزل الكامل بالسيطرة على طريق الامداد الشمالي، ففي ٢١ تموز عام ١٩٤٢ وضع توجيهه الرابع والاربعين موضع التنفيذ، والذي حمل الخطط لعمليات القوات الألمانية الهجومية، التي سيتم تنفيذها في اواخر صيف عام ١٩٤٢ والتي كانت تتطلب الاستيلاء على لينينغراد في أيلول على ابعد تقدير(٢).

بالمقابل توقعت القيادة العليا السوفيتية (ستافكا) تجدد العمليات الهجومية الألمانية في منطقة لينينغراد في وقت ما خلال منتصف صيف عام ١٩٤٢، إذ رصدت المخابرات السوفيتية منذ أوائل تموز حشد للقوات الألمانية في منطقتي سينافينو (Sinyavino) وتشفودو ربما استعدادا لتقدم كبير نحو فولخوف، ولإحباط الهجوم الألماني المتوقع وتمهيد الطريق لهجوم اكبر من جانبها، شنت جبهة لينينغراد بقيادة الجنرال جوفوروف عدة هجمات محلية في اواخر تموز واوائل اب ضد القوات الألمانية جنوب لينينغراد(٣)، التي كانت في الغالب هي مجرد مناورات تكتيكية زائفة لصرف الانتباه الألماني عن القطاع الرئيسي لعملية الهجوم المخطط لها، وهو ما حصل فعلا استحوذ انطباع الهجوم لعملية في منطقة نوفغورود بعيد عن قطاع مغا لعملية هجوم سينافينو(٤).

على قائدها في تشيكوسلوفاكيا من قبل مفرزة من قبل القوات السوفيتية، وبالنهاية تم محاكمة وادانت الجميع عام ١٩٤٦. للمزيد ينظر:

David T.Zbecki, OP. Cit, P.1373.
(1)Oleg V. Khlevniuk, OP. Cit, Pp.229-230.
(2)Bob Carruthers, OP.Cit, Pp. 157-158.
(3)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.101.
(4)David M. Glantz, The Soviet-German War: 1941-1945, Myths and Realities, Pp.96-97.

أدركت القيادة العليا السوفيتية في ضوء المعلومات الاستخباراتية المتوفرة لديها، ضرورة استعادة زمام المبادرة في الأجزاء الشمالية من مسرح العمليات العسكرية، على الرغم من الصعوبات التي تواجهها قواتها في جبهات الجنوب[١]، فقد كانت القيادة العليا السوفيتية تأمل من ذلك ان تتمكن من منع أي هجوم الماني في اقصى الشرق وسحب الاحتياطات الألمانية بعيداً عن منطقة ستالينغراد(Stalingrad)[٢] من جهة، واستعادة الاتصالات البرية مع لينينغراد من جهة أخرى[٣].

وعلى الرغم من ان الهجوم كان مفاجأة تكتيكية ضد القوات الألمانية وادى إلى شق الدفاعات الألمانية لمسافة ١٠ كيلو مترات، الا ان محاولات القوات السوفييتية لتوسيع هجومها في الأسابيع اللاحقة قد باءت بالفشل[٤]، وربما يعود ذلك للخسائر الكبيرة التي منيت بها القوات السوفيتية المهاجمة خلال عمليات الاختراق الأولى وبالتالي فأن القوات المتبقية فقدت قدرتها في التقدم والتوسع اكثر من ذلك [٥]، لا سيما مع تعزيز الالمان لدفاعاتهم بأرسال المارشال أريك فون مانشتاين وجيشه الحادي عشر لتولي القيادة عند نقطة المواجهة في سينافينو، بهدف استعادة الوضع بشكل هجومي ، وعلى الرغم من نجاح مانشتاين باحتواء الهجمات السوفيتية في قتال عنيف يومي الثامن والتاسع من أيلول، الا انه اخفق في دفع الاختراق السوفيتي بعد ان تعرضت قواته من المشاة لنيران المدفعية الثقيلة السوفييتية وقذائف الهاون، كما تعثرت دباباته في حقول

(1)Bob Carruthers, OP.Cit, p171.

(٢) **ستالينغراد:** الاسم الذي كان يطلق على مدينة تساريتسين الروسية التي تقع على نهر الفولغا ، عرفات بهذا الاسم تمجيدا لذكرى ستالين الذي دافع عنها ضد الجيش الأبيض ابان الثورة الروسية عام ١٩١٧-١٩٢٠، ثم الغي هذا الاسم بعد وفاة ستالين واتهامه امام المؤتمر السوفيتي بالدكتاتورية والانحراف، واطلق عليها اسم فولغوغراد، يبلغ عدد سكانها ٦٨٤ الف وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤، واسم ستالينغراد يرتبط بالتطور الذي شهدته الحرب العالمية الثانية، إذ انها نظرا لأهميتها الاستراتيجية أصبحت منذ تموز عام ١٩٤٢ مركز للعمليات الحربية العنيفة بين القوات الألمانية والسوفيتية بعد استيلاء الالمان على روستوف، فبداء على اثرها ما عرف في تاريخ الحرب العالمية الثانية بمعركة ستالينغراد، حيث أقيمت قي٢٤ اب عام ١٩٤٢ حولها الاستحكامات ونقلت المصانع إلى الاورال تحت ضغط قوات الجنرال فون يوك، وشهدت المدينة قتالاً في شوارعها، وعندما بدء الهجوم السوفيتي المضاد في أوائل عام ١٩٤٣ اشتد الضغط على الجيوش الألمانية التي أصبحت محاصرة بين منحنى الدون والفولغا واسر أعداداً كبيرة من القوات الألمانية. للمزيد ينظر:
David T.Zbecki, OP. Cit, P.3727.

(3)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.101.
(4)Ibid, p.97.
(5)pirt Buttary, OP. Cit, P.423.

الألغام مما دفعه إلى الغاء العملية في ١١ أيلول وامر جيشه بتحييد المدفعية السوفيتية والتحضير لهجوم اخر من الشمال والجنوب[١]

وبعد ان تسبب سقوط الامطار الغزيرة في تأخير عملية الهجوم الألماني المضاد، بدأ مانشتاين هجومه الذي شهد اول استخدام لدبابات التايكر الألمانية (Tiger)[٢] في ٢١ أيلول والذي كان مخططا بدقة اكثر من سابقه، بتوجيه قواته عند قاعدة الاختراق السوفيتي لتطويقها بحركة كماشة من الشمال والجنوب ، وبالفعل اتحدت قوات الهجوم المضاد بالقرب من فايتولوفو Vaytolovo في ٢٥ أيلول، وحاصرت الجزء الأكبر من القوات السوفيتية التابعة للجنرال ميرتسكوف، ومع ذلك وقبل ان يبدأ مانشتاين عمليات التطهير، اوعزت القيادة العليا السوفيتية إلى جوروفوف بشن عملية إغاثة على الفور، والتي انطلقت عند الساعة الثالثة صباح السادس والعشرون من أيلول، ساهمت في انسحاب جيش مريتسكوف المحاصر في ٢٩ من الشهر نفسه[٣]

خلاصة القول انه على الرغم من فشل الهجوم السوفيتي على سينافينو – شرق لينينغراد إلا أنه منع القوات الألمانية من الاستيلاء على لينينغراد واستنزف قواهم وتأخير أطلاق عملية الشفق القطبي الشمالي فضلاً عن تراجع ثقة الجنود الألمان بقيادتهم، لا سيما مع قرب حلول الشتاء الروسي كعامل مساهم في الهزيمة العسكرية مما أدى إلى رفع الروح المعنوية للجيش السوفيتي.

والواقع ان الحرب السوفيتية الألمانية بدأت تميل بشكل ما إلى الجانب السوفيتي، فبحلول تلك المدة كان الانهاك قد بدى على القوات الألمانية إلى حد كبير، فخطوط امدادها كانت ضعيفة ومجندوها اصغر سناً، فضلاً عن تشتت قيادتها لا سيما بعد ان استقال هالدر رئيس هيئة الأركان الجيش الألماني من منصبه وهو يندب نوبات الغضب لهتلر وميله للاستخفاف بالعدو، كان هذا في الوقت الذي بدء الجيش السوفييتي في توحيد صفوفه، وعلى عكس هتلر بدء ستالين يدرك من

---

(1)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.105.

(٢) **التايكر:** دبابة المانية ثقيلة انتجت خلال المدة الممتدة بين عامي ١٩٤٢-١٩٤٤من قبل المانيا النازية ابان الحرب العالمية الثانية، بعد اختيار نموذج التصميم الذي تقدمت به شركة هنكل الألمانية، تحت اسم (Panzerkampfwagen VI)، بأجمالي ١٣٥٠ دبابة، عدت دبابة التايكر من اقوى دبابات الحرب التي نافست مثيلاتها من دبابات دول الحلفاء، إذ تميزت بمدفعها ذو عيار ٨٨ملم، وتدريعها من الامام بسماكة ١٠٠ملم بينما كانت سماكة جوانبها ٨٠ ملم والمؤخرة ٦٠ ملم، ورغم ذلك لوزنها الثقيل الذي بلغ ٥٩ طن اثر في ابطاء سرعتها، فضلاً عن انها اعتمدت على التصميم القديم بجعل مقدمة الدبابة و جوانبها مستوية بدل من ان تكون مائلة لتصبح دروعها اكثر سمكاً. ينظر:

Chris Bishop, OP. Cit, p.15.

(3)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, Pp.106-107.

الأفضل ترك القرارات العسكرية للمحترفين والاستماع إلى جنرالاته، وتبعاً لذلك جرد ستالين المفوضين السياسيين من معظم سلطاتهم في تشرين الاول عام ١٩٤٢[١]

وفي اثناء ذلك كانت المواجهة بين القوات السوفييتية والألمانية قد شهدت ذروتها حول مدينة ستالينغراد، والتي أصبحت تشكل مركز اهتمام كلا الطرفيين في حين وضعت تلك الاحداث النشاط العسكري حول لينينغراد في طريق مسدودة، إذ تم تعليق جميع العمليات الهجومية على جبهة لينينغراد[٢]، ففي ٣ تشرين الثاني من عام ١٩٤٢رفضت القيادة العليا السوفيتية رفضا قاطعا اقتراح الجنرال ميرتسكوف للقيام بشن أي هجوم جديد، وبدلا من ذلك امروا بأنشاء دفاعات جديدة على طول نهر (تشيرينايا) لمنح قواته الراحة الكافية، وفي ١٤ تشرين الثاني التحقت القيادة العليا الألمانية بالقرار نفسه، حيث أصدرت أوامرها إلى مجموعة الجيوش الشمالية بالاستمرار بالدفاع خلال فصل الشتاء وتركت عملية الشفق القطبي الشمالي كخيار مستقبلي، لاسيما بعد ان تم استدعاء مانشتاين وجيشه الحادي عشر في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٢ إلى الجبهة الجنوبية، على اثر اشتداد المعارك العنيفة بين القوات الألمانية والسوفييتية في جبهة ستالينغراد[٣].

وبينما واصل كلا الجانبين الألماني والسوفيتي على جبهة لينينغراد الالتزام بالوضع الدفاعي خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٤٢، اوعزت القيادة العليا السوفيتية إلى جوفوروف قائد جبهة لينينغراد بعد ان وصلت المعارك التي شهدتها ستالينغراد حد الحسم لصالح السوفييت ، بأعداد خطط مفصلة لكسر الحصار الألماني على لينينغراد والذي كان من المقرر ان يكون جاهزاً في كانون الأول على ابعد تقدير[٤]، وبعد أسابيع من التحضير الدقيق للعملية التي اطلق عليها الشرارة او ايسكرا(Iskra)[٥]، وعلى وفق ذلك حشد جوفوروف اكثر من ٤٥٠٠ ما بين بندقية وقذائف الهاون على جانبي الممر الألماني او ما يعرف بعنق الزجاجة ، فضلاً عن تدريب قواته على كل تفاصيل المعركة بدقة متناهية و انشاءه مراكز تدريب خاصة لذلك في احدى ضواحي لينينغراد، كما تم انشاء نطاقات اطلاق النار لتحسين دقة المدفعية السوفيتية، وفي الثامن من كانون الأول كلفت القيادة السوفيتية العليا المارشال فوروشليوف بتنسيق الهجوم بصفته القائد الأعلى للجيوش

(1)Anna Reid, , OP. Cit, p.294.
(2)Michael Jones, OP.Cit,P.276.
(3)Robert Forczyk, OP. Cit, P.62; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.107
(4)Michael Jones, OP.Cit,P.278; Robert Forczyk, OP. Cit, P.69.
(٥) سيتم شرح العملية بالتفصيل في الفصل القادم.

السوفيتية في تلك العملية، بعد ان تم تحديد مهام الجبهات المعنية بقيادة الهجوم وارسال التعزيزات الكافية خلال المدة المتبقية من الشهر، استعداد لخوض غمار العملية خلال العام القادم تمهيد لإخراج السكان المدنيين من محنة طوق الحصار[١].

(1)Michael Jones, OP.Cit,P.278.

المبحث الثاني

آثار الحصار على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في لينينغراد وإجراءات الحد من تداعياته كانون الثاني- كانون الاول ١٩٤٢

القت الأوضاع العسكرية والسياسية المضطربة التي كانت تعيشها لينينغراد في تلك المدة بظلالها على مجمل الأوضاع الاقتصادية منها والاجتماعية داخل المدينة، فمع فشل الإدارة السوفيتية بسياسات الإنقاذ ورفع الحصار الألماني ، اصبح الغذاء وكيفية الحصول عليه هو الشغل الشاغل في جميع إذهان المدنيين، إذ عانى معظم افراد المدينة من الجوع باستثناء النخبة الحاكمة، التي واصلت تخفيض حصص الاعاشة للسكان بشكل مطرد إلى درجة انها لم تعد قادرة الحفاظ على حياة المدنيين ، مما اضطر البعض للجوء إلى وسائل أخرى لإيجاد الغذاء او بديل له[١].

وأزاء تلك الأوضاع التي وجدت لينينغراد نفسها فيها، شهدت المدنية ظهور نوع جديد من الجريمة التي عرفت " بأكل لحوم البشر" وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها القيادة السوفيتية لإنكار وجودها سواء كان ذلك اثناء الحرب او بعدها، أظهرت التحقيقات التي أجرتها أجهزة امن الدولة عن اعتقال (٣٦٦) شخص في كانون الثاني عام ١٩٤٢، على اثر الإبلاغ عن (٤٢) حالة من أكلة لحوم البشر خلال الأيام العشرة الأولى من شهر كانون الثاني وحده، ليرتفع عدد الاعتقالات إلى (٤٩٤) في الشهر التالي[٢]، في ظل تكتم واضح من إدارة المدينة التي وجدت الامر مروعا للغاية إذ لا يمكن الإفصاح عنه علناً، ونتيجة لذلك استمر أولئك الذين يأكلون الجثث غير مدركين إلى حد كبير بتعقب السلطات لهم[٣]، ومما زاد من الامر سوءاً انه لم تقتصر هذه الجريمة على التناول لسد الحاجة ، وانما وصل إلى حد المتاجرة، فكثيرا ما بدى مشكوكا في مصدر اللحوم التي بدأت تظهر في الأسواق السوداء[٤] لمدينة لينينغراد[١]

---

(1)Rupert Colly, OP. Cit, P.13.
(2)Max Hastings, OP. Cit, P.182 ; Alexander Hill, OP. Cit, P.158.
(3)Prit Buttar, OP. Cit, P.238.

(٤) **الأسواق السوداء:** مصطلح شاع استخدامه في الحرب العالمية الثانية، ويقصد به كل تجارة غير مشروعة بمعنى انها تجارة تدار في الظلام، نشأ الاصطلاح في الأصل للإشارة إلى المتاجرة في السلع التموينية من أغذية والملابس والبترول، وعلى الرغم من العقوبات الشديدة التي وضعتها الحكومات للحد منها الا ان الأرباح الباهظة التي كانت تدرها هذه العمليات تسببت في استمرار وجودها، واتسع نطاق الأسواق السوداء بعد الحرب لاسيما في الدول التي وضعت قواعد لتنظيم النقد والاستيراد، فشملت البضائع الممنوع استيرادها سواء كان لأسباب اقتصادية او قومية، وذلك بالرغم من قوانين المكافحة الصارمة. ينظر: أحمد عطيه الله، المصدر السابق، ص٦٥٤.

كان ظهور تلك الجريمة هي احد اسوء اثار ومعضلات الحصار التي واجهت سلطات المدينة، والتي عمدت إلى ادراجها تحت البند الشامل للسرقة، نظرا لعدم وجود أي نص يشتمل على اكل لحوم البشر في القانون الجنائي السوفييتي[٢]، وتم إحالة معظم الحالات الخاصة بهذه الجريمة إلى المحاكم العسكرية، وبالفعل اطلق النار على (٢٢) شخصاً في كانون الثاني عام ١٩٤٢[٣]، وغالبا ما اتهم اللاجئين أي أولئك الذين فروا إلى المدينة من الجنوب وكان العديد من هؤلاء يفتقرون إلى الوثائق الشخصية الازمة التي تؤهلهم للحصول على بطاقات تموينيه للإعاشة، مما اضطروا للجوء إلى تدابير أخرى لإطعام انفسهم[٤]، وبالعموم كانت النساء تشكل ٦٤ % من الذين تم القبض عليهم باستخدام اللحوم البشرية[٥] كغذاء و٤٤٪ من العاطلين عن العمل[٦].

وعلى الرغم من سعي الحكومة السوفيتية لزيادة حجم الامدادات إلى المدينة المحاصرة عبر بحيرة لادوغا، خاصة بعد تجمد الجليد إلى عمق ثلاثة اقدام خلال شهر كانون الثاني عام ١٩٤٢، أي بما يكفي لإمداد المدينة يوميا بـ (٢٠٠) طن، الا ان تلك كانت غير كافية لإعاشة السكان[٧]، فضلاً عن انها جاءت بعد فوات الأوان بالنسبة للكثيرين ، فارتفع عدد الوفيات إلى ١٠١٥٨٣ خلال شهر كانون الثاني، ليصل هذ العدد إلى ١٠٧٤٧٧ في الشهر التالي، الذي كان نقص الغذاء السبب الرئيسي في هذا الارتفاع ، ليأتي قصف الالمان للمدينة وطريق الامدادات الغذائية بخسائر لا تقل عدد عن ذلك[٨].

ومن المفارقات ان شحة الغذاء خلال شهر كانون الثاني لم يقتصر على نقص الدقيق فحسب ولكن بدلا من ذلك تسبب انخفاض كمية الوقود اللازم للخبز، فضلاً عن انقطاع امدادات المياه الذي عطل بالنهاية تسليم الخبز إلى المتاجر[٩]، ففي ٢٣ كانون الثاني عام ١٩٤٢ توقفت

---

(1) Hans Askenasy, cannibalism from sacrifice to survival, New York, Prometheus books, 1994.p.75-77; Rupert Colly, OP. Cit, P.32.

(2)Anna Reid, OP. Cit, p233 ; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.53.

(3)Michael Jones, OP. Cit, P. 203.

(4)Prit Buttar, OP. Cit, P.238; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.316.

(٥) من الجدير بالذكر ظهور بعض الدراسات التي شككت في الجريمة التي عرفت " بأكل لحوم البشر"، لكن ما توصل اليه الباحثين في سجلات أجهزة امن الدولة السوفيتية السرية (NKVD) بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، يؤكد حقيقة تلك الظاهرة التي انتشرت حينها في شتاء مدينة لينينغراد المحاصرة. للمزيد ينظر:

Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.317.

(6)Anna Reid, OP. Cit, p.233.

(7)Rupert Colly, OP. Cit, P.42.

(8)Alexander Hill, OP. Cit, P.153.

(9)Anna Reid, OP. Cit, p.239; Rupert Colly, OP. Cit, P.33.

اخر محطة لضخ المياه في لينينغراد عن العمل، مما دفع الناس للنزول إلى نهر نيفا لكسر ثقوب في الجليد وسحب المياه[١]، خاصة بعد تجمد مياه الانابيب الرئيسية او تعرضها للتدمير بالقنابل الألمانية[٢].

وفي ظل تفاقم الأوضاع التي كانت تعاني منها لينينغراد، نتيجة للصعوبات في الامدادات الغذائية ونقص المياه والكهرباء، فقد تأثرت الروح المعنوية للسكان بشكل كبير بعد ان أصيبوا بخيبة امل تجاه قيادتهم[٣]، لا سيما بعد فشل الهجوم المضاد الاولي الذي امر به ستالين في ٦ كانون الثاني عام ١٩٤٢، مما دفع عمدة المدينة بيتر سيرجيفيتش بوبكوف (Pyotr Sergeevich Popkov)[٤] وفي محاولة منه لتدارك الوضع من خلال خطاب القاه في ١٣ من الشهر نفسه، لصرف انتباه الناس عن طريق المبالغة في فرصة نجاح الهجوم بعد نفور السكان المدنيين من طرق توزيع الطعام ودعوة البعض للخروج في تظاهرات للمناشدة على الاستسلام وتوقف الشعب عن النضال الذي لا معنى له[٥]، عقب انتشار الاخبار عن الفساد الإداري لأجهزة امن الدولة ، إذ طيلة أيام الحصار لم يذق مسؤولي المدينة وأعضاء الحزب الشيوعي السوفيتي أي من مأساة الحصار، وغالباً ما تم شحن المواد الغذائية من مختلف الأصناف إلى المقر الرئيسي لمركز المدينة في[٦] سمولني(Smolny)[٧].

---

(1)Michael Jones, OP. Cit, P. 213.
(2)Rupert Colly, OP. Cit, P.33.
(3)Michael Jones, OP. Cit, P. 220.

(٤) **بيتر سيرجيفيتش بوبكوف(١٩٠٣-١٩٥٠):** ولد لعائلة من الطبقة العاملة في قرية كوليتيفو الروسية، حيث تلقى هناك تعليمه الاولي قبل ان ينتقل إلى الإقامة الدائمة في مدينة فلاديمير عام ١٩١٧، انضم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٢٥ واصبح على اثرها سكرتير لجنة لمقاطعة فلاديمير، تخرج من معهد لينينغراد لمهندسي البناء عام ١٩٣٧، ليصبح رئيس المجلس الرئيسي لمقاطعة لينينسكي في لينينغراد بين عامي ١٩٣٧-١٩٣٨،ثم النائب الأول لمجلس مدينة لينينغراد ١٩٣٩، وفي عام١٩٤٠ تولى رئاسة المجلس الرئيسي لمدينة لينينغراد حتى عام ١٩٤٦،حيث انشغل بإعادة ترميم المدينة عقب انتهاء الحصار الألماني ،تم انتخاب نائباً لمجلس السوفيات الأعلى للجمهورية الاشتراكية السوفياتية بين عامي ١٩٤٦-١٩٤٩، قبل ان يتهم بجرائم عمليات التطهير عقب الحرب في جهاز الحزب الشيوعي ليعدم في ١تشرين الأول عام ١٩٥٠. ينظر:

https://ru.wikipedia.org/wiki/%

(5)Anna Reid, OP. Cit, p.240; Michael Jones, OP. Cit, Pp. 204-205.
(6) Constantine Krypton, The siege of Leningrad, Trustees of the Russian review, Vol. 13, No. 4 Oct 1954, Pp.259; Anna Reid, OP. Cit, p207.

(٧) **سمولني:** مجمع من المباني المترابطة يمتد على طول نهر نيفا يقع وسط مدينة لينينغراد، والذي تم تشييده في القرنين الثامن والتاسع عشر، اصبح يمثل رمزا لثورة البلاشفة منذ عام ١٩١٧ بعد ان اتخذ منه فلاديمير لينين مركز لقيادة انقلابهم في تشرين الثاني من العام نفسه، ومنذ ذلك الوقت اصبح مقرا لجهاز الحزب الشيوعي السوفيتي في المدينة، ومع

وبدلا من اتخاذ إجراءات عاجلة لتحسين الوضع الغذائي، كرست سلطات المدينة جهودهم لتصفية مجموعة المتمردين، الذين كانوا في الأصل موظفين في المستشفيات قاموا بتوزع احدث الإحصائيات حول معدل المرض والوفيات داخل المدينة، وكانت جريمتهم هي اتهام قادة المدينة بالفشل في اتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب لتخزين المواد الغذائية، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل عملت على قطع جميع الروابط البريدية بين المدينة والجبهة عمداً، خشية ان يؤثر ذلك على اضعاف الروح المعنوية لقوات الجبهة[١]، وبالاستناد إلى وثائق الحزب الشيوعي وأجهزة امن الدولة(NVKD)، التي رفعت عنها السرية مؤخرا ومقارنتها بروايات شهود العيان، تمكن المؤرخون من الوصول إلى الكيفية التي تم من خلالها محاولة السيطرة على المدينة، إذ عادة ما لجأت حكومة المدينة إلى استخدام جيوشا منفصلة من المخبرين في كل منطقة لمراقبة الرأي العام بهدف السيطرة عليه[٢].

والحقيقة ان الروح الوطنية والانضباط الحديدي الذي فرضته السلطات هو ما يفسر الغياب الفعلي لاي اضطرابات او اعمال شغب بسبب الجوع، ويمكن الحكم على مدى قسوة الإجراءات المتخذة ضد ما عرف بالسلوك المعادي للمجتمع من تصريح رئيس منظمة حزب لينينغراد أليكسي ألكساندروفيتش كوزنتسوف(Alexey Alexandrovich Kuznetsov)[٣] الذي صرح في وقت لاحق من عام ١٩٤٢ بقوله " **كنا نطلق النار على الناس من اجل نصف رطل من الخبز**"[٤]، ومع ذلك استمرت مخاوف قيادة المدينة لتعرضها خطر فقدان السيطرة بشكل كامل، إذ اصبحوا خائفين ويترقبون من أي تجمع لسكان المدينة، الا ان في الحقيقة قد تضاءل هذا النوع من

قيام عملية بربروسا اصبح المبنى كمقر لاجتماع سلطات المدينة لمناقشة العديد من الأوامر وتنفيذ التوجيهات التي تمت الموافقة عليها. ينظر:

Harrison E.Salisbury OP. Cit, Pp.23-24.

(1) Michael Jones, OP. Cit, P. 220; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.58.

(2) Quoted in: Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.56.

(٣)**أليكسي ألكساندروفيتش كوزنتسوف(١٩٠٥-١٩٥٠):** رجل دولة وعضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، كان السكرتير الثاني(نائب القائد) للينينغراد اثناء حصار المدينة حيث ساعد في تنظيم الدفاع عن المدينة، تمت ترقيته إلى سكرتير اول في عام ١٩٤٥، كان من اشد المؤيدين لستالين الذي عينه على رأس المهام الأمنية للحزب، جاءت بداية سقوط كوزنتسوف عندما خفض ستالين رتبته وإعادة إلى مركز ثانوي في لينينغراد، ربما كان السبب في ذلك هو محاولته اتهام الزعيم السوفيتي بمقتل كيروف، وفي النهاية تم القبض عليه وحوكم محاكمة سرية في قضية لينينغراد ليتم إعدامه عام ١٩٥٠. ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Alexey_Kuznetsov

(4)Alexander Werth, OP. Cit, P.329.

المخاوف فيما بعد، ليس خوفا او ثقة في السلطة الحاكمة بل ببساطة لم يعد لدى الناس القوة لمحاربة النظام[١]،حيث وصل تأثير المجاعة إلى الحد الذي عجز معه أقارب المتوفي نقل الجثث إلى المقابر بل وحتى حفر الأرض المتجمدة، ليتم تركها على طول قارعة الطريق[٢]، وبهذا اصبح رؤية الأموات في الشوارع حدثا يوميا لدرجة اعتاد الجمهور على ذلك وهم يسيرون دون مبالاة، هذا ما ذكرته احد المذكرات الشخصية لأولئك الذين عاشوا التجربة[٣]، وعلى الرغم من تشدد السلطات الحاكمة بفرض اومر صارمه منذ ٧ كانون الثاني عام ١٩٤٢، بمراعاة المعايير الصحية في الدفن تحت تهديد المحكمة الثورية، ولكن غني عن القول ان التهديد كان بلا معنى يذكر[٤]، وفي نهاية المطاف قامت الجرافات بحفر مقابر جماعية لدفن موتى المدينة، وسرعان ما أصبحت تلك الجرافات هي المركبات الوحيدة التي شوهدت في شوارع لينينغراد[٥].

كانت المدينة تعيش اصعب ايامها في شتاء عام ١٩٤٢، الذي عُدّ الأقصى برودةً من الأعوام الاخيرة، إذ بلغت درجة الحرارة (٢٠) درجة مئوية تحت المعدل الطبيعي حيث تجمدت الأرض مثل الجليد والثلج يكسو كل مكان[٦]، وأصبحت لينينغراد مدينة اشباح بدلا من مدينة لا تزال تضم الألاف الأشخاص، وتوقفت جميع وسائل النقل العام والشوارع خالية من المركبات والناس الا ما ندر، ومع ذلك حمل شهر شباط اول بادرة أمل حقيقي إلى المدينة، فقد أدى الهجوم السوفيتي المضاد إلى تقليل التهديد العسكري للينينغراد، واصبح الطريق الجليدي المتمثل ببحيرة لادوغا راسخا ومنظماً بشكل يسمح لسلطات المدينة بزيادة مستوى الحصص الغذائية واجلاء عدد كبير من السكان غير المقاتلين[٧]

كانت البادرة الأولى والعاجلة التي اتخذتها لجنة دفاع المدينة هي العمل على تحسين خط الامداد عبر بحيرة لادوغا، وذلك ببناء خط سكة حديد من فويبوكالو(Voibokalo) إلى الطريق الجليدي والعديد من الطرق السريعة، لتوسيع عملية الامداد والذي تم إنجازه في ١٠ شباط عام ١٩٤٢، بفضل البناء العسكري، وبهذا قلل من المسافة اللازمة للنقل بمقدار عشرين ميلا، مما

(1)Anna Reid, OP. Cit, p.373; Michael Jones, OP. Cit, P. 227.
(2)Michael Jones, OP. Cit, P. 210; Albert Pleysier, OP. Cit, P.102.
(3) Quoted in: Алесь Адамович & Даниил Гранин,900 БЛОКАДНЫХ ДНЕЙmm, n.p, P.92; Alexander Hill, OP. Cit, P.154.
(4) Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.539.
(5)Rupert Colly, OP. Cit, P.37.
(6)Harrison E.Salisbury OP. Cit, Pp.538-539.
(7)Ales Adamovich &Daniil Granin, Leningrad under Siege: first-hand accounts of the ordeal, Translated by Clare Burstall & Vladimir kisselnikov, Great Britain, pen & sword military, 2007, p.51.

ساعد على نقل الشاحنات بسرعة اكبر وكميات اضخم[١]، الامر الذي بدأت نتائجه تتجلى بوضوح في تحسين عملية توزيع المواد الغذائية، إذ بغلت معايير الخبز خلال شهر شباط عام ١٩٤٢ بـ (٥٠٠) غرام للفئة الأولى من العاملين و (٤٠٠) غرام للفئة الثانية من الموظفين المدنيين بينما حصلت الفئة الثالثة من المعالين على (٣٠٠) غرام[٢].

بعد ان اصبح طريق الامداد اكثر تنظيما والجليد اكثر سمكا، أي بما يكفي لنقل القوافل المنظمة للقيام بعملية اجلاء للسكان الاكثر ضعفا، وفقا للأمر (٤٤٧) والذي تم تأجيل تنفيذه حتى ٢٠ شباط عام ١٩٤٢، على الرغم من صدور القرار في شهر كانون الأول من العام السابق، وربما يرجع ذلك إلى اتفاق كل من ستالين و زدانوف ان الاجلاء الجماعي من شأنه ان ينقل رسالة سياسية خاطئة، مفادها انه لا توجد إرادة للدفاع عن لينينغراد، خاصة وان تلك هذه المدة كان يتم التخطيط فيها، للقيام بعملية هجوم مضاد لكسر الحصار عن المدينة، وبدلا من ذلك حاولت القيادة السوفيتية استغلال الطريق بأرسال تعزيزات من الدبابات لدعم الفرق المهاجمة، رغم الخوف فيما إذ كان سيحتمل هذا الوزن، إلا أنه وبعد فشل الهجوم في تحقيق هدفه اعيد العمل بخطط اجلاء المدينة بعد التوقف لستة أسابيع[٣].

فمن اجل تجنب المجاعة الثانية، بداء زدانوف وغيره من كبار الشخصيات في إدارة لينينغراد وتداعياته بتنظيم برنامج لأجلاء السكان فوق بحيرة لادوغا، ومن اجل عدم الاضرار بالنشاط الصناعي في المدينة كان على الجميع الخضوع لفحص طبي، وعادة ما يتم اختيار كبار السن والأطفال حيث يتم نقلهم إلى سيبيريا، إذ تم اخراج ما مجموع (٣٠٠) الف مدني في الوجبة الأولى من الاجلاء، ما عدا أولئك الذين اعتبروا ضروريين للإنتاج الصناعي او حراسة المحيط الدفاعي للمدينة او المهام الحيوية الأخرى الذين تقرروا هم من سيبقون، ولكن حتى مع هذا الفرز الصارم بقي ما يقارب (٨٠٠) الف مدني داخل لينينغراد[٤]، واجلاء ما مجموعة مليون شخص تقريبا خلال عام ١٩٤٢[٥]، بعد ان استمرت عمليات النقل لتحويل لينينغراد إلى مدينة عسكرية على خط المواجهة، بتطبيق الإجراءات الأمنية مثل حضر التجول بعد الساعة الثامنة مساءً وقطع التيار

(1)Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.605; Alexander Werth, OP. Cit, P.335.
(2)John Barber & Andrei Dzeniskevich, Life and Death in Besieged Leningrad 1941-1944, London, Palgrave macmillan, 2005, P.44.
(3)Michael Jones, OP. Cit, P. 235-236; Rupert Colly, OP. Cit, P.43.
(4)Prit Buttar, OP. Cit, P.298.
(5)Alexander Werth, OP. Cit, P.335.

الكهربائي ليلاً، واستمر التعامل مع دعاة الذعر ومن ينشرون الشائعات بوصفهم شركاء الأعداء[١].

ايضاً اخذ زدانوف ورفاقه خطوات جديدة للدفاع عن الأمن الداخلي للمدينة، بعد ان ادركوا ان الحصار قد لا يتم رفعه بسرعة وان معاناة المدينة قد تتجاوز أي معايير تم تصورها حتى الان، وان الروح المعنوية لسكان لينينغراد قد تنكسر في ظل نتيجة تلك الضربات الساحقة، كان احدى الخطوات تحويل محكمة مدينة لينينغراد المدنية بأمر من مجلس لينينغراد العسكري إلى محكمة عسكرية وتم تعين المدعي العام للمدينة مدعياً عسكرياً، وبهذا يضع جميع المتهمين بجرائم الغذاء تحت القانون العسكري، أي من الناحية العملية كان هذ يعني انهم ذهبوا مباشرةً إلى فرق الإعدام مع حداً أدنى من الإجراءات الشكلية[٢].

وعلى الرغم من تمسك الحكومة السوفيتية بسياسة الإرهاب والقوة للسيطرة على الأوضاع الداخلية منذ بداية الغزو الألماني، الا انها لجأت في بعض الأحيان إلى سياسة التغاضي تجاه بعض الاعمال التي كانت تعدها محرمة، فمع زيادة الصعوبات سمح ستالين لجماهير الاتحاد السوفيتي بممارسة العبادة الدينية كوسيلة لتهدئة انفسهم[٣]، بيد ان ذلك لم يأتي دون مردود إذ سُمح للكنيسة الارثودوسكية بممارسه دوراً مقيداً بأحكام في الحياة العامة مقابل خدمة المجهود الحربي، حيث اعيد فتح الكنائس التي غالباً ما استخدمت كمخازن للقنابل او نقاط توزيع الكيروسين والحطب، وأصبحت كنائس لينينغراد مكانً لجمع التبرعات، والحقيقة كان تخفيف ستالين القمع ضد التجمعات الدينية هو لا يعدو اكثر من انتهازية مؤقتةً[٤].

وبينما بدأت المدينة تشهد نوع من التحسن سواء كان ذلك في زيادة كمية الامدادات او فرض الأمن الداخلي، كانت المشكلة الأكثر خطورة التي واجهت سلطات المدينة بخلاف ذلك هو شبح الوباء الناجم عن الظروف المعيشية السيئة وذوبان الجليد في ربيع عام ١٩٤٢، إذ أدى ذلك إلى تحلل الجثث والقمامة المتجمدة حتى ذلك الوقت والتي سرعان ما انتشر على اثرها امراض الزحار والجدري[٥].فبالفعل كانت المدينة تواجه وباء الزحار في بداية أذار عام ١٩٤٢، لذا حاولت إدارة

(1)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.62.
(2)Harrison E.Salisbury OP. Cit, Pp.552-554.
(3)Dane Burrough, Dane Burrough, The blockade of Leningrad & the mixed results of Sovietization,Rise historical review, spring 2016, P.13.
(4)Anna Reid, OP. Cit, p199-200; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.172.
(5)David M.Glants, the siege of Leningrad 1941-1944,P.112; Richard Overy, the dictators Hitler’s Germany and Stalin’s Russia, New Yourk, Allen Lane, 2004, P.501.

المدينة فرض الحجر الصحي في محاولة منها لمنع انتشار العدوى، بعد ان بدى ان انتشار هذا المرض امر لا مفر منه تقريبا، خاصة بعد انهيار نظام الصرف الصحي في المدينة، كما تم القاء النفايات في الشوارع والساحات وأصبحت مياه نهر نيفا ملوثة[١].

وعلى امل تجنب الوباء، أصدرت سلطات المدينة مرسوما في ٨ أذار من العام نفسه يأمر بتعبئة كل شخص قادراً على العمل في تنظيف المدينة، إذ شمل المرسوم جميع الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٦٠ عاما والنساء بين ١٥-٥٥ عاماً، كان على الجميع ان يحمل اوراقاً تثبت انهم اكملوا مساهمتهم اليومية المطلوبة، ويتعرض الشخص خلافاً لذلك انتهاكه لقواعد حياة المجتمع الاشتراكي[٢]، غير ان الوعي الفعلي لسكان لينينغراد بأن انتشار هذه الامراض من شأنها ان تقضي على السكان جمعيا، دفعهم للقيام بحملة تطهير واسعة رغم سوء التغذية التي كانوا يعانون منها[٣].

فعلى الرغم من التحسن المطرد في حصص الإعاشة، الا انها كانت بالكاد تمثل نصف السعرات الحرارية اللازمة للحفاظ على وزن الجسم وصحته، ومع ذلك حرص المدنيون على الخروج بأعداد كبيرة لمحاولة استعادة النظام في مدينتهم المنكوبة[٤]، وبالفعل تمكنت المدينة من تجنب تفشي الامراض على نطاق واسع طوال عام ١٩٤٢، بعد ان نفذت السلطات سلسلة من الإجراءات الصحية الصارمة للوقاية منه في المدة الممتدة بين ٢٧ أذار و١٥ نيسان، تضمن الحكومة وكوادر الحزب الشيوعي السوفيتي جهدا عاما لإزالة جميع النفايات من الشوارع والمباني، بعد قيام ٣٠٠ الف شخص بتنظيف ١٦ الف مبنى وإزالة حوالي مليون طن من النفايات[٥]، كما شرعت فرق الدفاع المدني بانتشال الجثث ودفنها في مقابر جماعية باستخدام المتفجرات[٦]، واستمر العمل بالدفن الجماعي حتى نهاية أيار من ذات العام، حيث تم حفر ما مجموعة ١٢٩ خندقا احتوى كل واحد على حوالي ٢٠ الف جثة، الى أن تم السيطرة على الوضع تدريجيا بعد ذلك عقب انخفاض معدل الوفيات[٧].

وفي حين عد البعض حملة التطهير احد ابرز نقاط التحول في حصار المدينة او يرجع اليها الفضل في منع انتشار الأوبئة، غير ان معدل الوفيات في لينينغراد واصل بالارتفاع نتيجة سوء

(1)Michael Jones, OP. Cit, P. 250.
(2)Albert Pleysier, OP. Cit, P.131; Harrison E.Salisbury OP. Cit, Pp.622-623.
(3)Rupert Colly, OP. Cit, P.44.
(4)Prit Buttar, OP. Cit, Pp.350-351.
(5)David M.Glants, the siege of Leningrad 1941-1944,P.112.
(6)Alexander Werth, OP. Cit, P.327.
(7)Anna Reid, OP. Cit, p.186.

التغذية الذي سيطر على المدينة واصبح يموت عدة الالاف كل يوم من اثار ذلك، فوفقا للأرقام الرسمية تم دفن ما يقارب ٩٠ الف شخص في أذار واكثر من ١٠٠ الف في نيسان من عام ١٩٤٢، ولم يقتصر عدد الوفيات على الامراض الناجمة عن سوء التغذية ، وانما شمل الذين توفوا اثناء اجلاءهم خلال هذه الأشهر سواء كان بسبب الإرهاق او بسبب الامراض(١)، ذلك فضلاً عن انخفاض قيمة طريق الحياة او بحيرة لادوغا بانتهاء فصل الشتاء، فبحلول منتصف أذار بدأت المياه المفتوحة بالظهور وبدء الجليد في التشقق تحت الضغط المستمر لحركة المرور، وكان لابد من تقليل الحمولة، وبحلول نيسان لم تعد المركبات قادرة على المغامرة بالدخول إلى البحيرة، لتتوقف جميع التحركات في الأسبوع الأخير من الشهر نفسه(٢).

وكان هذا يعني من الناحية العملية الخوف من عودة المدينة إلى المجاعة مع النقص في كمية الامدادات الغذائية، الامر الذي دفع الحكومة المحلية إلى التجاه نحو الاكتفاء الذاتي بالاعتماد على ما اطلق عليه بحملة البستنة على مستوى المدينة، وذلك عبر توزيع البذور والمعدات بعد ان أصدرت سلطات المدينة وأمراها لصناعات المدينة بإنتاج الأدوات الخاصة بالزراعة، وجلب ستة أطنان من البذور التي كان يؤتى بها من خارج منطقة الحصار، وتوزع على السكان لزراعة الخضروات إذ تمت زراعة الأراضي الصالحة للزراعة في المناطق النائية من المدينة وفي الأقسام المحاصرة من قبل أعضاء الكومسومول(Komsomol)(٣)، التي غالبا ما كان يذهب انتاجها إلى الجيش(٤)، وفي الوقت نفسه نظمت المصانع والمؤسسات الأخرى بما يسمى بالمزرعة الفرعية والتي كان يذهب انتاجها إلى كافتيريات الشركات والعمال انفسهم الذين يعملون في المصانع(٥)، على الرغم من ان معظم الناس فظلوا العمل في حدائقهم الخاصة التي بلغ انتجاها عام ١٩٤٢ بـ (٢٥٠٠٠) طن من الخضروات(٦).

---

(1)Albert Pleysier, OP. Cit, P.126; Anna Reid, OP. Cit, p.273.
(2)Prit Buttar, OP. Cit, P.241; Rupert Colly, OP. Cit, P.44.
(٣)**الكومسومول:** منظمة تابعه للحزب الشيوعي مهمتها تثقيف الشباب السوفيتي على أساس المبادئ الماركسية– اللينينة وبث روح المواطنة والنظام والانضباط، ، تتراوح عمر أعضائها بين ١٤–٢٨ عاما، وأسست عام ١٩١٨ وبلغ عدد المنظمين اليها في الثمانينات نحو ٤٠ مليون عضو، وتبذل الكومسمول نشاطا مكثفاً في مجال الدعاية والنشر، اما التنظيم الداخلي للمنظمة فهي على غرار تنظيم الحزب الشيوعي مؤتمر ،لجنة مركزية، مكتب سياسي، سكرتاريا. ينظر: مسعود الخونذ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١، ص٦٨.
(4)Albert Pleysier, OP. Cit, P.125.
(5)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.307.
(6)Anna Reid, OP. Cit, p274; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.306.

والحقيقة ان حملة البستنه اثبت نجاحها الكبير في جميع انحاء الاتحاد السوفيتي، لدرجة ان مجلس السوفيت الأعلى(Supreme Soviet Council)[١] قرر في وقت لاحق من عام ١٩٤٢ وتحديداً في ٤ تشرين الثاني، السماح للناس بالاحتفاظ بقطع أراضيهم في ظل الظروف نفسها لمدة من خمسة إلى سبع سنوات أخرى[٢]،وبينما كان السكان والجيش يكافحون لجعل لينينغراد امنه ومكتفية ذاتياً قدر الإمكان، عملت جبهة لينينغراد واسطول بحيرة لادوغا بنفس القدر من التصميم خلال الصيف لتوسيع قدرة النقل إلى المدينة، فمنذ ١٩ نيسان عام ١٩٤٢ وافقت لجنة دفاع الدولة (Gosudarstvennoye Kratkosrochnoye Obyazatyelstvo)(GKO)[٣] على خطة نقل جديدة حددت أهدافا يوميه لتحسين المواد الغذائية والذخيرة والمعدات العسكرية والوقود الى المدينة، تحت إدارة اسطول لادوغا العسكري الذي كلف بهذه المهمة بالتعاون مع اسطول البلطيق، عبر أصلا السفن القديمة وبناء سفن جديدة، فضلاً عن حماية مرافق الموانئ وطريق الامداد من الهجمات الألمانية[٤].

ومع ذوبان الجليد وعود الملاحة في بحيرة لادوغا، استأنفت السفن بمختلف احجامها حركة الملاحة التي بدأت منذ ٢٢ أيار عام ١٩٤٢، إذ عاودت القوافل عملها التي كانت مهمتها بالإضافة إلى توفير الغذاء اجلاء السكان مع السفن العائدة[٥]، وبانخفاض عدد السكان سواء كان

---

(١) **مجلس السوفيت الأعلى:** كان اعلى سلطة تشريعية في الاتحاد السوفيتي بموجب دستور عام ١٩٣٦، وتقع على عاتقه مسؤولية تعين هيئة الرئاسة ورئيس هيئة الرئاسة(رئيس الدولة)، ويتألف من مجلسين هما مجلس الاتحاد ومجلس القوميات يتمتع كل منهما بسلطات تشريعية متساوية وينتخب لمدة اربع سنوات، ويجتمع مرتين في السنه عادة لا تتجاوز المدة عن أسبوع، وعلى الرغم من كونه يمثل اعلى سلطة في البلاد ويتمتع بسلطات تشريعية كبيرة لكنه من الناحية العملية كان مجرد لعبة، إذ لم يفعل شيئاً سوى الموافقة على القرارات التي اتخذتها بالفعل الأجهزة التنفيذية والحزب الشيوعي، انتهى العمل به مع نهاية الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠. للمزيد ينظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Supreme_Soviet_of_the_Soviet_Union

(2)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.307.

(٣) **لجنة دفاع الدولة(GKO):** جهاز امني سياسي، أنشئ عام ١٩٤١مع الغزو الألماني الأراضي الاتحاد السوفيتي برئاسة جوزيف ستالين، حيث تمتع بسلطة عسكرية وسياسية واقتصادية كاملة اثناء الحرب، وعلى الرغم من نجاحه في تحويل مقدرات البلاد إلى قوة عسكرية لمواجهة حالة الطوارئ، بيد انه اشتهر في ذات الوقت بمعاملته القاسية للجماعات القومية التي كان يشك في ولائها للحكومة السوفيتية، وبالتالي كان المسؤول عن ابعاد الجماعات العرقية من الالمان والبلقان وغيرهم، وكانت قرارته ملزمة لجميع المواطنين والمنظمات والسلطات، وفي عام ١٩٤٦ اعيد تسميه هذا الجهاز تحت عنوان وزارة امن الدولة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٦، ص٢٨٦.

(4)David M.Glants, the siege of Leningrad 1941-1944,Pp.113-115.

(5)Prit Buttar, OP. Cit, Pp.399-400.

ذلك بسبب المجاعة او بسبب الاخلاء، لم يعد الطعام يمثل مشكلة لا يمكن التغلب عليها[١]، إذ استمرت حصص الخبز التي تم إقرارها في ١١ شباط سارية المفعول طوال المدة المتبقية من العام، وبلغ الغذاء اعلى مستوياته خلال صيف عام ١٩٤٢[٢].

وفي واقع الامر لم تعد استعادة التعافي من محنة الشتاء السابق كافيةً لسلطات المدينة، بل كان من الضروري أيضا الاستعداد لفصل الشتاء القادم، لا سيما وان محاولات كسر الحصار باءت بالفشل، إذ كان هناك العديد من المجالات الرئيسية التي كان لابد من معالجتها، والتي ثبت ان من الممكن معالجة قضيتين في ان واحد، وهما نقص الوقود والحالة المتهالكة للعديد من مباني المدينة، وذلك عبر هدم الهياكل التي تعرضت لأضرار بالغه، ليتم تخزين الاخشاب كوقود او استخدامها لإصلاح المباني الأخرى لجعلها اكثر دفئا ومقاومة للعوامل الجوية، وبالفعل تم جمع كميات كبيرة من الخشب خلال اشهر صيف عام ١٩٤٢[٣]، وهذا عبر تحشيد (١٠٠) الف من سكان لينينغراد معظمهم من النساء في حزيران وتموز، وفقاً للقرار الصادر في ١١ حزيران عام ١٩٤٢ والذي تطلب وفق ذلك من كل فرد قادرا على العمل قطع ما لا يقل عن أربعة امتار مكعبة من الحطب، ليحتفظ الفرد بنصفها ويذهب النصف الاخر إلى إدارة المدينة[٤].

وفي حين ان هذا العمل قد سمح بحل مشكلة تدفئة الناس في شققهم باستخدام مواقدهم الخاصة، الا انه لم يغطي حاجة المصانع والمباني الكبيرة التي تحتاج إلى الفحم وزيت الوقود، لذا انشاء المهندسون وبناءً على قرار لجنة دفاع الدولة، خط انابيب عبر قاع بحيرة لادوغا يمتد لمسافة ٢٢ ميلاً والذي اصبح يغذي المدينة منذ منتصف حزيران بما يقارب ٣٠٠-٤٠٠ طن من الوقود يومياً[٥].

وفي السياق نفسه شمل برنامج اعداد المدينة لشتاء العام القادم و تزويدها بالطاقة الكهربائية، ووفقا لذلك تم مد ١٤ ميلاً من الكابلات الكهربائية التي تم انتاجها في مصانع المدينة، على طول قاع بحيرة لادوغا بدءً من ٨ اب عام ١٩٤٢، لتسلم المدينة في ٢٣ أيلول في العام نفسه اول تيار كهربائي من محطة فولخوف خارج حلقة الحصار، ونتيجة لذلك كانت الطاقة

(1)Alexander Werth, OP. Cit, P.366.
(2)John Barber & Andrei Dzeniskevich, OP. Cit, P.51; Никита Ломагин, ОЛОД КАК ОРУЖИЕ: КРАТКОСРОЧНЫЕ И ДОЛГОСРОЧНЫЕ ЭФФЕКТЫ (НА ПРИМЕРЕ БЛОКАДЫ ЛЕНИНГРАДА, Европейский университет в Санкт-Петербурге, 2022,P.132.
(3)Prit Buttar, OP. Cit, P.399.
(4)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, Pp.60-61.
(5)Alexander Hill, OP. Cit, P.159; Stephanie P. Steiner,The food distribution system during the siege of Leningrad : 1941 - 1944, Master's Theses and Graduate Research,San Jose State University,1993,P. 82.

الكهربائية المتاحة في لينينغراد اكبر بأربعة اضعاف مما كانت عليه في الشتاء السابق[١]، ومع ذلك لم يكن لدى المحطة سوى ثلث الفحم الازم لتزويد المدينة بأجمعها بالطاقة الكهربائية، لذا منع السكان من استخدام الكهرباء في منازلهم واعطت الأولوية للصناعات والجبهة[٢]، ولا سيما بعد ان امر هتلر الجنرال أريك فون مانشتاين المسؤول عن الجيش المحاصر لمدينة لينينغراد ،بإخضاع المدينة عبر تكثيف الغارات الجوية، ففي أيلول وحده اسقطت الطائرات الألمانية (١٢٠) قنبلة في عدة غارات ، ومع ذلك الحقت الطائرات المضادة التابعة للقوة الجوية السوفيتية خسائر فادحة ضد غريمتها الألمانية، مما اجبرها على تقليل حجم وعدد غاراتها بشكل حاد[٣].

كان عام ١٩٤٢ يقترب من نهايته، وبقي الوضع في القطاع الشمالي دون حسم، إذ لم يتغير شي في ساحة المعركة وفشل كلا الجانبيين في تنفيذ خططهم بعد تكبدهم خسائر فادحة[٤]، غير ان تنامي الازمة في ستتالينغراد وما تلاه بعد ذلك من تطويق جيش باولس السادس، دعم الطموحات السوفيتية لكسر الحصار عن مدينتهم، والتي بدء الاستعداد لذلك في وقت مبكر ، ففي حزيران امرت سلطات المدينة (٤٥) الف من سكان المدينة باستكمال التحصينات الدفاعية التي سبق وان بدأت عام ١٩٤١، كما تم تشكيل مفارز جديدة في الوحدات العسكرية والتي تم دمجها مع الجيش النظامي بحلول تشرين الأول عام ١٩٤٢، كما بدأت جبهة لينينغراد تتلقى تعزيزات بما في ذلك الدبابات والمدفعية من خارج منطقة الحصار، وزيادة حجم جيشها من ثلاثة إلى أربعة جيوش، لتشرع القيادة العليا السوفيتية تحت اسم ستالين في ٢ كانون الأول من العام نفسه ، بإصدار الأوامر إلى جبهتي فولخوف ولينينغراد بوضع خطة اطلق عليها الاسم الرمزي ايسكرا، لتقاتل الجبهتان تجاه بعضها البعض[٥].

وعلى الرغم من آثار الحصار وتبعاته الاقتصادية والاجتماعية على لينينغراد تحولت المدينة المحاصرة مرة أخرى لتصبح مسرح للعمليات العسكرية، وهذا ما سنحاول توضيحه في الفصل القادم.

(1)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.61.
(2)Hourly History, OP. Cit, P.27; John Barber & Andrei Dzeniskevich, OP. Cit, P.53.
(3)David M.Glants, the siege of Leningrad 1941-1944,P.115.
(4)Prit Buttar, OP. Cit, P.416.
(5)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, Pp.62-63.

الفصل الرابع

إجراءات الحكومة السوفييتية لأنهاء الحصار

١٩٤٣-١٩٤٤

المبحث الأول: الاقتصاد ودوره في دعم الصناعات العسكرية السوفيتية وانعكاس ذلك على حصار لينينغراد كانون الثاني ١٩٤٣-كانون الثاني ١٩٤٤

يعد الاقتصاد الركيزة الأساسية التي تعكس قوة وقدرة الدولة سياسياً وعسكرياً ومدى إمكانية تأثيرها على ساحة المجتمع الدولي، ووفقاً لذلك من البديهي ان تعمل كل دولة على استثمار مواردها بالصورة التي تحقق من خلالها أهدافها المرجوة والتي تتوافق مع المرحلة التي تمر بها[١]، ومن اجل اعطا تصور واضح عن الدور الذي ساهم فيه الاقتصاد بتعزيز منظومة الدفاع السوفيتي لا بد لنا من الاطلاع أولا على ابرز التغييرات التي شهدتها اقتصاديات الاتحاد السوفيتي والتي شكلت فيما بعد القاعدة الأساسية لنهضة اقتصاده[٢].

فبعد ان فوجئ الاتحاد السوفيتي بالغزو الألماني، سرعان ما واجه نظامه احتمالية الهزيمة الساحقة على نحو متزايد، فإلى جانب تأزم الوضع عسكريا كانت الخسائر الأراضي ة المتزايدة في حد نفسها شكلت تهديداً إضافياً لقدرة الاتحاد السوفيتي على مواصلة شن الحرب، إذ كانت المناطق المفقودة او المعرضة لخطر الفقدان غنية بالموارد المعدنية والزراعية والبشرية وشكلت معقل المجتمع الصناعي السوفيتي[٣]، فقد بلغت قيمة الخسائر السوفيتية بعد عزل المراكز الرئيسية وخاصة مدينة لينينغراد ٤٠٪ من اجمالي سكان الاتحاد السوفيتي و٦٣٪ من انتاج الفحم ونحو ٦٨٪ من الحديد الخام و٥٨٪ من الفولاذ بينما بلغت قيمة خسائر الالمنيوم نحو ٦٠٪ ناهيك عن المواد الغذائية[٤].

وبناءً على ذلك كان لزاماً على الساسة السوفيت موازنة اهوال الحرب وتكاليفها الباهظة لاسيما الاقتصادية منها، ومن هذا المنطلق شهد الاقتصاد السوفيتي تحولا فوريا في زمن الحرب، والذي جاء وفقا لقرارات الحكومة السوفيتية والحزب الشيوعي وضمن توجيهات ستالين، الذي سعى إلى

(١) محمد لطفي محمد درز، دور الاقتصاد في تشكيل السياسة الخارجية للدول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الاداب والعلوم،٢٠١٩، ص٥٩.

(2) Nikolal A. Voznesensky, the economy of the USSR during world war ll, Washington, public affairs press, 1984, P.12.

(3) Sanford R. Liberman, the evacuation of industry in the soviet union during world war ll, Soviet studies, University of Glasgow, vol 35, No1,1983,P.90.

(4)Alec Nove, An economic history of the USSR 1917-1991, London, Penguin group, 1992, P.257.

فرض برنامج اقتصادي اشتراكي يتوافق مع متطلبات الحرب تحت سلطة لجنة دفاع الدولة، الذي اكد في النهاية بإعلان التعبئة لجميع موارد الاقتصاد لتلبية احتياجات الحرب(١).

ومن اجل تحقيق هذا التحول، تم تنفيذ العديد من الإجراءات التي كان من ابرزها تحويل المؤسسات الصناعة المدنية إلى الإنتاج الحربي منذ انطلاق الحرب عام ١٩٤١، فعلى سبيل المثال لا الحصر تم تحويل مصنع انتاج الدراجات النارية إلى انتاج أسلحة المشاة، في حين استبدلت إنتاجية مصانع الجرارات بإنتاج الدبابات، ووفقا لهذا السيناريو بدأت بالفعل مصانع لينينغراد المدنية بتصنيع الدبابات والمدفعية والقذائف الحارقة، بينما انتجت مصانع الألعاب القنابل اليدوية، وتم تصنيع الألغام المضادة للدبابات بدلا من الآلات الموسيقية(٢)، ايضاً قامت الصناعات الكيماوية بتحويل مؤسساتها إلى الإنتاج الحربي، وكانت صناعة النتروجين هي الأكثر شيوعاً، إذ عد هذا العنصر لا غنى عنه في انتاج البارود والمتفجرات(٣).

وفي اكمال خطوات التحول الاقتصادي، تم تعبئة القوى العاملة وتعليمهم مهارات جديدة للعمل في الصناعة الحربية، وتدريب العاملين الصناعيين الجدد ليحلوا محل أولئك الذين تم استدعاءهم إلى الجيش، وادخل نظام العمل الإضافي الالزامي الذي لم يقتصر تطبيقه على القطاع الصناعي فحسب وانما شمل القطاع الزراعي لتلبية احتياجات الجيش الأحمر والمدن التي تزود القوات بالأسلحة، ولتعزيز الإدارة السوفيتية وتأمين أعلى تنسيق بين المؤسسات الحزبية الشيوعية والحكومية، إذ تم انشاء مفوضيات شعبية جديدة لتوجيه الإنتاج الحربي وتفعيل نظام الرقابة الصارمة من قبل لجنة دفاع الدولة على تنفيذ اوامرها(٤)، التي كان من ابز مهامها هي عملية اخلاء ما يقارب من (١٥٠٠) مصنع إلى جانب ١٦ مليون عامل شرق البلاد بعيداً عن الضربات الألمانية(٥).

ولكن الغريب في الامر انه على الرغم من التحول الذي شهده اقتصاد الاتحاد السوفيتي بزيادة انتاج الذخائر، بيد ان ذلك لم يكن كافياً لمتطلبات الحرب، إذ كانت الحرب تعصف بالاقتصاد السوفيتي بصورة كارثية، فكل ما تم القيام به لدعم الصناعات العسكرية وتوسيع انتاجها أدى إلى جعل الامر اكثر سوء للاقتصاد السوفيتي ككل، إذ تجاوزت متطلبات الحرب القوى العاملة

(1)Nikolal A. Voznesensky, OP. Cit, P.12.
(2) John Barber & Mark Harrison, the soviet home front 1941-1945: a social and economic history of the USSR in world war ll, London, Longman group UK limited, 1991,P.134-135.
(3) Nikolal A. Voznesensky, OP. Cit, Pp.48-49.
(4) Alec Nove, OP. Cit, P.227.
(5) Bruce F. Pauley, Hitler, Stalin, and Mussolini: totalitarianism in the twentieth century, ed. ,Fourth, United kingdom, Johan Wiley & sons, 2015, P.246.

والامدادات الصناعية والمرافق الخدمية وزادت من الضغط على المناطق الداخلية[١]، وعلى وجه التحديد كانت مدينة لينينغراد اكثر مناطق الاتحاد السوفيتي التي شهدت تراجع واضح في صناعاتها، فبالإضافة إلى اخلاء منشآتها الصناعية تعرض ما تبقى لأضرار بالغة جراء القصف الألماني، فضلاً عن نقص المواد الخام والوقود الذي كان شديد نتيجة فرض الحصار لدرجة ان بعض المصانع اضطرت إلى تقليص الإنتاج وفي بعض الأحيان اللجوء إلى استخدام أنواع بديلة مع انخفاض جودة البضائع المنتجة[٢]، ناهيك عن تدهور حالة القوى العاملة بسبب ظروف العمل القاسية إلى جانب المجاعة التي كانت تعاني منها المدينة، مع ان حصص العمال الغذائية كانت هي الأعلى بين فئات سكان المدينة، ولكن بقيت في كثير من الأحيان دون المستوى المطلوب لهذا العمل[٣].

ولكن على الرغم من التدهور الذي شهده اقتصاد الاتحاد السوفيتي بصورة عامة واقتصاد لينينغراد المدينة المحاصرة بصورة خاصة منذ انطلاق الحرب، الا ان ما لبثت بوادر الانتعاش تظهر مع بداية عام ١٩٤٣، ففي لينينغراد فتحت عملية كسر الحصار عن المدينة في كانون الثاني عام ١٩٤٣ اول طريق بري يربط المدينة مع بقية أراضي الاتحاد السوفيتي[٤]، مما سمح بتزويدها بما يقارب ٤,٤ مليون طن من المواد الغذائية والوقود والمواد الخام وغيرها من البضائع بواسطة خط سكة حديد التي امتدت على طول شاطئ بحيرة لادوغا، كما جلبت الانابيب والكابلات الكهربائية الممتدة عبر قاع البحيرة امدادات إضافية من الوقود السائل والكهرباء إلى المدينة[٥].

وفي حقيقة الامر ان تعافي اقتصاد لينينغراد لم يكن بمعزل عن اقتصاد البلاد، وانما جاء نتيجة لتطورات عدة شهدها اقتصاد الاتحاد السوفيتي ككل والتي دفعت به نحو التحسن المطرد، خاصة بعد تحول المد العسكري لصالح الجبهة السوفيتية في عام ١٩٤٣ وما تبع ذلك من استرداد الأراضي المحتلة من الالمان التي عدت أولى نقاط التحسن التي شهدها اقتصاد البلاد[٦]، فقد

(١) فرح ناصح رجب، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاتحاد السوفيتي في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة البصرة، ٢٠٢٢،ص١٣٥؛

Nikolal A. Voznesensky, OP. Cit, Pp.21-22.

(2) Leon Goure, Siege of Leningrad, London, Oxford university press,1962,P. 250-251.

(3) John Barber & Mark Harrison, OP. Cit, P.98; Richard Overy, Russia's War, P.230.

(4) Anonymous, calendar thirty years of the soviet state 1917-1947, Moscow, foreign languages publishing house, 1947, P.49.

(5) N. Kislitsyn. V. Zubakov, Leningrad does not surrender, translated from the Russian by Barry Jones, Moscow, progress publishers, 1989, P.194.

(6) Alec Nove, OP. Cit, P.279.

مثلت تلك الأراضي موارد جديدة سواء كانت بشرية او أولية، والتي ساهمت بشكل كبير في تعزيز اقتصاد البلاد[١]، لا سيما بعد إعادة اعمار وتشغيل مؤسسات توليد الطاقة في المناطق المحررة، إذ تم انشاء محطة كهربائية بقدرة مليون كيلو واط و (١٠٤٧) منجم فحم أساسي وثانوي بغلت قيمة الإنتاجية ٤٤ مليون طن من الفحم[٢]، كما تم تحسن إنتاجية النفط في الاتحاد السوفيتي لاسيما في منطقة الاورال القريبة من مركز التصنيع العسكري[٣].

ومن منطقة الاورال هذه كانت هي الخطوة الثانية في إعادة النظام الاقتصادي السوفيتي إلى الواجهة، إذ أصبحت مناطق شرق البلاد هي قاعدة الامداد الأساسية للجبهة واقتصاد الحرب سواء كانت بمنتجاتها الصناعية او مصادرها الأولية، لا سيما بعد ان قام موظفي السكك الحديد في المناطق المحررة بإعادة بناء وتشغيل اكثر من ٤٣ الف كيلومتر من خطوط سكك الحديد أي بما يشكل ٤٠٪ من اجمالي خطوط السكك الحديد في الاتحاد السوفيتي قبل الحرب، الامر الذي سهل بالتالي من عملية نقل المواد والمعدات المصنعة من تلك المناطق الي جبهات القتال، بعد ان وصلت انتاجيتها عام ١٩٤٣ اكبر بـ ٢,٩ مرة مما كانت عليه في عام ١٩٤٠، والاهم من ذلك أصبحت صناعاتها عالية الجودة بالمقارنة بما كانت علية سباقا[٤]، ومن العوامل التي أسهمت في ذلك هي جهود العلماء والباحثين الجيولوجيين الذين تم ارسالهم إلى منطقة الاورال في وقت سابق من أيار عام ١٩٤٢، ضمن اطار خطة الدولة للعلوم، إذ كلفت لجان العلماء بالمسؤولية عن عدد من المهام في المجهود الحربي، شملت بعضها التصنيع والزراعة فيما كلفت الأخرى بالبحث عن مصادر جديدة للمعادن والنفط[٥]، وبالعموم زاد الناتج الإجمالي لعموم البلاد في عام ١٩٤٣ بنسبة ٢٣ % للفحم والحديد الخام بنسبة ١٧ % والالمنيوم بنسبة ٢٠ % في حين زاد انتاج النيكل ٥٢٪ والامونيا بنسبة ٤٧٪ فضلاً عن زيادة انتاج الطاقة الكهربائية بنسبة ١٢٪ مقارنة بمستوى العام السابق، كان هذا قد خلق أساسا متينا لتوسع وتطوير الصناعات الثقيلة بوتيرة متسارعة لتقدم اقتصاد الحرب ككل[٦].

وبالتزامن مع النجاح الذي حققته عمليات استخراج المواد الأولية وفي اطار آلية النهوض بواقع صناعات الدفاع السوفيتية لإعادة تسليح الجيش الأحمر بمعدات حربية جديدة ومتقدمة،

(1) John Barber & Mark Harrison, OP. Cit, P.141.
(2) Nikolal A. Voznesensky, OP. Cit, P.35.
(٣) فرح ناصح رجب، المصدر السابق، ص١٣٨.
(4) Nikolal A. Voznesensky, OP. Cit, P.28-35.
(5) Richard Overy, Russia's War, P.228.
(6) N.A.Voznesensky, OP. Cit, P.117.

أجريت بعض التحديثات على أنظمة المعدات الحربية، فعلى جانب سلاح الجو السوفيتي تم دعم طائراته بأنظمة حديثة تمكنها الإقلاع من الأراضي الوعرة القريبة من خط المواجهة، فضلاً عن زيادة سعة خزان الوقود ليتيح لها القيام بما لا يقل عن عشرين عملية في قلب المعركة، وبهذه الصورة وصلت القوات الجوية السوفيتية في عام ١٩٤٣ أخير إلى النقطة التي تسمح لها منافسة التفوق الجوي الألماني بشروط اكثر مساواة، كما وشملت التحديثيات القوات البرية الميكانيكية، فكانت دبابة القتال السوفيتية الرئيسية T-34 القوية والتي ظهرت لأول مرة بأعداد قليلة في معارك عام ١٩٤١ تمتلك درعا ومدفعا اثقل من الدبابات الألمانية، لكنها كانت تعاني من عيوب صغيرة قللت من قوتها، وبحلول عام ١٩٤٣ تم اصلاح هذه العيوب فأصبحت T-34مركبة قتال اكثر فعالية بعد ان استوعبت مقصورتها المعاد تصميمها طاقم مكون من ثلاث افراد وقبة جديدة تتيح الرؤية شاملة لما حولها[١]، ومدفعاً رئيسياً عيار ٨٢ ملم بدلا من ٧٦,٢ ملم [٢]، فضلاً عن تزويدها بأجهزة راديو لأبقاها على اتصال مع قيادتها[٣].

وضمن عمليات التطوير التي شهدتها الأسلحة السوفيتية، تم تطوير مدفعين جديدين مضاد للدبابات بماسورة طويلة عيار ١٠٠ملم والأخر بـ ١٢٢ملم، على الرغم من ان تلك المدافع لم تتمتع بالتحسن من حيث السرعة وجودة الطلقة مقارنة مع الأسلحة الألمانية ذات ٨٦ ملم و٣٧ ملم، لكن الوزن الهائل للطلقة حقق ذات التأثير كما ان التفوق العددي للسوفييت عوض عن ذلك بالإضافة إلى تقدم السوفييت في تطوير صاروخ ستالين (كاتوشيا) الذي كان من المفترض ان يحمل عيار ١٢٢ ملم[٤]، كما وحضي المدفع ذاتي الدفع SU-76 الذي كان سيء التدريع ولم يوفر اية حماية تذكر لطاقمه عندما دخل الخدمة لأول مرة في عام ١٩٤٢، مما دفع الجهات المعنية إلى معالجة أوجه القصور وظهر نتيجة لذلك النموذج المطور SU-76M في أيار عام ١٩٤٣، وفي ذات العام تم الإسراع في انتاج مدفع عملاق مضاد للدبابات هو ما كان يرمز له بـ SU-152 ولقب بصائد الحيوانات لقدرته على تدمير الجيل الجديد من الدبابات الألمانية الثقيلة تايكر، كانت تلك التحديثات هي احد معطيات الانتعاش الاقتصاد السوفيتي ولكنها ليست الأخير[٥].

وإلى جانب ما تقدم كان اعتماد الحكومة السوفيتية نظام مركزي متكامل في خطة بناء القاعدة الصناعية السوفيتية وما رافقها من عملية توسيع الصناعات على مناطق عدة في البلاد موجه نحو

(1) Richard Overy, Russia's War, P.183.
(2) David M. Glantz & Jonathan m. House, OP. Cit, P.195.
(3) Richard Overy, Russia's War, P.183.
(4) Alan Clark, OP. Cit, P.330.
(5) Richard Overy, Russia's War, P.184.

التصنيع السريع وبجدول زمني قياسي، أسهمت وبشكل ملحوظ في تحسن اقتصاد البلاد، أي بما معناه استخدم القادة السوفييت قدرة مؤسسية متفوقة على التكامل والتناسق والتي ضاهت او تجاوزت تلك الموجودة في الاقتصاديات الأكثر تقدما، بحيث تمكن الاتحاد السوفيتي على الرغم من اقتصاده الفقير نسبيا من تخصيص نسبة عالية جدا من الموارد البلاد لخدمة المجهود الحربي[١]، حيث تم تخصيص ٥٥٪ من الدخل القومي للأغراض العسكرية[٢]، ومثالاً على ذلك مدينة لينينغراد فعلى الرغم من بقاء المدينة تحت الحصار الألماني اوعزت لجنة دفاع الدولة وتحت فكرة إعادة احياء الصناعة في دونباس الي الجهات المعنية في لينينغراد بتصنيع توربينات كبيرة ومولدات وغيرها من المنتجات التي كانت ضرورية لاستعاد الاقتصاد ومشاريع البناء الجديدة، ففي عام ١٩٤٣ قام مصنع الكتروسيلا بتصنيع اول مولدات توربينية والات كهربائية أخرى بسعة اجمالية قدرها (١٠٣٠٠) كيلوواط، هذا فضلاً عن اصلاح العديد من المحطات التي تم تدميرها في وقت سابق في ستالينغراد، فكان سكان لينينغراد أوائل الذين قدموا المساعدة لاستعادة المدينة صناعتها[٣].

وعلى صعيد ذات الصلة، امتثلت منظمة حزب لينينغراد لقرار لجنة دفاع الدولة الذي صدر في ربيع عام ١٩٤٣، بشان استعادة المؤسسات الصناعية في المدينة، فقام العمال بحلول نهاية العام ببناء ٨٥ مصانعا لعملها بشكل كامل والبعض الاخر بشكل جزئي، وشملت هذه المصانع كل من الكتروسيلا ونيفنسكي ومصنع كيروف، وبالمجمل كان هناك (١٢٢) مصنعا يعمل في لينينغراد وينتج اكثر من (٤٠٠) نوع من الإنتاج العسكري، بمعدل ٢,٥ مليون قذيفة ولغم وقنابل طائرات واكثر من (١٦٦) الف رشاش من مختلف الأنواع، كما تم استئناف انتاج الأسلحة البحرية كالسفن الصغيرة والزوارق وكاسحات الألغام[٤].

والواقع ان نجاح القيادة في احياء صناعة لينينغراد يرجع إلى حد كبير في قدرتها على تعبئة القوى العاملة الصناعية والسيطرة عليها، بموجب مرسوم صدر في شباط عام ١٩٤٣ لتعبئة السكان للعمل الحربي، والذي سمح للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦-١٨ عاماً للعمل بالإضافة إلى النساء [٥]، اللاتي كنُ جزاءً من وراء هذا الانتعاش الاقتصادي، فبحلول عام ١٩٤٣

(1) Mark Harrison, the soviet union: the defeated Victor, Chapter VII, Economics of World War II, Cambridge University Press, 2009, P.3.
(2) Alan Clark, OP. Cit, P.278.
(3) N. Kislitsyn. V. Zubakov, OP. Cit, P.195.
(4)Ibid, Pp.194-195.
(5) Leon Goure, OP. Cit, P.282.

كانت النساء تشكل ٥٧٪ من القوى العاملة مقارنة بنسبة ٣٨٪ في عام ١٩٤٠[١]، كما وسمحت مفوضية الدفاع إعادة توزيع العمالة في المدينة بأرسال عدد محدود من الجنود والبحارة غير المؤهلين للخدمة العسكرية للعمل في المصانع او في مواقع البناء او في وسائل النقل، وفي نهاية عام ١٩٤٣ وظفت معظم المصانع الدفاعية بعض الافراد العسكريين الجرحى بعد شفائهم، في حين استخدم البحارة العاطلين في اسطول البلطيق المعبأ كعمال بديلين في صناعات السفن وقد وصل عددهم إلى ما يقارب (٢٠٠٠) عامل، بالإضافة إلى ذلك بدء مئات الألاف من عمال المصانع الذين غادروا المدينة كلاجئين إلى الشرق في وقت سابق بالعودة[٢].

ومما حافظ على مستوى الإنتاج هو فرض سلطات المدنية القواعد الصارمة في العمل المتعلقة بالتأخير او التغيب وعدم الالتزام بالمعايير، وبما ان معظم الانتهاكات كان يعاقب عليها بالسجن ان لم يكن اسوء، فلم يكن بوسع أهالي لينينغراد تجاهل اللوائح بمجرد ان تم إعلانها من قبل السلطات، الامر الذي زاد من عملية الإنتاج [٣]، ناهيك عن المساهمة الهائلة النى قدمتها معسكرات الاعتقال في المجهود الحربي، إذ انتجت معسكرات الغولاغ(Goulag)[٤] قرابة ١٥ % من جميع الذخائر السوفيتية، بعد عمل اكثر من مليونين سجين في الصناعات[٥]، وقد استمر العمل بقوانيين العمل اللازامي على طول مدة الحرب على الرغم من تجاوز النقطة الحرجة[٦]، إذ بلغ الإنتاج الإجمالي لصناعة الحكومية في عام ١٩٤٣ اعلى بنسبة ١٧٪ من مستوى عام ١٩٤٢، واستمرت الصناعات الحربية في التطور بسرعة فائقة خلال عام ١٩٤٣، حيث زاد انتاج الطائرات بنسبة ٣٧٪ مقارنة بالعام السابق والمدفعية ذاتية الدفع بنسبة ٧١٪ والمدفعية المضادة

(1) Bruce F. Pauley, OP. Cit, P.246.
(2) Richard Bidlack and Nikita Lomagin, OP. Cit, P.141; John Barber & Mark Harrison, OP. Cit, P.96.
(3) Leon Goure, OP. Cit, P.283.
(٤) **الغولاغ(Goulag):** اختصار لعبارة (Glavno up ravlenie Ispravitel no-Trudovykh Lagerei) باللغة الروسية وتعني حرفياً " الإدارة المركزية لمعسكرات العمل الإصلاحية" وهي المنظمة التي قامت بإدارة معسكرات العمل القسري في الاتحاد السوفيتي، وقد تجاوز عدد المعتقلين في تلك السجون في احدى السنوات وفي عام ١٩٤٥ بالتحديد ١٥ مليون معتقل، وقد كشف الكاتب الروسي سولجنتيسين لأول مرة عن طبيعة (الغولاغ) وحقيقته بوصفه مكان للاعتقالات التعسفية والمعاملة اللاإنسانية التي كان يلقاها السجناء على يد رجال الأمن والحراس وظروف الحياة والعمل المروعة في تلك المعسكرات، وذلك في كتاب من ثلاثة اجزاء صدر لأول مرة بالإنكليزية واسماه "أرخبيل الغولاغ" ونشر في الغرب ابتداءً من عام ١٩٧٣، واصبح تعبير الغولاغ يستخدم وفقا لذلك في الغرب لإدانة الدولة البوليسية في الاتحاد السوفيتي. ينظر: مسعود الخونذ، الموسوعة التاريخية والجغرافية، ج١، ص٦٦.
(5) Richard Overy, Russia's War, P.235.
(6) Nikolal A. Voznesensky, OP. Cit, P.26.

للطائرات بنسبة ٦٥٪ والرشاشات ذات العيار الكبير بنسبة ٧٤٪ وقذائف المدفعية عيار ٧٦ ملم بنسبة ٣٥٪ وذخائر الأسلحة الصغيرة بنسبة ٤٥٪[١].

وعلى الرغم من التحسن الذي شهده اقتصاد الاتحاد السوفيتي بالاعتماد على الجهود الاستثنائية بتحويل مقدراته لخدمة اقتصاديات الحرب، بيد ان ذلك لا يعني الاغفال عن المساعدات الاقتصادية الامريكية والبريطانية المقدمة بموجب[٢] مرسوم الإعارة والتأجير(Lend- Lease)[٣]، والتي بدأت تتخذ شكلا اكثر تنظيما واعلى قيمة بعد عمليات التسليم الأولى الغير منتظمة [٤]، إذ أسهمت الامدادات المستوردة في توازن اقتصاد الاتحاد السوفيتي خلال مدة الحرب، فقد وفرت التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتي مخزونات إضافية للاقتصاد، مما سمح لها بزيادة معدلات الإنتاج اثناء فترة الصراع العسكري، فقد ارتفعت واردات السلع الأساسية إلى الاتحاد السوفيتي من (١٤٤٦) مليون روبل عام ١٩٤٠ إلى (٨٤٦٠) مليون روبل في عام ١٩٤٣، كانت الزيادة في الواردات قد شملت جميع أنواع المواد من صفائح الفولاذ إلى جلد الأحذية والملابس والبطانيات والخيام وكميات هائلة من الأطعمة المعلبة[٥]، فخلال الأشهر الأولى من عام ١٩٤٣ شكلت الامدادات الامريكية ١٧٪ من احتياجات الجيش الأحمر الغذائية[٦]، والتي كان جزءا منها يصل معبأ ومختوم إلى لينينغراد تحديداً[٧].

صحيحاً ان المساعدات الخارجية قد أسهمت في تركيز إنتاجية الاتحاد السوفيتي على الصناعات العسكرية وتزويد الجبهة بدلاً من للانشغال بإنتاج الآلات وتصنيع المواد والسلع

(1) N. Kislitsyn. V. Zubakov, OP. Cit, Pp.116-117.
(2) Richard Overy, the dictators Hitler's Germany and Stalin's Russia, P.502.
(٣) **الإعارة والتأجير(Lend- Lease):** مصطلح اطلق على القرار الذي اتخذه الكونغرس الأمريكي ووقعه الرئيس فرانكلين روزفلت في إذار عام ١٩٤١، مخولا السلطة التنفيذية بتقديم المساعدات العسكرية والغذائية الامريكية لبريطانيا العظمى وتم تمديده ليشمل الصين في نيسان والاتحاد السوفيتي أيلول من ذات العام، دون ان تتخلى الولايات المتحدة الامريكية الحرب (حتى ذلك التاريخ) عن حيادها الرسمي بين الأطراف المتحاربة في الحرب العالمية الثانية،, وبموجب ذلك حصل الاتحاد السوفيتي على ٢٢٪ من هذه المساعدات أي ما يعادل ١٠٠٠٠ مليون دولار امريكي، وقد نص القرار على وجوب استرداد ثمن الاعتدة والامدادات بعد مضي خمس سنوات من نهاية الحرب، ولكن ذلك لم يحصل نتيجة للاستنزاف الاقتصادي للدول الحليفة اثنا الحرب. للمزيد ينظر: عبد الرزاق حمزة عبد الله, مرسوم الإعارة والتأجير الأمريكي في سنوات الحرب العالمية الثانية, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, ٢٠٠٦؛
Martin Mccanley, Stalin and Stalinism, ed. Third, London, Routtedge, 2003, P.70.
(4) John Barber & Mark Harrison, OP. Cit, P.26; Alan Clark, OP. Cit, P.331.
(5) Nikolal A. Voznesensky, OP. Cit, Pp.43-44.
(6) Mark Harrison, the Economics of World War II: Six great powers in international comparison, United Kingdom, the press of the university Cambridge, 1998. P.236.
(7) Richard Overy, Russia's War, P.112.

الاستهلاكية، لكن ربما الامر الأكثر أهمية من ذلك كله هو دعمه بأجهزة الاتصال اللاسلكية، إذ كان هنالك نقص في معدات الاتصال مما جعل القيادة السوفيتية بعيده عن توجيه فرقها البرية والجوية، فكانت الجهود المبذولة لتوفير اتصال فعال قد شكل محور النجاحات النهائية للعمليات العسكرية السوفيتية في عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤، ولم يكن من الممكن تحقيق ذلك بدون امدادات الحلفاء، فبموجب اتفاق الإعارة والتأجير تم تزويد الاتحاد السوفيتي بـ (٣٥٠٠٠) محطة إذاعية و (٣٨٠٠٠) هاتف ميداني و محطات تبعد حوالي ميل ونصف من المقدمة، والتي يمكن من خلالها توجيه الطائرات بسرعة إلى الأهداف في ساحة المعركة[١].

بالإضافة إلى معدات الراديو، زودت الولايات المتحدة الامريكية اكثر من نصف مليون مركبة منها (٧٧٩٠٠) سيارة نوع جيب و(١٥١٠٠٠) شاحنة خفيفة واكثر من (٢٠٠٠٠٠) شاحنة عسكرية، حيث مثلت الشاحنات العسكرية السوفيتية ثلثها من مساعدات الحلفاء وكانت بشكل عام ذات جودة ومتانة عالية، كان ٥٪ فقط تأتي من الإنتاج السوفيتي، على الرغم من ان معظم الامدادات جاءت بين عامي ١٩٤٣-١٩٤٤[٢]، وبشكل عام بلغ حجم المساعدات خلال النصف الأول من عام ١٩٤٣ (١٧٧٥٠٠) طن وفي النصف الثاني من العام نفسه (٣٢٧٠٠٠٠) طن[٣].

وبغض النظر عن العوامل التي ساعدت في رفع إنتاجية اقتصاد الاتحاد السوفيتي والتي سبق وان تم ذكرها هنا، فان حقيقة اتساع رقعه الصراع العسكري الألماني الذي لم يقتصر توجيه انتاجه العسكري لخدمة الجبهة الشرقية فقط، وانما شمل جبهات عدة اتسع معها زيادة الضغط على التصنيع الألماني، اضف إلى ذلك تميزت الصناعة الألمانية بجودة معداتها إذ ما قورنت بالسوفيتية، وبالتالي كان ذلك يتطلب المزيد من الوقت والجهد، بالإضافة إلى ذلك كان من الصعب على المانيا وان تميزت بقوة اقتصادها مجابه اقتصاد ثلاث دول (أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي) عدت هي الأقوى في تلك المدة[٤].

وعلى وفق ما سبق، كان الإنجاز الاقتصادي ضروريا لتحقيق النصر السوفيتي على المانيا، إذ ارتبط احياء الجيش الأحمر ارتباطا وثيقا بتعافي الاقتصاد الصناعي للبلاد، الامر جعل

(1) Richard Overy, Russia's War, Pp.184-188.
(2) Ibid, P.186.
(3) Johan Mosier, OP. Cit, P.211.
(4) Mark Harrison, OP. Cit, Pp.236-240.

من القوات السوفيتية تواجه غريمها من القوات الألمانية في عام ١٩٤٣ وما بعده بمعدات متساوية اكثر مما كانت عليه عام ١٩٤١[١].

المبحث الثاني: العمليات العسكرية لأنهاء الحصار

كانون الثاني ١٩٤٣- كانون الثاني ١٩٤٤

شهدت مدينة لينينغراد تغيراً كبيراً في بداية عام ١٩٤٣، والتي جاءت على اثر التحولات التي طرأت على مجمل الجبهة الشرقية، كان ابرز تلك المستجدات التقدم الملموس للقوات السوفيتية امام القوات الألمانية عقب هجمات ستالينغراد وشمال القوقاز والتي كبدت خلالها القوات الالمانية خسائر كبيرة في الرجال والمعدات[٢]، في الوقت الذي بدء فيه الجيش السوفيتي يشهد مدة تعافي لا سيما على جبهة لينينغراد بعد الدعم الذي حظيت به عبر ارسال تعزيزات من المعدات العسكرية والاستفادة من احتياطاته بزيادة جيشه من ثلاثة إلى اربع جيوش[٣]، الامر الذي دفع القيادة العليا السوفيتية إلى التفكير بشكل جدي للاستفادة من تلك الأوضاع عبر تنفيذ خطة (ايسكرا)[٤] لكسر الحصار عن مدينة لينينغراد، والتي كان من المفترض ان تبدء في كانون الثاني عام ١٩٤٣[٥].

وبطبيعة الحال كانت عملية الايسكرا في الأساس افضل تخطيطياً وتجهيزاً لهجوم سينافينو السابق في اب من العام الماضي[٦]، إذ دعت الخطة إلى شن هجوم متزامن من قبل قوات لينينغراد وفولخوف في جنوب بيحرة لادوغا مباشرة، إذ كان الجيش الثامن عشر الألماني يسيطر على شريط شديد التحصين يبلغ عرضة ٨ ميل أي ما يقارب ١٢ كيلومتر من نيفسكايا دوبروفكا(Nevskaya Dubrovka) إلى شليسلبورغ ، ومن ثم التقدم شرقاً ضد القوات الألمانية

(5) Richard Overy, Russia's War, P.188.

(1)Leon Goure, OP. Cit, P.255; Geoggrey Roberts, Marshal of victory: the autobiography of general Georgy Zhukov, n.p, pen & sword, A.D, Pp.474-475.

(2)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, Pp.62-63.

(٣) اطلق مصطلح الايسكرا على هذه العملية والتي تعني الشرارة نسبة إلى تسمية صحيفة الحزب الشيوعي البلشفي الاصلية التي أصدرها فلادمير لينين والتي كانت تطبع في مدينة لينينغراد. ينظر:

Matt Clayton, OP. Cit, P.33.

(4)Albert Pleysier, OP. Cit, p143.

(5)Anna Reid, OP. Cit, p.296.

بأحداث تقاطع ثم التوجه جنوباً في محاولة لتحريك الجانب الأيمن من المواقع الألمانية المحيطة للينينغراد[١].

ولتنفيذ تلك المهمة تم تنظيم مجموعتين قتالية، تتألف الأولى من جبهة لينينغراد التي تضم كل من قوات الجيش السابع والستون تحت قيادة الجنرال ميخائيل دخانوف (Mikhail Dukhanov)[٢]، بينما ضمت المجموعة الثانية من قوات جبهة فولخوف كل من جيش الصدمة الثاني والجيش الثامن السوفيتي، وبدعم من مدفعية اسطول البلطيق وتحت حماية الدفاع الجوي الذي اسند إلى وحدات الجوية الثالثة عشر لجبهة لينينغراد والوحدات الجوية الرابعة عشر لجبهة فولخوف وطيران اسطول البلطيق، وفي المجمل شاركت حوالي (٩٠٠) طائرة مقاتلة في عملية كسر الحصار[٣].

وبعد اشهر من التخطيط الدقيق، أعطت القيادة العليا السوفيتية الضوء الأخضر لبدء العملية في ١٢ كانون الثاني عام ١٩٤٣ عند الساعة التاسعة وثلاثون دقيقة، تحت اشراف كل من الجنرال جوكوف وفورشليوف، اللذان سرعان ما إعلانا عن انطلاق العملية بقصف مدفعي مكثف استمر لمدة ساعتين بتوجيه اكثر من ٤٥٠٠ قذيفة مدفعية على المواقع الألمانية[٤]، مما مهد الطريق لاندفاع المجموعات المهاجمة من الجانبين نحو بعضها البعض متبوعة بفرق الدبابات بدعم جوي[٥]، فعلى الجانب الغربي تقدم الجيش السابع والستون التابع لجبهة لينينغراد نحو

(6)Albert Pleysier, OP. Cit, p.143; Leon Goure, OP. Cit, P.255

(١) **ميخائيل دخانوف(١٨٩٦-١٩٦٩):** قائد عسكري سوفيتي، ولد في مدينة كيف وتخرج من مدارسها كطالب ورسام متدرب في دائرة الأراضي التابعة لمدينة كيف، شارك في الحرب العالمية الأولى كجندي في كتيبة الاحتياط، وفي عام ١٩١٦ شغل منصب ضابط في فوج المشاة الاحتياطي في موسكو، ومع قيام الحرب الاهلية انضم إلى الجيش الأحمر وكان من أوائل المتطوعين في الحزب الشيوعي البلشفي، تخرج من الأكاديمية العسكرية للجيش الأحمر في عام ١٩٢١ ثم اصبح مدرسا كبيرا في العديد من المدارس العسكرية قبل ان يصبح نائب لقائد منطقة لينينغراد العسكرية عام ١٩٣٨، تولى قيادة الجيش التاسع في الحرب الفنلندية – السوفيتية عام ١٩٣٩، ومع انطلاق عملية بربروسا كان دوخانوف مساعد لقائد الجبهة الشمالية، شغلها بعدها عديد المناصب العسكرية ، قبل ان يصبح مساعد القائد العام لمدارس العسكرية في لينينغراد وتقاعد في نيسان عام ١٩٥٣. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Mikhail_Dukhanov

(2)Авторская коллекция, Непокоренный Ленинград :Военная история, Непокоренный Ленинград, 1970, P.284.

(3) Anna Reid, OP. Cit, p.296.

(4) сводка № 38 штаба Ленинградского фронта в Ставку ВГК, 12 января 1943 г, Н.Л. Волковского, Блокада ЛенинградаВ Документах Рассекреченных Архивов, Издательство Полигон, Москва Санкт-Петербург, 2005, p.335. Авторская коллекция, OP. Cit, p.284.

فولكوفيتس(Volkovets)، في الوقت الذي بدأت فيه مجموعة فولخوف هجومها نحو الشرق بشكل خاص حول المعاقل النازية الأكثر تحصيناً، والتي شملت كل من قرية ليبكي(Lipki village) وقرية العمال الثامنة وغابة كروجلايا، حيث تركزت الوحدات الألمانية الأكثر خبرة والأفضل تدريبا والتي تلقت اومرا الاحتفاظ بهذه النقاط القوية بأي ثمن[١].

غير ان الهجوم السوفيتي كان سريعا جدا لدرجة اخترقت كلتا المجموعتين في اليوم الأول الخطوط الدفاعية الرئيسية للقوات الألمانية وخلق الظروف لتدمير مراكز مقاومة العدو، ولمواصلة التحرك السريع الناجح للهجوم ، واصلت كلا الجبهتين القتال ضد بعضها البعض، وبالفعل بحلول نهاية يوم ١٣ كانون الثاني عام ١٩٤٣، كان جيش الصدمة الثاني التابع للجنرال فلاديمير زاخاروفيتش رومانوفسكي (Vladimir Zakharovich Romanovsky)[٢] قد اخترق الدفاعات الألمانية في قطاعين على طول الجبهة التي يبلغ طولها ١٠كيلومتر[٣]، وبعد ثلاثة أيام وقع هجوم ثان حول مدينة شليسلبورغ حيث استطاعت القوات السوفيتية على كل من الجبهتين لينينغراد وفولخوف من احراز تقدم مذهل سحق معه المقاومة والهجمات المضادة والعنيفة للقوات الالمانية والحق به خسائر فادحة، وفي اليوم التالي أي ١٨ كانون الثاني عام ١٩٤٣ تمكن الجيش الأحمر من استعادة المدينة، ليعلن مع ذلك عند الساعة الحادية عشر كسر الحصار عن مدينة لينينغراد المحاصرة[٤].

وعلى الرغم من ان اشهر العزلة قد انتهت آنذاك بفتح ممر ضيق يبلغ سعته بين ٨-١٠ كيلومتر أي ما يقارب من ٥-٦ اميال، يربط المدينة مع بقية أراضي الاتحاد السوفيتي براً[٥]، الا

(5) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.134.

(١) **فلاديمير زاخاروفيتش رومانوفسكي(١٨٩٦-١٩٦٧):** ولد لعائلة فلاحية في قرية فيشالوفكا، تخرج من مدرسته الريفية عام ١٩٠٧، ليعمل بعدها في احد مناجم دونباس الصناعية، انضم إلى الجيش الامبراطوري الروسي عام ١٩١٦، شارك معه في الحرب العالمية الأولى برتبة ضابط صف كبير، ومع نهاية الحرب تم تسريحه في عام ١٩١٨ ليعود إلى عمل الزراعة، ومع قيام الحرب الاهلية تولى قيادة سرية فوج الاحتياط إلى جانب صفوف الجيش الأحمر، اندرج بعدها في العديد من المناصب، كان اهما قيادة منطقة ارخانجيلسك العسكرية بعد الحرب السوفيتية- الألمانية عام ١٩٤١، وفي عام ١٩٤٣ شارك في عملية كسر الحصار عن لينينغراد، لينقل بعدها لقيادة الجبهة الأوكرانية في عام ١٩٤٤، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تقاعد بسبب المرض ليعيش ما تبقى من حياته في مدينة موسكو. للمزيد ينظر:
https://ru.wikipedia.org/wiki/

(2) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.134; Nik Cornish, OP. Cit, Pp.118-119.
(3) Anna Reid, OP. Cit, p.296.
(4) Albert Pleysier, OP. Cit, p.143.

ان القوات السوفيتية التي كانت منهكة تماماً بسبب عملية ايسكرا ،فشلت في احراز تقدم يذكر للعمليات العسكرية الإضافية في أواخر كانون الثاني من عام ١٩٤٣ لتوسيع عملية الاختراق، إذ بقيت مجموعة الجيوش الشمالية الألمانية على مسافة قريبة من المدينة[١]، خاصة في مرتفعات سينافينو التي صمدت ضد الهجمات السوفيتية، لا سيما بعد ان تم تعزيز القوات الألمانية المرابطة هناك بمزيد من التعزيزات في محاولة من جورج هاينريش ليندمان (Georg Heinrich Lindemann)[٢] قائد الجيش الثامن عشر الألماني لمنع أي استغلال للهجوم السوفيتي جنوباً بتجاه مغا[٣].

ومن اجل تحجيم أي محاولة اختراق سوفيتي، احتفظ الالمان بقوس من التحصينات يمتد من بولكوفو جنوب غرب لينينغراد إلى تقاطع السكك الحديدية في نوفغورود، والذي اطلق علية اسم " السور الشمالي" ، إذ كان اطول خط الدفاع ويصل طوله نحو ١٦٠ كيلومتر وعمقه ٦ كيلومترات، كما كانت مداخله مليئة بالألغام ومغطاه بالأسلاك الشائكة وخلفها كانت هناك خنادق مضادة للدبابات، فضلاً عن بناء نقاط قوة ومراكز المقاومة عند تقاطع الطرق والفجوات بين مساحات الغابات، التي لم يكن من الممكن اختراقها دون تعزيزات ضخمة [٤].

ومع ذلك كان النجاح الجزئي لعملية ايسكرا اثر كبير في تحسين الوضع الاستراتيجي للمدينة من خلال تقليل إمكانية الارتباط الألماني الفنلندي وتوطيد التعاون العسكري بين البلدين،

(5) Michael Jones, OP.Cit,P.285 ; Matt Clayton, OP. Cit, P.34.

(١) **جورج هاينريش ليندمان (١٨٨٤-١٩٦٣):** ولد في مدينة اوستربورج الألمانية، تخرج من مدرسته الثانوية هناك لينضم عام ١٩٠٣ فوج ماغدبورغ دراغون كطالب علم، وبعد ترقيته إلى رتبة ملازم اول تم نقلة إلى فوج ركوب الخيل، واعتباراً من عام ١٩١٤ تم تعينة للخدمة في هيئة الأركان العامة في برلين، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى تولى قياد الجيش الثاني عشر على الجبهة الشرقية ثم قيادة الجيش الحادي عشر في عام ١٩١٥ في البلقان، وفي عام ١٩١٦ انتقل لقيادة الجيش الأول على الجبهة الغربية، ومع نهاية الحرب شارك ليندمان في قمع الانتفاضات الشيوعية في ميونخ، وظل ينتقل في العديد من المناصب قبل ان يتولى قيادة الجيش الثامن عشر الألماني المشارك في عملية بربروسا ضمن مجموعة جيش الشمال، وفي اثنا الانسحاب من لينينغراد في كانون الثاني عام ١٩٤٤ تمت ترقيته لقيادة مجموعة الجيوش الشمالية، ليتم اعفائه في ذات العام ونقله لاحقا في عام ١٩٤٥،الى قيادة القوات الألمانية في الدنمارك، حيث تم القبض عليه من قبل قوات الحلفاء واطلق سراحه في عام ١٩٤٧، ليعيش في عزلة في مدينة فرويدنشتات حيث توفي هناك. للمزيد ينظر:

https://de.wikipedia.org/wiki/Georg_Lindemann

(2) Keith Cumins, OP. Cit, p.132.

(3) Michael Jones, OP.Cit,P.285.

والاهم من ذلك سمح الممر الذي تمت السيطرة علية بالاستقرار بين لينينغراد والبر الرئيسي في روسيا عبر خط سكة حديد الذي اطلق علية بطريق النصر، كما أدى كسر الحصار عن المدينة إلى رفع معنويات الناس والايمان بإمكانية النصر على العدو، لاسيما ان افتتاح سكة الحديد الذي تم بناء عبر ذلك الممر بدأت قوافله المحملة بالمواد الغذائية والامدادات الأخرى بالوصول إلى المدينة في ٦ شباط عام ١٩٤٣[١]، وان ظل هذا الطريق هدف لهجمات القوات الألمانية القابعة على مرتفعات سينافينو التي اعطتهم ميزة سهولة استهداف القوافل السوفيتية المارة عبره، ففي ٩ شباط من العام نفسه، وجه الالمان قذائفهم لتدميره باستمرار، حتى اصبح يعرف بطريق الموت بدلا من طريق النصر، فكان حجم البضائع التي وصلت بالقطارات يعتمد في حجمها على نيران المدفعية الألمانية[٢].

كان هذا هو الامر الذي شجع كل من ستالين وجوكوف لتحقيق المزيد من الانتصارات على جبهة لينينغراد مدفوعين بنجاح العمليات السوفيتية لعبور نهر الدون وباستسلام الجيش السادس الألماني في ستالينغراد، بعد ان بدت لهما تلك النجاحات هي اللحظة المواتية لشن هجوم مضاد في فصل الشتاء، ووفقاً لذلك خطط جوكوف لعملية تطويق كبيرة تحت اسم " النجم القطبي" (Pole Star) ضد مجموعة جيش الشمال، والتي من شأنها استخدام جبهتي لينينغراد وفولخوف لدعم الهجوم عبر شن هجمات تحويلية لتقيد جيش ليندمان الثامن عشر، في الوقت الذي تتولى جبهة المارشال تيموشينكو الهجوم الرئيسي بستة جيوش على منطقة ديميانسك، حيث تصور جوكوف ان هذا الهجوم متعدد الجبهات سيحاصر الجزء الأكبر من مجموعة جيش الشمال الألمانية في جيب عملاق جنوب لينينغراد[٣].

ووفقاً لذلك كان من المقرر وحسب توجيهات القيادة العليا السوفيتية ان تبدئا جبهتي لينينغراد وفولخوف هجومهما في ٨ شباط عام ١٩٤٣، قبل أسبوع واحد من الجبهة الشمالية الغربية التابعة للمارشال تيموشينكو، لجذب احتياط مجموعة الجيوش الشمالية الألمانية شمالاً إلى لينينغراد وبعيدا عن قطاع الهجوم الرئيسي لجبهة تيموشينكو[٤]، وبالفعل بدء الهجوم من قبل

(1) Albert Pleysier, OP. Cit, p143-144; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.137.
(2) Michael Jones, OP.Cit,P.286; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.63.
(3) Robert Forczyk, OP. Cit, P.91-92; David M. Glantz, The Soviet-German War: 1941-1945, Myths and Realities, P.50.
(4)David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror,P. 140; Nik Cornish, OP.Cit, P.158.

الجيش الخامس والخمسون الذي دفع بعض الفرق الاسبانية[١] إلى الخلف في ٨ شباط من عام ١٩٤٣، ومع ذلك فان ذوبان الجليد غير المتوقع الذي منع الوية التزلج من العمل بعيدا عن الطريق، فضلاً عن الدعم الذي حظيت به الفرق الاسبانية بتعزيزها بفرقتي ٢١٢ و٢١٥، أوقف الهجوم السوفيتي قبل ان يصل إلى أهدافه، وبهذا انتهى هجوم سينافينو السوفيتي الرابع مع بقاء نقطة سينافينو القوية في ايدي الالمان، كما فشلت جبهة لينينغراد على منطقة توسنو(Tosno)، الذي ارجعت القيادة العليا السوفيتية السبب الأساسي في هذا الفشل إلى عمل الجبهتين بشكل منفصل ودون تنسيق منظم الامر الذي تسبب بخسائر غير مبررة، وفي الواقع كانت قوات جوفوروف وميرتسكوف منهكة للغاية بسبب القتال السابق لدرجة انهم كانوا يفتقرون إلى القوة والقدرة اللازمة لإنجاز مهام القيادة السوفيتية الطموحة[٢].

وعلى الرغم من الفشل الواضح للهجمات الثانوية في الشمال، قرر المارشال جوكوف المضي قدماً بتطبيق خطة النجم القطبي، عبر اطلاق العنان للهجوم الرئيسي للجبهة الشمالية الغربية تحت قيادة المارشال تيموشينكو التي كانت في تلك الاثناء تكمل تجهيزاتها للعمليات الهجومية، بيد ان تدهور الطقس اخر الجيوش للتمركز في الوقت المناسب مما اضطر جوكوف إلى تأخير العملية، وما ان سمح بالتأخير حتى اكتشفت المخابرات السوفيتية الاستعدادات الألمانية للتخلي عن منطقة ديميانسك البارزة، لذلك امر جوكوف المارشال تيموشينكو ببدء الهجوم بالقوات المتوفرة لديه[٣]، في ١٩ شباط ومع ذلك أدت هجمات تيموشينكو إلى جهد مكلف وفاشل، فلم يحقق جوكوف اختراقه جنوب بحيرة ايملين ولم يتمكن من تطويق مجموعة جيش الشمال[٤].

إذ سبق وان نجح كورت زيتزلر(Kurt Zetzler)[٥]، رئيس هيئة الأركان العامة الجديد للقوات الالمانية في اقناع هتلر بضرورة انسحاب الجيش السادس عشر من موقعه في ديميانسك،

---

(٥) كانت الفرق الاسبانية، هي احد التعزيزات التي تم ارسالها إلى مجموعة جيش الشمال من اسبانيا، وعلى الرغم عدم إمكانية البت في الأسباب التي دفعت الأخيرة إلى المشاركة في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، الا ان البعض عدّ مشاركتهم هي بمثابة انتقام من ستالين نتيجة مشاركة في الحرب الاهلية الاسبانية والوقوف مع معارضي فرانكو من جهة ، ومن جهة أخرى كانت مشاركتهم كتعويض للألمان نتيجة لدعهم لفرانكو، في حين عد البعض مشاركتهم نتيجة لإيمانهم بالنازية التي سعت إلى تدمير النظام البلشفي الذي أراد تدمير الحضارة الغربية . للمزيد ينظر:

Pirt Buttar, OP.Cit, P.190.

(1) Robert Forczyk, OP. Cit, P.76-77.

(2) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.142.

(3) Robert Forczyk, OP. Cit, P.76-77.

(٤) **كورت زيتزلر(١٨٩٥-١٩٦٣):** قائد عسكري الماني، ولد في مقاطعة براندنبورغ وينحدر من عائلة قساوسة، انضم في سن الثامنة عشرة إلى الجيش الألماني قبل خمسة اشهر من دخول المانيا الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ قاد

بغرض تعزيز التوجه الدفاعي لمجموعة الجيوش الشمالية بتقصير الجبهة بنحو ١٥٠ كيلومتر، وتبعاً لذلك شرعت القوات الألمانية بالانسحاب منذ ٢ شباط عام ١٩٤٣، الذي جاء اكثر تنظيماً على عكس الانسحابات السابقة التي كانت مصحوبة بالدمار تحت ضغط الهجمات السوفيتية، كما اعطى الانسحاب فرصة لتنفيذ توجيهات هتلر في ١٣ شباط من ذات العام، والتي اكدت على ضرورة تدمير جميع المعدات العسكرية والذخيرة التي لا يمكن نقلها إلى المؤخرة بهدف حرمان السوفييت من استخدامها(١).

وفي ضوء الخسائر الفادحة والمكاسب المحدودة التي تمخضت عن عملية النجم القطبي، أوقف ستالين الهجمات في ٢٧ شباط عام ١٩٤٣، وامر جوكوف في ذات الوقت بتنظيم هجوم جديد في الشهر التالي (٢)، وبدوره كلف الأخير كل من جوفوروف وميرتسكوف قائدي جبهتي لينينغراد وفولخوف بالمحاولة مرة أخرى في ١٩ أذار عام ١٩٤٣، على امل شق طريقهم عبر الخطوط الألمانية للربط جنوب منطقة مغا، ومع ذلك كانت الدفاعات الألمانية لا تزال قوية للغاية، فضلاً عن تمكن ليندمان من نقل الاحتياطات من القطاعات الهادئة إلى خط المواجهة وبالمثل قام الجيش السوفيتي بألقاء المزيد من قواته في الهجوم من اجل تحقيق الاختراق، ومع هذا لم يتم تحقيق أي تقدم ،وبعده تكبده ١٥٠ الف ضحية أخرى، لذلك امرت القيادة العليا السوفيتية اخيراً جبهتي لينينغراد وفولخوف بالتحول إلى الوضع الدفاعي في ٢ نيسان عام ١٩٤٣(٣).

والواقع تحولت الجبهة السوفيتية الألمانية بأكملها إلى الوضع الدفاعي نسبياً، إذ أوقف ذوبان الجليد وتحول الأرض إلى موحلة جميع العمليات الهجومية خلال تلك المدة التي استمرت ثلاثة اشهر (نيسان، أيار، حزيران)، خطط في وقتها كل من ستالين وهتلر بحماس شديد لاستعادة المبادرة الاستراتيجية في الصيف وجرت الاستعدادات على قدم وساق للجولة التالية من

خلالها العديد من الوحدات العسكرية، ومع نهاية الحرب كان زيتزلر احد (٤٠٠٠) ضابط الذين تم اختارهم للبقاء في الخدمة بعد خسارة المانيا وتحديد جيشها، تدرج خلال المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية عديد المناصب العسكرية، ليشارك مع انطلاق الحرب في غزو بولندا وفرنسا وجاءت اعظم انتصاراته خلال مشاركته في عملية بربروسا عام ١٩٤١، نصب على اثر ذلك رئيسا لهيئة الأركان العامة للجيش الألماني بعد استقالة فرانز هالدر، تدهورت علاقة زيتزلير بهتلر عام ١٩٤٤ على اثر تدخلات الأخيرة ليقوم بطرده من الجيش عام ١٩٤٥، في نهاية الحرب وقع اسيراً بيد قوات الحلفاء ١٩٤٧ وظهر كشاهد للدفاع في محاكمات نورمبرغ، توفي عام ١٩٦٣ اثر مرض السرطان. للمزيد ينظر:

David T. Zabecki, OP. Cit, P.1417.

(1) Jeff Rutherford, OP. Cit, P.458-459; Keith Cumins, OP. Cit, p.1343.

(2) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.142.

(3)Nik Cornish, OP.Cit, P.159; Robert Forczyk, OP. Cit, Pp.77-81.

العمليات[١]، ومع ذلك استمرت المدافع الألمانية بقصف مدينة لينينغراد وعلى وجه الخصوص الأهداف الصناعية العسكرية ومراكز قيادة الجيش وحوض بناء السفن في البلطيق[٢]، منذ عام ١٩٤٣ حلقت اكثر من مئتي طلعة جوية في سماء لينينغراد[٣]، بينما تمثل الموقف على الجانب السوفيتي بشن سلسلة من الهجمات المحدودة بغرض اضعاف هجوم الفيرماخت الصيفي المرتقب حول كورسك(Kursk)[٤]، لذا ظلت القوات السوفيتية في منطقة لينينغراد طوال تلك المدة في حالة دفاع بعد ان نقلت القيادة العليا السوفيتية سراً قوات كبيرة من مجموعتها إلى الجنوب في منطقة كورسك[٥].

وفي حقيقة الامر مثلت تلك العمليات احدى المتغيرات التي شهدتها الاستراتيجية العسكرية السوفيتية، بعد ان خلص معظم القادة السوفييت لاسيما بعد الهجوم الذي شنته في كانون الثاني إلى أذار من عام ١٩٤٣، انه يتعين عليهم وضع اهداف اكثر واقعية للمستقبل بدلا من محاولة انهاء الحرب بهجوم واحد واسع[٦]، وتبعاً لذلك تحول انتباه الجبهة السوفيتية إلى الجنوب[٧]، حيث وقعت معركة كورسك في تموز عام ١٩٤٣ وبينما كان القتال على اشده هناك، عمل كل من جوفوروف وميرتسكوف قائدي جبهتي لينينغراد وفولخوف على استغلال الوضع لإعادة بناء وتجديد وحداتهم والاستعداد للجولة التالية، في حين أبقت القيادة العليا الألمانية احتلال مدينة لينينغراد كخيارات هجومية مرتبطة بالنجاحات في عملية كورسك، وبالفعل طور كوشلر وليندمان قائدي مجموعة الجيش الشمال الألماني خطة لاستعادة ممر شليسلبورغ وإعادة فرض الحصار تحت اسم "باركبلاتز"(Parkplatz) غير ان هذه العملية كانت تتطلب ما لا يقل عن فرقة بانزر واحدة وسبع

(4) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.144.
(5) Robert Forczyk, OP. Cit, Pp.81-82.
(6) Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.97.

(١) **كورسك:** احدى مدن السوفيتية تقع في الجزء الغربي من وسط الاتحاد السوفيتي على ضفاف نهر سيم ورافده توسكار وهي محور كبير لخطوط النقل البرية، تبلغ مساحتها حوالي ١٩٠ كيلومتر مربع، شهدت المدينة أيام الحرب الألمانية-السوفيتية عام ١٩٤١ اهم معارك الجبهة التي مثلت نقطة محورية في نتائجها، إذ كانت اعظم معركة دبابات حدثت بين الجانبين عام ١٩٤٣انتهت بفشل اخر هجوم الماني كبير حاسم في الشرق وانتصار الاتحاد السوفيتي الذي اخذ على عتاقه بعدها سلسة من الهجمات التي انتهت في انقاض برلين. للمزيد ينظر:
Mark Healy, Kursk 1943: tide turns in the east, Brittani, Osprey military.
(2) Jeremy Black, OP. Cit, P.136; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, Pp.144-145.
(3)David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.191.
(4) Anna Reid, OP. Cit, p302; Charles River, The siege of Leningrad: the greatest battles in history, n.p, n.d, P. 64.

فرق مشاة، حيث كانت هذه منشغلة في هجوم الجنوب[١]، وعلى الرغم من موافقة هتلر على نقل القوات المطلوبة بعد نجاح عملية كورسك الا انه ومع ظهور بوادر فشل تلك العملية بحلول منتصف تموز عام ١٩٤٣، أصبحت عملية "باركبلاتز" طي النسيان ليترك الامر لستالين بتبني المبادرة الهجومية عبر توجيه جبهتي لينينغراد وفولخوف بالاستعداد للهجوم على محور مغا و سينافينو للحد من نيران المدفعية الألمانية[٢].

وبالفعل بدء الهجوم السوفيتي بعد فجر ٢٢ تموز عام ١٩٤٣ بأعداد مدفعي لمدة ساعتين ثم تبعه تقدم الجبهتين بحركة كماشة على مرتفعات سينافينو، لكن سرعان ما غطت جثث الجيش السوفيتي منحدرات المنطقة ومع ذلك اوعزت القيادة العليا السوفيتية إلى مواصلة القتال حتى ٢٢ اب من العام نفسه عندما سمحت اخيراً بتخفيف حدة القتال بعد تكبدها ما يقارب من ٧٩٩٣٧ ضحية[٣]، لكن سرعان ما تكررت المذبحة في منتصف أيلول عندما حاول السوفيت طرد القوات الألمانية من سينافينو، وعلى الرغم من فشل الهجوم في تحقيق هدفه الكامل الا انه استطاعت القوات المهاجمة الاستيلاء على قرية سينافينو وحوالي نصف المرتفعات المجاورة، بيد ان ذلك جاء على حساب خسائر فادحة بلغت اكثر من ١٠ الف ضحية أخرى[٤].

كان الاستيلاء على مرتفعات سينافينو احد اهم نقاط التحول في الأداء التكتيكي السوفيتي على تلك الجبهة، إذ قلل ذلك من تهديد المدفعية الألمانية على سكة الحديد التي تربط المدينة مع بقية الأراضي الاتحاد السوفيتي من جهة، وأنهت فرص القوات الألمانية من أي هجمات لفرض الحصار على مدينة لينينغراد[٥]، فبحلول أواخر أيلول عام ١٩٤٣ كانت القوات الالمانية في حالة تراجع عام طول الجبهة الشرقية، إذ بدء ميزان القوى يتحول بسرعة ضد الالمان والذي جاء لعدة عوامل أسهمت بشكل كبير في ذلك التحول[٦]، فقد أدى إطالة امد الحرب إلى نقص احتياطات الجيش الألماني وخفض قواته، على النقيض من ذلك كان تعداد الجيش الأحمر في زيادة مطردة نتيجة للكثافة السكانية التي يتمتع بها الاتحاد السوفيتي، وقد برز هذا التفوق بشكل واضح في فرق

(5) Robert Forczyk, OP. Cit, P.82.
(6) Nik Cornish, OP.Cit, P.160; David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, Pp.144-146.
(1) Донесение Штаба Ленинградского Фронта Верховному Главнокомандующему 23 Июня 1943 Г. 24 Ч 00 Мин, Н.Л. Волковского, OP. Cit, P.359: Robert Forczyk, OP. Cit, P.84.
(2) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.147.
(3) Robert Forczyk, OP. Cit, P.85.
(4) Anna Reid, OP. Cit, p302; Charles River, OP. Cit, P.64.

المشاة للجيوش الشمالية والوسطى[١]، ولم يقتصر الامر على نقص الطاقات البشرية فحسب وانما شمل الامدادات العسكرية، فصحيح ان القوات الألمانية تلقت العديد من المعدات المستحدثة لكن كان هنالك نقص عام في الذخيرة اللازمة لهذه المعدات، إذ حتى التعبئة الصناعية الألمانية التي كان يغذيها عمال السخرة وتنظمها التوجيهات العبقرية لرجال مثل ألبرت سبير(Albert Speer)[٢] وهيرمان غورينغ(Hermann Goring)[٣] لم يكن بأماكنهما فعل الكثير لتغطية احتياجات الجبهات الألمانية[٤]، والتي بدأت بالتوسع بعد هجوم الحلفاء على صقلية عام ١٩٤٣[٥]، حيث مثلت هذه الهجمات احدى اهم مساهمة للحلفاء في القضية السوفيتية في ذلك العام خاصة على القطاع الجوي، بعد ان أجبرت تلك الهجمات على انتشار اربعمائة طائرة من الشرق إلى الجبهات الألمانية المعرضة لخطر الهجوم، مما حرم القوة الجوية الألمانية ليس فقط

(5) David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.184.

(٦) **ألبرت سبير(١٩٠٥-١٩٨١):** مهندس معماري الماني الجنسية، تلقى تعليمه الأساسي في مدارس مثل كارلسروه وميونيخ وبرلين، ثم قرر دراسة الهندسة المعمارية وحصل على شهادته فيها عام ١٩٢٧ ، وفي أواخر عام ١٩٣٠انضم إلى الحزب النازي الألماني تحت قيادة هتلر، ولشدة ذكائه وتحمسه للعمل الحزبي عينه الاخير مستشار شخصي له وكبير للمهندسين، وفي عام ١٩٤٢ تم تعيينه وزيرا للأسلحة والذخائر وفي العام التالي تمت توسيع مهامه ليصبح وزير التسليح والإنتاج الحربي، حيث أصبح هو المسؤول الرئيسي على جميع عمليات إنتاج السلاح، وأشرف على عمليات تجنيد المجندين والسخرة في معسكرات الاعتقال، ومع انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ تم اعتقال ليعرض أمام محكمة نورنبرغ التي شكلت لمحاكمة السياسيين الألمان وأدين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وأصدرت بحقه المحكمة حكما تضمن السجن لمدة ٢٠ عام، تم إطلاق سراحه عام ١٩٦٦، بعد أن أكمل مدة عقوبته، وبدأ العمل ككاتب حيث نشر العديد من المؤلفات، توفي عام ١٩٨١م في إحدى المستشفيات في مدينة لندن. للمزيد ينظر:

David T. Zabecki, OP. Cit, P.1275.

(١) **هيرمان غورينغ** (١٨٩٣-١٩٤٦):سياسي وعسكري الماني، ولد في بافاريا والتحق في سن السادسة عشر بالأكاديمية العسكرية في برلين وتخرج منها بتقدير امتياز، ومع قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ شارك فيها ضمن سلاح الطيران، انضم إلى الحزب النازي عام ١٩٢٢ وقاد الجناح العسكري للحزب المتمثل بقوة الصاعقة، ومع فوز حزبه بالانتخابات الألمانية عام ١٩٣٢ تولى غورينغ رئاسة البرلمان الألماني(الرايخستاغ)، وبعد تولي هتلر السلطة عام ١٩٣٣ اصبح مسؤول الجهاز السري الألماني لحماية الحزب النازي، تم تعينه قائد لسلاح الطيران عام ١٩٣٥، ووزيرا للاقتصاد عام ١٩٣٦، تدهورت علاقته مع هتلر وتم تجريده من رتبته العسكرية بتهمة الخيانة العظمى، استسلم للقوات الامريكية عام ١٩٤٥وحكمت علية المحكمة العسكرية بالإعدام بتهمة ارتكاب جرائم حرب، لكنه انتحر بالسم قبل تنفيذ الحكم عام ١٩٤٦.للمزيد ينظر:

Fred Ramen, Hermann Goring: Hitler s Second-in-Command, The Rosen Publishing Group, New York, 2000, P. 7

(2) David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.211.

(3) Charles River, OP. Cit, P.64.

من الطائرات وانما من الطيارين الأفضل تدريباً والأكثر خبرة، والذين لا يمكن تعويضهم في الوقت الحرج آنذاك على اقل تقدير[١].

كان هذا في الوقت الذي بدأت فيه العقيدة العسكرية السوفيتية تشهد تطوراً ملحوظاً إلى جانب توسع الصناعات العسكرية، إذ بدء الاعتماد على القادة الأكثر كفاءه وتوظيف الحلول التكتيكية لكسر الدفاعات الألمانية، بعد دراسة تجربة كل معركة والقيام بتسجيل أوجه القصور لمحاولة معالجتها مستقبلاً[٢]، كما أدى تطور النهج العسكري السوفيتي إلى زيادة ثقة ومعنويات الشعب السوفيتي والتي اخذت تنعكس بشكل واضح في دعم وزيادة نشاط الحزب الشيوعي السوفيتي خلف الخطوط الألمانية، والتي غالباً ما كانت أنشطتها سرية للغاية وشارك افرادها في عمليات جمع المعلومات الاستخباراتية واعمال تخريب، فضلاً عن تولي مجموعات تحويلة منها حرب العصابات ضد القوات الألمانية[٣]، وبالعموم بدأت هذه التغيرات تثبت قدرتها ضد الدفاعات الألمانية، حتى اصبح القادة الالمان يدركون انهم في مواجهة جيش احمر جديد تماماً اكثر كفاءة من ذي قبل[٤].

كان هذا هو المنطلق الذي دفع كوشلر قائد مجموعة جيوش الشمال الألمانية التركيز بشكل كبير على تحسين خياراته الدفاعية بعد ان تلاشت اماله في إعادة فرض الحصار، وتبعاً لذلك إعادة توزيع قواته إلى خط مواجهة اقصر بعد موافقة هتلر على الانسحاب من منطقة كريتشي(Kirshi) في ١ تشرين الأول عام ١٩٤٣،و منح هتلر الإذن لبدء العمل على شبكة دفاعية هائلة هي ما عرف [٥]بخط النمر(Panther Line)[٦]، في الوقت الذي شرعت فيه القيادة العليا السوفيتية على وضع خطط لتحرير لينينغراد بشكل نهائي بهجوم ثلاثي المحاور، شرقا من أورانينباوم نحو بيترهوف وأوريتسك (Peterhof and Uritsk)، جنوباً من المدينة نفسها بتجاه

(4) David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, P.181.
(5) Keith Cumins, OP. Cit, p132; David M. Glantz & Jonathan M. House, OP. Cit, Pp.211-212.
(1) Jeremy Black, OP. Cit, P.130; Jeff Rutherford, OP. Cit, P.500.
(2) Albert Pleysier, OP. Cit, p.154.
(3) Nik Cornish, OP.Cit, P.161; Robert Forczyk, OP. Cit, P.81.

(٤) **خط النمر:** سلسلة من المواقع الالمانية المحصنة تمتد من نارفا–بسكوف–اوستروف، التي كان من المقرر بناءه إلى الغرب على بعد عدة كيلومترات خلف المواقع التي تسيطر عليها القوات الألمانية في منطقة لينينغراد، بدء البناء به في ٧ أيلول وتم الانتهاء منه بحلو نهاية عام ١٩٤٣، كان الطول الإجمالي لخط بانثر ٤٢٥ كيلومتر، يتضمن عوائق للدبابات واسلاك شائكة ومواقع للمدافع الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات، فضلاً عن الملاجئ الخرسانية، تم تنفيذ اعمال البناء بواسطه ٣٠ الف عامل تم تجنيدهم من المدنيين السوفييت. للمزيد ينظر:

Albert Pleysier, OP. Cit, p.178.

بوشكين وبولكوفو(Pushkin and Pulkovo)، والغرب من فولخوف بتجاه نوفغورود، تحت الاسم الرمزي لعملية نيفا، وبالاعتماد على المفاجئة العملياتية القوات الالمانية[١].

وفي سياق والية تنفيذ تلك الاستراتيجية كان المارشال جورفوف ينوي اطلاق جهده الرئيسي من اورنياوم الذي كان قطاعا هادئاً لاكثر من عامين، ولهذا باشر في ٥ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ جيش الصدمة الثاني المعاد بناءه تحت قيادة فيديونينسكي من لينينغراد إلى اورانياوم[٢]، بالتنسيق مع قائد اسطول البلطيق تريبوتس الذي كلف بمهمة نقل القوات عبر نهر نيفينا قبل ان يعيق الجليد حركة السفن، كما تم دعم جبهتي لينينغراد وفولخوف بمزيد من التعزيزات حتى بلغت مجموعة الجيوش ١٢٤١٠٠٠ بمزودة بأكثر من ٢١ الف مدفع واكثر ١٤٠٠ دبابة ومدافع ذاتية الدفع و٦٠٠ مدفع مضاد للطائرات و١٥٠٠ طائرة، مقابل ٧٤١٠٠٠ مقاتل من مجموعة جيش المشير كوشلر[٣]، مزودة بـ ٣٨٥ دبابة و ٣٧٠ طائرة وعلى الرغم من علم كوشلر بأن خصومه كانوا يستعدون للهجوم، إذ اشارت المخابرات الألمانية إلى انه تم نقل العديد من التعزيزات السوفيتية إلى اورنياوم ، ومع ذلك كان متفائلاً بإمكانية صد الهجوم السوفيتي فيما إذ وقع[٤]، بيد انه سرعان ما تراجع عن موقفه بعد ادراكه لفارق الإمكانيات العسكرية واقتصار خط دفاع النمر الذي تم انشاءه حديثاً على ٤٠٠ كيلومتر من اصل ١٠٠٠ كيلومتر على طول الجبهة، ولهذا السبب سافر إلى مقر هتلر في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٤٣، على امل الحصول على الإذن بالانسحاب، غير انه محاولة اقناع هتلر باءت بالفشل[٥]، إذ خشي هتلر من تأثير قرار الانسحاب على مغادرة فنلندا الحرب وما يترتب على ذلك من وصول السوفييت إلى بحر البلطيق[٦]، خاصة مع استمرار تدهور الموقف الاستراتيجي لألمانيا ، لذا كانت بحاجة إلى التمسك بأي حليف يمكن المحافظة عليه، فضلاً عن ذلك أعتقد هتلر نظراً لان الجيش الثامن عشر شارك في قتال محدود نسبياً خلال العام الماضي لم يكن لديه مبرراً لانسحابه، لا سيما وحسب اعتقاده ان الجيش الأحمر قد استنزف نفسه

(5) Anna Reid, OP. Cit, p.304; Harrison E.Salisbury, OP. Cit, P.684.
(6) Robert Forczyk, OP. Cit, P.86.
(1) Harrison E.Salisbury, OP. Cit, P.686; Albert Pleysier, OP. Cit, p.161.
(2) Nik Cornish, OP.Cit, P.178; Michael Jones, OP.Cit,Pp.290-291.
(3) Howard D. Grier, Hitler Dönitz, and the Baltic Sea : the Third Reich's last hope, 1944–1945, Annapolis, Maryland, Naval Institute Press, 2007, Pp. 24-25.
(4) Earl F. Ziemke, the German northern theater of operations 1940-1945, n.p, pickle partners publishing, 2014, p.153.

اثناء هجومه على أوكرانيا، وبالتالي كان يفتقر إلى القوات اللازمة لهجوم اخر ونتيجة لذلك بقيت مجموعة الشمال في مواقعها المكشوفة[١]

في غضون ذلك، كانت القيادة العليا السوفيتية قد وضعت بالفعل عملية انهاء الحصار موضع التنفيذ، والتي كان من المفترض على جبهتي لينينغراد وفولخوف ان تهاجم قوات الجيش الثامن عشر وتدميره، في الوقت الذي سيتولى قطاع اروانايوم هجمات ضد الجيش السادس عشر لمنع نقل التعزيزات إلى اجنحة الجيش الثامن عشر الألماني[٢]، وعليه بدء جيش الصدمة الثاني من قطاع اورانياوم هجومه في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٤٤ عند الساعة التاسعة وخمسة وثلاثون دقيقة بقصف مدفعي مكثف استمر لمدة خمسة وستون دقيقة، الذي ما لبث ان الحق باندفاع قوات المشاة إلى الامام مخترقة الدفاعات الألمانية مسافة ثلاثة كيلومترات بحلول نهاية اليوم، والذي جاء بالتزامن مع اطلاق الجيشان الثاني والاربعون والسابع والستون في اليوم التالي النار على الدفاعات الألمانية جنوب شرق لينينغراد، مما اربك خطط الدفاع الألمانية وإمكانية معرفة موعد ومكان الهجمة التالية[٣].

وبينما كان الالمان يلتقطون انفاسهم من الهجمات الأولى، حتى واصل فيدونسكي مع جيش الصدمة الثاني هجومه لتوسيع الاختراق، على الرغم من الخسائر الفادحة التي مني بها المشاة السوفيت من نيران المدفعية الألمانية[٤]، بسبب حقيقة ان الالمان جلبوا الاحتياطات إلى مواقع الاختراق مما جعل من القتال اكثر كفاءه، ومع ذلك بحلول اليوم الثالث من القتال اخترقت قوات جيش الصدمة الثاني جميع مواقع خط الدفاع الرئيسي وتقدمت بمقدار ٨-١٠ كيلومتر ووسع الاختراق إلى ما يقارب ٢٣كيلومتر[٥]، في حين كان القتال الذي دار على جبهتي لينينغراد وفولخوف اكثر صعوبة، الذي اعتمد على التحصينات القوية لدرجة ظل ليندمان قائد الجيش الثامن عشر حتى ١٦ كانون الثاني عام ١٩٤٤ يتمتع بالثقة في إمكانية صد الهجمات السوفيتية، ومع ذلك في اليوم التالي أي ١٧ كانون الثاني ابلغ كوشلر قائد مجموعة جيوش الشمال القيادة العليا الألمانية بتدهور الوضع العسكري مطالباً سحب القوات إلى مغا[٦]، ونظراً لعدم تمكنه من

(5) Jeff Rutherford, OP. Cit, Pp.542-543.
(6) Howard D. Grier, OP. Cit, Pp.24-25.
(1)Донесение Командующего Войсками Ленинградского Фронта,№73 Главнокомандующему, 4 Января 1944 Г. 24 ч 00 мин, Н.Л. Волковского, OP. Cit, P.384 ;David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.156.
(2) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.156.
(3) Авторская коллекция, OP. Cit, p.611.
(4) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.157.

الحصول على رداً إيجابي، اصدر كوشلر في وقتً متأخر من مساء ذلك اليوم امراً بالانسحاب من تلقاء نفسه، وهو القرار الذي ايده هتلر على مضض ومع ذلك جاء بعد فوات الأوان، إذ لم تتمكن سوى عناصر من الفرق في تنفيذ عملية الانسحاب بدون معداتهم(١).

كانت النتيجة التي جاءت بعد ستة أيام من القتال، استعادة جبهة لينينغراد الاتصالات البرية مع قطاع اورانياوم وعطلت بهذا الجناح الايسر للجيش الثامن عشر الألماني ولم يتبقى سوى الجناح الأيمن الذي عمل ميرتسكوب قائد مجموعة فولخوف على تحطيمه بأسناد المهمة إلى الجيش التاسع والخمسون(٢)، الذي سرعان ما حطم هو الاخر الدفاعات الألمانية واجبرهم على الانسحاب إلى خط النمر قبل دخول القوات السوفيتية نوفغورد في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٤٤(٣).

وبعد نجاح هجمات الاختراق الأولية، خطط جفوروف وميرتسكوف بموافقة القيادة العليا السوفيتة لمواصلة الهجوم بغية تطويق وتدمير الجيش الثامن عشر الألماني المنسحب في مناطق مغا وتوسنو وليوبان، عبر استيلاء جبهة لينينغراد على كراستوجفارديك وتوسنو، وان تسولي جبهة فولخوف على تشوفودو(٤)، وبالفعل بدأت التحركات العسكرية السوفيتية في ٢١ كانون الثاني عام ١٩٤٤ لكنها ابطأت بسبب الأراضي الموحلة ومع ذلك ادرك كوشلر ان قواته لم تعد قادرة على الاحتفاظ بجبهة طويلة، مما دفعه إلى طلب الإذن بالانسحاب مرة أخرى في محاولة منه لتقصير خط الجبهة والحصول على الاحتياطات، لكن تم رفض طلبه ومع ذلك انسحب ليندمان من منطقة مغا تحت ضربات الجيش الأحمر، غير ان ذلك جاء بعد فوات الأوان، إذ اكتسب الهجوم السوفيتي سرعة هائلة باختراق المواقع الألمانية في عدة امكان(٥).

وعلى الرغم من الوضع المتردي للقوات الألمانية، لم تستطع منع القوات السوفيتية التي صممت على عدم منح الراحة للقوات الالمانية في تدمير أي وحدات المانية رئيسية او القبض على اعداد كبيرة من السجناء حتى ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٤٤، عندما تم تحرير كراستوجفارديك وفي ذات اليوم استولى على مدينة توسنو، ليتم في اليوم التالي ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٤رفع الحصار عن مدينة لينينغراد بعد استعادة مدينة ليوبان(٦).

(5) Keith Cumins, OP. Cit, p.199.
(6) Robert Forczyk, OP. Cit, P.88.
(1) Albert Pleysier, OP. Cit, p.161.
(2) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.159.
(3) Robert Forczyk, OP. Cit, P.95.
(4) Nik Cornish, OP.Cit, P.179; Robert Forczyk, OP. Cit, P.95.

وفي حقيقة الامر ان حملة لينينغراد لم تنتهي رسيماً حتى صيف عام ١٩٤٤، إذ تابعت القوات السوفيتية هجومها الذي كبدت خلاله مجموعة جيش الشمال الألماني خسائر فادحة، بعد تقدمها مسافة ٣٠٠ كيلومتر وتدمير ٢٣ فرقة المانية ليتم تحرير مقاطعة لينينغراد كلها تقريباُ ودفع القوات الألمانية إلى الغرب، في الوقت الذي دفعت بالفنلنديين من جهة أخرى إلى حدودهم عام ١٩٤٠[١]

(٥) لوتوتسكي التغوفزين واخرون، الجيش السوفيتي، ترجمة خيري الضامن، موسكو، دار التقدم، ١٩٧٢، ص٢٦٥-٢٦٦.

المبحث الثالث: نتائج الحصار

على مر تاريخ المدن الكبرى تكاد لا تخلو مرحلة من مراحلها العملية من وجود ازمة قد تكون المحركة في بعض الاحيان لأجراء التغيير او لتنمية الابداع، في حين كان البعض الاخر منها مضطرباً للغاية تلته اثار سلبية استمرت إلى مراحل لاحقه، والحرب بوصفها مظهر من مظاهر الأزمات لا يخفى ما تحدثه من تبعات معنوية ومادية في تلك المدن، أن كان ذلك في مده الحرب أم فيما بعده، وسواء كانت تلك الأثار سلبية أو إيجابية [١].

ففي مدينة لينينغراد على الرغم من المعاناة وغموض ما سيؤول اليه مصير سكان المدن خلال مده الحصار الذي دام لثلاث سنوات كان له أهميه سياسيه هائلة، إذ كان صمود الحصار هي الحرب الوحيدة التي مثلت انتصاراً لستالين في حرب الرأي العام العالمي، والذي لم يتهاون ستالين في اغتنام الفرصة للإعلان عن انتصار الحكومة السوفيتية وهزيمة الألمان[٢]، بعد ان تمكنت الجبهات الشمالية الغربية وهي اولى قوات الجيش الاحمر من ايقاف المد الألماني في عمليه بربروسا الذي لا يرحم والاكتفاء بتطويق المدينة بالكامل تقريباً[٣].

ومما لا شك فيه كان ذلك يعني من الناحية العملية ليس فشل استراتيجيه الحرب الخاطفة للألمان فحسب، بل كان يعكس ايضاً تغييراً في خطط القيادة العسكرية لألمانيا النازية فيما يعلق بواحدة من اكبر المدن في أوروبا، كان العنصر الأكبر اهمية في تلك الاستراتيجية هو استخدام الحصار من أجل كسر مقاومة المدافعين وسكان لينينغراد[٤]، بيد ان النتائج جاءت على غير المتوقع إذ كان القرار السياسي القائم على الايدلوجية النازية بخوض حرب إبادة جماعية تجاه سكان المدينة، هو السبب الذي نجح في تحقيق ما كاد ان يكون مستحيلاً بتحويل ستالين إلى بطل وربما حافظ على النظام السوفيتي بدل من إعلان الاستسلام والتمرد على السلطة، كان ذلك القرار هو الذي اسفر في النهاية إلى تراجع هتلر اكثر فأكثر من أي اخطاء تكتيكيه ربما

---

(١) عمار صالح عاشور عباس، غادة موسى رزوقي السلق، اثر طريقة التعامل العمراني مع نتائج الحروب في استمرار أزمات الحروب مدينة بيروت نموذجاً، مجلة المخطط والتنمية، جامعة بغداد، مجلد ٢٤، العدد ٢، ٢٠١٩، ص٢٦.

(2) John Mosier, OP. Cit, Pp.213-215.

(3) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.171.

(4) Никита Ломагин, Голод Как Оружие: Краткосрочные И Долгосрочные Эффекты (На Примере Блокады Ленинграда, Европейский Университет В Санкт-Петербурге,2022, P. 126.

ارتكبها[١]، وهو ما ثبت في خطاب ستالين الذي القاه في عام ١٩٤٢ الذي ادعى فيه ان معاناة السكان دفعتهم إلى مقاومة الالمان وخلقت مناخاً ادى بطبيعة الحال إلى حركات تمرد وكفاح مسلح نتج عنه وحدة الشعب السوفيتي[٢]، هذا فضلاً عما ألت اليه استراتيجية الحصار من نتائج عسكرية وذلك يعني عملياً تقيد ٣٢ % من القوات الالمانية في الجهة الشمالية التي كان من المفترض ارسال مئات الالاف من هذه القوات الإضافية للهجوم على موسكو عام ١٩٤١[٣] غير ان ما حدث على العكس من ذلك إذا تم نقل سبعة فرق من مجموعة جيش المركز المكلف بالسيطرة على موسكو، الأمر الذي ادى بالتالي إلى اضعاف التوجه الالماني الرئيسي نحو موسكو[٤] وبقاء ثلث القوات المكرسة لعمليه بربروسا على هذه الجبهة حتى عام ١٩٤٤[٥].

غير ان التأثير الحقيقي للحصار كان سياسياً وعلى الصعيد الدولي، إذ وجد ستالين نفسه بعد رفع الحصار عن مدينة لينينغراد من زعيم يسيطر على ثلثي بلاده فقط إلى سيد اجزاء كبيره من أوروبا الشرقية ، حيث عملوا القادة السوفييت على استخدام الهزيمة الألمانية لأنشاء هيكل سياسي في أوروبا الشرقية من شأنه ان يمنحهم الأمن الذي فشلوا في الحصول عليه من نظام ما قبل الحرب[٦]، فبالفعل في عام ١٩٤٤ أصبحت لينينغراد الترسانة العسكرية التي انطلق منها الجيش الأحمر لأعاده فرض سيطرة الحكومة السوفيتية على دول البلطيق بهدف تأمين محيط المدينة من أي هجمات مستقبلية[٧].

وعلى الصعيد نفسه شن الاتحاد السوفيتي هجومه على فنلندا للضغط على الحكومة الفنلندية بقبول شروط السلام السوفيتية التي عرضتها سراً في شباط من عام ١٩٤٤، والتي نتج عنها الاعتراف الفنلندي بضم الاراضي الفنلندية التي تمت السيطرة عليها خلال حرب الشتاء وتعويض ضخم وخفض القوات الفنلندية المسلحة إلى النصف[٨]، ولا مناص من القول عما ترتب على ذلك من تداعيات انعكست وبشكل واضح على مجمل الحرب السوفيتية –الألمانية، إذ ان السلام بين فلندا والسوفييت تسبب في عديد من المشاكل لألمانيا بفقدانها احد اهم حلفاءها في حربها ضد

(1) Bruce F. Pauley, Hitler, Stalin, and Mussolini: Totalitarianism in the Twentieth Century, Fourth edition, UK, John Wiley & Sons, 2015, P.238.
(2) John Mosier, OP. Cit, Pp.233-234.
(3) Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.1-2.
(4) David M. Glantz, The siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, P.171.
(5) John Mosier, OP. Cit, P.213.
(6) Richard Overy, Russia's War, P.252.
(7) Kaarel piirimae, OP. Cit, P.216.
(8) Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.67.

الاتحاد السوفيتي، بدايةٌ كان الجيش الفنلندي قد شكل مسانده للقوات الألمانية وحمايه جناحه الجنوبي، فضلاً عن مساندتها للقوات البحرية الألمانية في حصار الاسطول السوفيتي، كما كانت فلندا بالنسبة لهتلر ليس كحامية لأراضي البلطيق فحسب وانما شكلت مصدر للنيكل الذي تلقته المانيا من مناجم بيتسامو(Petsamo)[١] الذي عد عنصراً حيوياً لاقتصاد الحرب الألمانية، ناهيك عن فقدان السيطرة المطلقة على بحر البلطيق وبالتالي انقطاع واردات خام الحديد السويدية[٢].

ومع كل تلك المكاسب التي تحققت كنتيجة لحصار لينينغراد والتي عملت الدولة السوفيتية على اتخاذها كمركز للدعاية بوصفها اسطورة الحرب التي اكدت على الوحدة في المعركة ضد النازية[٣] وتقديراً لتلك الشجاعة في الكفاح من اجل النصر منحت هيئة رئاسة المجلس الاعلى السوفيتي وسام لينين ولقب المدينة البطلة وحصل حوالي مليون ونصف شخص على الوسام من اجل الدفاع عن لينينغراد[٤]، بيد ان ذلك لا يعني الاغفال عن النكبات التي تسبب بها الحصار، فبحلول الوقت الذي انتهى به حصار المدينة في ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٤ ، اصبح هو الحصار الأطول والأكثر تدميراً في التاريخ فمن حيث الخسائر البشرية قد يكون هو الأكثر تكلفة على الاطلاق من بين ثلاثة ملايين شخص كانوا في لينينغراد قبل بداية الحرب مات ما يقارب من مليون شخص سواء كان بسبب الجوع او العمليات العسكرية[٥].

وفي الواقع لقي هذا الرقم اعتراض الكثير من المؤرخين، لأنه لا يتناسب مع حجم الإبادة الجماعية التي حلت بالمدينة متجاهلين الجثث تحت الجليد او اولئك الذين تم انتشالهم من الشوارع ونقلهم إلى المقابر الجماعية، فضلاً عن سكان الضواحي والقرى المحيطة بالمدينة الذين فروا إلى

---

(١) **مناجم بيتسامو:** منقطة تقع في شمال فنلندا قرب بحر بارنتس مليئة بمادة النيكل التي تم العثور عليها عام ١٩٣٤، والتي شكلت احد اهم أسباب الصراع بين فنلند والاتحاد السوفيتي منذ حرب الشتاء عام ١٩٣٩ وحتى الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي، إذ كانت هناك نزاعات بين فنلندا والاتحاد السوفييتي حول حقوق التعدين في بيتسامو ، حيث رفضت فنلندا السماح للاتحاد السوفييتي باستخراج النيكل في بيتسامو، مما أدى إلى حرب الاستمرار . كجزء من الغزو الألماني، احتلت قوات من النرويج منطقة بيتسامو عام ١٩٤١، مما أدى إلى تأمين إمدادات النيكل، انتهت حرب الاستمرار في سبتمبر ١٩٤٤ بهدنة موسكو في ١٩ سبتمبر ١٩٤٤. تنازلت فنلندا عن بتسامو للاتحاد السوفييتي. وكانت كل عمليات إنتاج النيكل اللاحقة هناك تحت سلطة الاتحاد السوفييتي أو الروسي . تنظراً لأهميته النيكل في صناعة الأسلحة والذخائر،

(2) John Mosier, OP. Cit, Pp.39-40.

(3) Steven Maddox, Saving Stalin's imperial city : historic preservation in Leningrad, 1930-1950, USA, Library of Congress, 2015, Pp.39-40

(4) Ryszard Dzieszynsk, historyczne bitwy: Leningrad 1941-1944, Warszawa, wydawnictwo ministerstwa obrony narodowe, 1986, P.161.

(5) Hourly History, OP. Cit, P.5.

لينينغراد، إذ ان عادة ما يتم تقليص عدد القتلى لأسباب سياسية وأمنية والحكومة السوفيتية لسنوات عديده قللت من عدد القتلى العسكريين والمدنيين خشيه ما يحدثه الرقم الحقيقي للخسائر من تداعيات سياسية على الصعيد المحلي، وعلى الصعيد الدولي كان ذلك سيظهر الضعف الروسي في نهاية الحرب[١] لاسيما وانه كان على اعتاب دخول الحرب الباردة التي كانت بوادرها بدأت بالظهور قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية، لا سيما بعد أن ماطل الحلفاء بفتح جبهة ثانية ضد الالمان، لتخفيف العبء على الجبهة السوفيتية [٢]، ومع ذلك حاول المؤرخون حساب عدد القتلى بالنظر إلى الانخفاض في عدد سكان لينينغراد منذ بداية الحصار وحتى نهايته، وافتراض جميع حالات الغياب التي لم يتم حسابها بطريقة اخرى بسبب المجاعة او القصف، لذا فعندما اغلقت حلقه الحصار في اوائل ايلول عام ١٩٤١ كان عدد سكان المدينة حوالي ٢,٥ مليون نسمة بما في ذلك ١٠٠ الف من اللاجئين الوافدين حديثا، وبحلول عام ١٩٤٤ عشيه التحرر انخفض العدد بما لا يقل عن ٦٠٠,٠٠٠ بعد ان تم اجلاء ما يقارب مليون من سكان لينينغراد عبر بحيره لادوغا، وارسال ١٠٠,٠٠٠ اخرين إلى الجبهة مما يترك افتراضاً ان الوفيات بسبب الجوع لا تقل عن ٨٠٠,٠٠٠ الف، من بين ١,٦ إلى ٢,٥ مليون لقوا حتفهم في معارك لينينغراد[٣].

وعلى الرغم من تلك التضحيات التي وصفتها القيادة العليا السوفيتية بالبطولية، الأ انه سرعان ما شهدت المدينة عمليات قمع طالت اولئك الذين ثبتت ادانتهم بالتعاون مع الالمان سواء كان الأمر حقيقياً ام مجرد اتهامات، تم ارسالهم إلى المحاكم حيث حكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص او حكم عليهم بالسجن لمده ٢٥ عاماً كحداً اقصى في معسكرات العمل في الغولاغ وأرسال اخرون للعمل مع وحدات السخرة لأعاده بناء البنيه التحتية السوفيتية او إلى المنفى في سيبيريا وسمح لمن تمت تبرأتهم من تهمه الخيانة العظمى بالعودة إلى ديارهم مقابل اجبارهم على الحضور بانتظام إلى مكاتب (NKVD) المحلية، وجميع المفرج عنهم كانت عبارة (خطير اجتماعياً) ملصقه في سجلاتهم وحرموا من الالتحاق بالتعليم العالي او الوظائف التي تنطوي على مسؤوليات أداريه[٤].

مع ذلك احتفظ ستالين بالمصير الأكثر بشاعة ليس لأولئك الذين قاتلوا ضده ولا لأولئك الذين وقعوا في ايدي الألمان بل كان توجه تعسفي ضد اولئك الذين عمل معهم اربع سنوات طوال

(1) Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.633.
(2) Anna Reid, OP. Cit, p.329.
(3) Alexis Peri,The War Within: diaries from they siege of Leningrad, London, Harvard University press, 2007, P.4; M. T. Anderson, OP. Cit, P.352.
(4) Anna Reid, OP. Cit, P. 310;Richard Ovary, Russia's War, Pp.297-298.

الحرب ، الذين بلا شك كانت لهم اليد الطولى في النصر السوفيتي، إذ عدهم ستالين تهديداً و عقبة لاستعادة الدكتاتورية السوفيتية بزعامته[١]، ولاسيما في مدينة لينينغراد وكان السبب الرئيسي في ذلك هو الاستقلال الذاتي الذي تمتعت به المدينة ايام الحصار بعد عزلها عن الاراضي السوفيتية، لذا وبمجرد انتهاء الحصار سعت موسكو لأعادة فرض السيطرة بتصفية الشخصيات السياسية والعسكرية والمثقفة[٢]، الذين اتهموا بقائمة من الجرائم المخترعة بدءً من التجسس لصالح بريطانيا وحتى الفساد و والفجور[٣]، ولم يقف الامر عند ذلك الحد إذ طالت عمليات التطهير معرض لينينغراد الذي امرت جبهة تحرير المدينة بإقامته في كانون الأول عام ١٩٤٣ كذكرى لتخليد تضحيات المدينة، بعرض مجموعة من القطع الأثرية والرسائل والمذكرات والجوائز الحربية من بين اشياء اخر لتشمل عشرات الالاف من المعروضات التي غطت ما لا يقل عن عشرين الف متر مربع ،الا انه سرعان ما تم اغلاقه كنوع من اخفاء مصير المدينة في زمن الحرب[٤].

كان السبب في عدم كشف الوثائق والمحفوظات الخاصة بالحصار ربما خشيته ستالين والحكومة السوفيتية من القضايا الحساسة التي يمكن ان تثار حول سبب عدم الدفاع بشكل افضل عن لينينغراد، ولماذا استمر الحصار كثيراً ومات الكثيرون فضلاً عن التقليل من السمعة البطولية للمدينة[٥]، ولهذا وصل ستالين المصاب بجنون العظمة من الاعداء الحقيقين والمتخيلين إلى ذروته ، الذي بدء ينعكس على النظام بالمجمل، إذ استخدم الحرب كفرصة لتصفية الحسابات مع اي جنسية يشك في ولائها لاسيما الشعوب غير الروسية، لذلك اصبحت لينينغراد اكثر عرقية بعد ترحيل السكان من اصل الماني او فنلندي خلال الحرب[٦]، بدلاً من الوعد بمستقبل افضل واكثر حرية حين دفعه خوفه إلى خنق الشعب بغطاء من الرعب الذي اغرق الشعب السوفيتي في عصر مظلم ثان[٧]

كان هذا في الوقت الذي عانت فيه لينينغراد ويلات الحرب كسائر مدن الاتحاد السوفيتي على الرغم من انها لم تشهد القتال في شوارعها، ومع ذلك عندما رفع الحصار واجه قادة المدينة مشكلة أعاده اللاجئين وتوفير السكن لهم بعد ان دمر القصف الألماني اكثر من ٢٠٥ مبنى سكني

(1) Richard Overy, Russia's War, P.298.
(2) Cynthia Simmons &Nana Perlina, Writing the Siege of Leningrad: women's diaries, memoirs and documentary prose, University of Pittsburgh Press, 2002, P. 206.
(3) Richard Overy, Russia's War, P.298; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.67.
(4)Harrison E.Salisbury OP. Cit, P.698.
(5) Cynthia Simmons &Nana Perlina, OP. Cit, P.26.
(6) Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.3.
(7) Richard Overy, Russia's War, P.286.

من الطوب واكثر من ١٩٠٠ مبنى خشبي[١]، نتيجة لأسقاط اكثر من ١٠٠ الف قنبلة حارقه و١٥٠ الف قذيفه، إذ لم تكن هناك منطقة او قرية في مدينه لينينغراد الا وتأثرت بالحرب[٢].

ولم يسلم اقتصاد لينينغراد من الدمار الذي خلفته الحرب إذ كان تحول اقتصاد المدينة إلى معسكر الحرب اثر كبيراً على الحياة المدنية التي توقفت إلى حدما، إذ اصبح الفلاحين غذاء للحرب والعمال الصناعيين ادوات لأنتاج الأسلحة، وكانت الحياة اليومية في اسوء حالاتها على الاراضي الزراعية بعد ان تم تجنيد معظم الفلاحين للمشاركة في العمليات العسكرية، و بحلول عام ١٩٤٤ كانت ثلاثة ارباع الذين عملوا في المزارع الجماعية فقدوا بالجبهة ولم يبق منهم سوى المرضى او المسنين او المزارعين المعاقين[٣]، ومن الناحية الصناعية تسبب الحصار في فقدان معظم صناعاتها ومع نهاية الحصار لم يتبق في المدينة سوى ٣٠ بالمئة من معداتها الصناعية قبل الحرب[٤]

وإلى جانب ما احدثه الحصار من عواقب سياسية واقتصاديه، ترك الحصار بصماته على جوانب الحياة الاجتماعية والصحية بعدة طرق، الأمر الذي انعكس على حياة ابناء المجتمع سلبياً من خلال زيادة المشاكل التي عانوا منها وصعوبة تجاوزها بسبب الظروف غير الطبيعية التي المت بمجتمعهم، بالمعنى العام اعترف الناجون من الحصار بالتأثير الاساسي الذي مثل اللحظة الحاسمة في حياتهم، بعد ان شكل موت ما يقارب من مليون نسمة نقطة محورية في حياة المدينة، ففعلياً لقد فقد كل سكان المدينة احد اقربائهم في الحصار[٥].

كما خلقت حالة الحصار والقصف المستمر والجوع والخوف ضغوط نفسية وعاطفية شديدة اختلفت شدتها حسب الفرد بدء من التكيف مع ضغوط الاجهاد إلى حالة من الاضطرابات العقلية[٦]، ترافق هذا مع ازدياد عدد المصابين في المدينة كنتيجة للعمليات العسكرية والقصف الالماني إذ بلغ عدد المعاقين ٩٤٨٣٧ شخصاً ، الذين شكلت الإعاقة تأثيراً على مستواهم الاجتماعي فكثيراً من حالت اصابات الحرب دون العودة إلى عملهم السابق بالإضافة إلى ذلك كانت هنالك حالات انتحار في المستشفيات لأشخاص غير قادرين على تقبل التغيير المفاجئ من كونهم اصحاء إلى معاقين[٧].

(1) Steven Maddox, OP. Cit, P.67.
(2) Ryszard Dzieszynsk, OP. Cit, P.159.
(3) Richard Overy, Russia's War, P.229.
(4) Anonymous, thirty years of the soviet state calendar, P.49.
(5) Richard Bidlack & Nikita Lomagin, OP. Cit, P.3.
(6) Alexander Werth, OP. Cit, P.225; John Barber & Andrei Dzeniskevich, OP. Cit, P.125.
(7) John Barber & Andrei Dzeniskevich, OP. Cit, P.111.

الخاتمـــة

تبين من خلال استقراء المعطيات العلمية لهذه الدراسة الدور التاريخي المهم لمدينة لينينغراد خلال السنوات التي تطرق لها البحث بالاستقصاء والدراسة، ولعل الملاحظات الاتية تلقي شيء من الضوء في هذا السبيل..

١-كانت لمدينة لينينغراد مكانة واضحة في الاحداث التي شهدها الاتحاد السوفييتي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، إذ كانت تمثل منطقة استراتيجية مهمه ضد القوات الألمانية لوقوعها على خط المواصلات الرئيسية الذي يربط المانيا مع حليفته فلندا ومركزاً للمواد الخام للصناعات الالمانية في السويد عبر بحر البلطيق، وكان ذلك قد شكل احد الدواعي الرئيسية لاحتلال القوات الألمانية لهذه المنطقة.

٢-لم يتوقع أي من الجانبين السوفييتي والألماني حصاراً طويل الأمد، وانما جاء ذلك إلى حد كبير نتيجة لتغيير في الأهداف الاستراتيجية للألمان خلال حملتهم السوفييتية، كما لم يتوقع القادة السوفييت الاقتراب السريع من المدينة، لذلك لم يقوموا بأي استعدادات لحصار طويل، حتى ان معظم الخطوات التي اتخذتها سلطات المدينة خلال الأشهر الأولى من الحرب، كانت بمثابة إجراءات طارئة تم وضعها استجابة للتهديد المتزايد للمدينة.

٣-كانت الأيدلوجية النازية وحرب الإبادة الجماعية ضد المدنيين العنصر الحاسم في تحديد مصير المدينة، لا سيما بعد ان وضفت هذه الاستراتيجية توظيفاً جيدا من قبل الدعاية السوفيتية لكسب المدنيين إلى جانب السلطة الحاكمة، حتى بات الوضع قائم على أساس نظرية " العقد الاجتماعي" المتمثل بالطاعة مقابل الحماية.

٤-كان نجاح الدفاعات السوفيتية مقابل فشل استراتيجية الهجوم الألماني مع بعد جيشه عن موارده الرئيسة و أمدادت جيشه، وتحول الحرب على تلك الجبهة الى حرب استنزاف، أدى الى اضعاف القوة الألمانية وانهيار معنويات جيشه.

٥- على الرغم من عدم وجود ادلة عملية تدعم الشكوك القائلة بأن ستالين ربما تعمد التخلي عن المدينة في بداية الحرب خوفاً من انقلابها ضد النظام السوفييتي، الا انه لا يمكن انكار شكوكهُ الجدية في دفاعات المدينة مع فرض الحصار الألماني، وكانت اولويته

القصوى هي حماية الجيش والصناعة الحربية التي امر بأجلائها وتلغيم ما تبقى من السفن والمحطات الحربية، التي كان من المقرر تفجيرها إذ بدا سقوط المدينة وشيكاً.

٦-كان من الممكن أن يكون سكان لينينغراد أفضل لو تم تخصيص المزيد من الاهتمام خلال فصل الخريف للاستعداد لشتاء الحصار وإيلاء اهتمام أقل لتصنيع الأسلحة والذخيرة التي تم نقلها إلى أجزاء أخرى من البلاد، او على الاقل تعزيز جبهة لينينغراد بإرسال المزيد من الذخائر المنتجة بهدف محاولة اختراق حلقة الحصار على طول الشاطئ الجنوبي البحيرة لادوغا.

٧-كانت هناك ثلاث كيانات قوية داخل هيكل القيادة في لينينغراد متمثلة بالحزب، والجيش وقوات الأمن الخاصة (NKVD)، وهذا يعني عمليا تضارب في الآراء والاوامر سواء كان ذلك في ساحات الحرب او في المسؤوليات الإدارية والأمنية داخل المدنية، الامر الذي انعكس بالتالي على سوء التخطيط والتنظيم في قيادة المدينة أيام الحصار.

الملاحق

خريطة رقم (١): تقدم مجوعه الجيوش الألمانية شمالا نحو لينينغراد (٢٢ حزيران- ٢٠اب١٩٤١)

Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.33

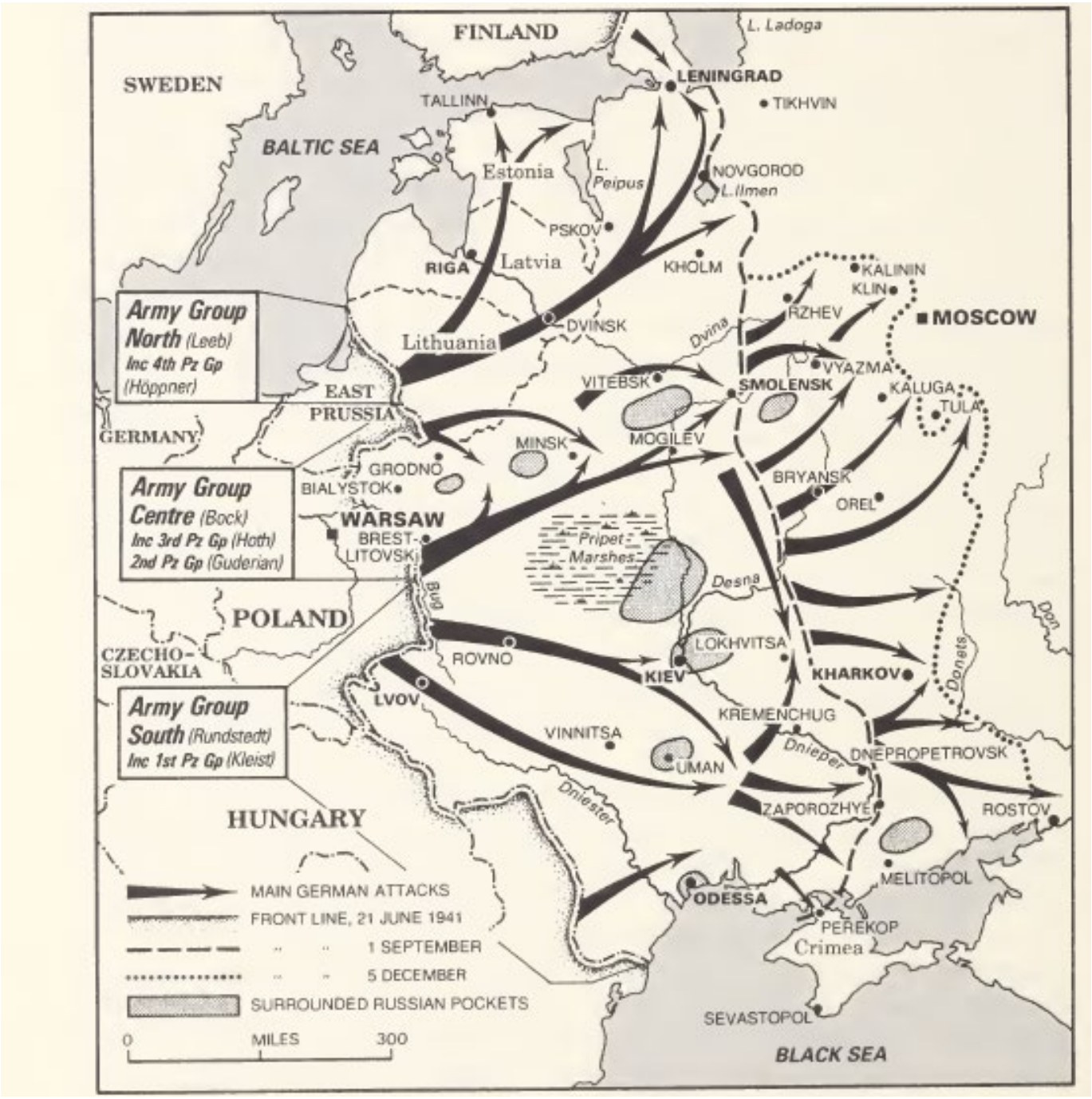

خريطة رقم (٢): انطلاق الهجوم الألماني في عملية بربروسا من ثلاث محاور بتجاه لينينغراد وموسكو وشبه جزيرة القرم.

Correlli Barnett, op.cit p.194.

احد سكان لينينغراد وهو يتسلم حصة الطعام أيام الحصار عام ١٩٤٢

Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.105.

أولاً_الوثائق المنشورة:

أ. وثائق المشروع الروسي – الألماني لرقمنه الوثائق الألمانية في أرشيف الاتحاد السوفيتي.

РОССИЙСКО-ГЕРМАНСКИЙ ПРОЕКТ ПО ОЦИФРОВКЕ ГЕРМАНСКИХ ДОКУМЕНТОВ В АРХИВАХ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

ب. وثائق حصار لينينغراد في الأرشيف السوفيتي الذي رفعت عنه السرية.

Н.Л.Волковского, Блокада ЛенинградаВ Документах Рассекреченных Архивов, Издательство Полигон, Москва Санкт-Петербург, 2005

ج. الوثائق الامريكية .

F.R.U.S

Foreign Relation of the United States,1932, Council Of Foreign Ministers ,Vol. I, Washington

د. وثائق مشروع افالون في القانون والتاريخ والدبلوماسية.

The Avalon project document in law, history and diplomacy

ثانياً- الرسائل والاطاريح

أ.الرسائل والاطاريح الجامعية باللغة العربية:

١-أحمد صادق جعفر، العلاقات السياسية البريطانية- السوفيتية ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢١.

٢-أحمد صبري شاكر الخيقاني، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة،٢٠٠٤.

٣-أزهار جبار شكر، الأوضاع السياسة في بولندا خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)،٢٠١٤.

٤-اياد ناظم جاسم العلواني، موقف بريطانيا وفرنسا من الازمات الدولية ١٩٣٥-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الانبار، كلية الآداب، ٢٠١١.

٥-سميحه وناني، هناء حجوسي، رتيبه بن معتوق، الرايخ الثالث ودوره في اندلاع الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية،٢٠١٥.

٦-عمار شاكر محمود، الدبلوماسية الاوربية ومؤتمر ميونخ عام ١٩٣٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٧.

٧-فرح ناصح رجب، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الاتحاد السوفيتي في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة البصرة، ٢٠٢٢.

٨-محمد يوسف إبراهيم القريشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥.

٩-وهاد هاشم عبد الكريم الشرع، العلاقات الألمانية- السوفيتية (١٩٣٩-١٩٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٩.

١٠- يوسف طه حسين القريشي، العلاقات السياسية البريطانية- السوفيتية ١٩٤١-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٠.

ب- الرسائل والاطاريح الجامعية باللغة الأجنبية:

1- Sofiya Radomska, Soviet- German relations in the interwar perlod, A master message that is not published, college Sodertorns, University Hogskola, 2006.

2- Peter Jorgen Sager Forsse, A war of reputation and pride, An examination of the memoirs of German generals after the Second World War, A magister message that is not published, University of Oslo, Department of Archaeology, Conservation and History, 2019.

3. Stephanie P. Steiner ,The food distribution system during the siege of Leningrad : 1941-1944, Master's Theses and Graduate Research, San Jose State University,1993.

4. David M. Glantz, The Soviet-German War: 1941-1945,Myths and Realities, A Paper Presented as the 20th Anniversary Distinguished Lecture at the Strom Thurmond Institute of Government and Public Affairs Clemson University, United States of America, October 11, 2001.

ثالثاً- الكتب

أ-الكتب العربية والمعربة:

١-أ. بيريزكين واخرون، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، ج١، د.م، دار المعارف، ١٩٧٦.

٢-أ.ج.ب. تايلور، أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

٣-إسحاق دوتشير، ستالين سيرة سياسية، ترجمه فواز طرابلسي، بيروت، دار الطليعه،١٩٦٩.

٤-الان تد، ديمقراطيات ودكتاتوريات سادت أوربا والعالم ١٩١٩-١٩٨٩، تعريب مروان أبو حبيب، بيروت، الحوار الثقافي، ٢٠٠٤.

٥-بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، لبنان، دار الفكر الحديث، ١٩٦٩.

٦-جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار، القاهرة، مطبعه حسان، د.ت.

٧-رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط٢، الانبار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٣.

٨-سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، د.م، ٢٠٠٩.

٩-عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر، بيروت، دار النهضه،٢٠١٤.

١٠- عبد الفتاح أبو عليه ،إسماعيل ياغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ، ط٣، ١٩٩٣.

١١- العماد مصطفى طلاس ، الفن العسكري السوفيتي، دمشق، طلاس للدراسات والنشر و الترجمة، ١٩٨٨.

١٢- فادي وراد خليل، تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين، عمان، دار الاعصار،٢٠١٤.

١٣- فاروق الحريري، حملات الحرب العالمية الثانية مع الدروس المستنبطة من كل حملة، ج٢، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤.

١٤- فاظل حسين، كاظم هاشم نعمه، التاريخ الأوربي الحديث ١٨١٥-١٩٣٩، بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٨٢.

١٥- فل ايفانز و طارق علي ، تروتسكي والماركسية، ترجمة جمال الجزيري، القاهرة ، ٢٠٠٣.

١٦- لبيب عبد الستار، احداث القرن العشرين منذ ١٩١٩، ط٣، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٩.

١٧- لويس ل.سنيدر، أدولف هتلر ، ترجمة طارق طارق السيد خطر، ط٢، د.م. مكتبة ابن سينا، ٢٠٠١.
١٨- مجموعة باحثين، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية، تعريب خيري حماده، القاهرة، د.ن، ١٩٦٧.
١٩- محمد سيد السليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢.
٢٠- محمد صبيح، روسيا، القاهرة، دار الثقافة العامة، ١٩٤٥.
٢١- نخبة من القادة العسكريين الفرنسين، ٢١٩٤ يوما من أيام الحرب العالمية الثانية، ج١، بيروت، الدار العربية للموسوعات.
٢٢- وليام شرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ج٣، ترجمة: خيري حماده، بيروت، دار الكتاب العربي.
٢٣- وليام شرر، تاريخ المانيا الهتلرية، ج٢، تعريب خيري حماد، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت.

ب-الكتب باللغة الأجنبية:

1. A. A. Gromyko &B. N. Ponomarev, Soviet foreign policy 1917-1980 in two volumes, Fourth edition, Moscow, English translation Progress Publishers ,1981.
2. Adam B.Ulam, Expansion and coexistence, soviet foreign policy 1917-1973,ed 2, New York, Praeger publishers,1974.
3. Albert Pleysier, Frozen Tears :The Blockade and Battle of Leningrad, United States of America, University Press of America, 2008.
4. Alec Nove, An economic history of the USSR 1917-1991, London, Penguin group, 1992.
5. Aleksander M..Nekrich, Pariahs partners predators :German-soviet relations, 1922-1941,Translated from Russian by Gregory L.Freeze, New York, 1893.
6. Ales Adamovich &Daniil Granin, Leningrad under Siege: first-hand accounts of the ordeal, Translated by Clare Burstall & Vladimir kisselnikov, Great Britain, pen & sword military, 2007.
7. Alexander Hill, the great patriotic war of the Soviet union 1941-1945, A documentary reader, London, Routledge, 2009.
8. Alexander Werth, Russia at war 1941-1945, n.p., n.d.

9. Alexis Peri,The War Within: diaries from they siege of Leningrad, London, Harvard University press, 2007.
10. Andres Kasekamp, A history of the Baltic states, England, Macmillan palgrave, 2010.
11. Andres Kasekamp, A History of the Baltic States, London, Palgrave Macmillan, 2010 .
12. Anna Reid, Leningrad the epic siege of world war II, 1941–1944,New York, walker publishing company, 2011.
13. Anonymous, calendar thirty years of the soviet state 1917-1947, Moscow, foreign languages publishing house, 1947.
14. Barry McLoughlin & Kevin McDermott,Stalin's Terror:High Politics and Mass Repression in the Soviet Union, British, Palgrave Macmillan, n.p.
15. Bob Carruthers, Eastern front from primary Sources, Great Britain, Coda Books Ltd,2011.
16. Bohdan B.Budurowycz, Polish-soviet relations 1932-1939,New York, Columbia university, 1963.
17. Bruce F. Pauley, Hitler, Stalin, and Mussolini: Totalitarianism in the Twentieth Century, Fourth edition, UK, John Wiley & Sons, 2015
18. Bruce F. Pauley, Hitler, Stalin, and Mussolini: totalitarianism in the twentieth century, ed. ,Fourth, United kingdom, Johan Wiley & sons, 2015.
19. Bruce F. Pauley, Hitler, Stalin, Mussolini totalitarianism in the twentieth century, ed. fourth, British, Wiley Blackwell, 2015.
20. Caballero Jurado & N Thomas, Germany's eastern front allies: the Baltic forces, Great Britain, Osprey publishing, 2002.
21. Charles River, The Greatest Battles in History: The Siege of Leningrad,n.p, n.d.
22. Chris Mann, SS-Totenkopf histora Waffen SS 1940-1945,Warszawa, Amber Books Ltd 2001.
23. Christer Bergstrom & Andrey Mikhailov, Black red cross star the air war over the eastern font vol 1, London, Pacifica Military History.
24. Cynthia Simmons &Nana Perlina, Writing the Siege of Leningrad: women's diaries, memoirs and documentary prose, University of Pittsburgh Press, 2002.
25. Carr, Edward Hallett, German – Soviet Relation Between The World Wars 1919-1939.
26. Dane Burrough, Dane Burrough, The blockade of Leningrad & the mixed results of Sovietization, Rise historical review, spring 2016.

27. David M. Glantz & Jonathan M. House, when Titans clashed, How the Red army stopped Hitler ,Chicago, University press of Kansas, 2015.
28. David M. Glantz, operation Barbarossa, Hitler's invasion of Russia 1941, n.p.,2011.
29. ——————, Soviet Military Deception in the Second World War, Great Britain, Frank Cass, 1989.
30. ——————, the siege of Leningrad 1941-1944:900 days of terror, Singapore, spellmount Staplehurst, 2001.
31. Earl F. Ziemke, the German northern theater of operations 1940-1945, n.p, pickle partners publishing, 2014.
32. Evan Mawdsley &Stephen White, The Soviet Elite from Lenin to Gorbachev , The Central Committee and Its Members 1917-1991, First edition, Oxford University Press, New York,2000.
33. Frederic J.Fleron, Jr. Erik P.Hoffmann, Robbin F. Laird, Soviet foreign policy 1917-1991, London, Routledge, 1991.
34. Geoffrey P. Megargee, war of annihilation combat and genocide on the eastern front 1941, United states of America, Rowman& littlefield publishers, 2007.
35. ——————, Inside Hitler's high command, United States of America, University of Kansas Press,2000.
36. Geoffrey Roberts, The Soviet Union and the origins of the second world war, New York, St.Martin's press, 1995.
37. Geory von Ranch, A history of soviet Russia, Translated by Peter and Annette Jacobsohn, New York, Frederick A.Iraeger, ed 4,n.d.
38. Geraldine Norman, the Hermitage: the biography Of a great museum, United Kingdom ,Jonathan cape 1997.
39. Graig W.H. Luther, The First day of the Eastern front, United States of America, Stackpole Books, 2018.
40. Hans Askenasy, cannibalism from sacrifice to survival, New York, Prometheus books, 1994.
41. Harold Shukman, Stalin's generals, London, Phoenix, 1997.
42. Harrison E.Salisbury, The 900 days the siege of Leningrad, ed: second, New York, Da Capo, 2003.
43. Henry Cord Meyer, Germany from Empire to Ruin 1913-1945(selected documents, London, the Macmillan press, 1973.

44. Hourly History ,world war II Leningrad a history from beginning to end, Series Information: World War 2 Battles Book 6,n.p., 2017.
45. Howard D. Grier, Hitler Dönitz, and the Baltic Sea : the Third Reich's last hope, 1944–1945, Annapolis, Maryland, Naval Institute Press, 2007.
46. Ian Kershaw, The decisions that changed the world 1940-1941, New York, The penguin press, 2007.
47. Ihor Gawdiako, Czechoslovakia a country study, The third edition, United States, Library of Congress, 1989.
48. Israel Getzler, Kronstadt 1917-1921 ,London, Cambridge university press,2002.
49. Ivan Volkov & Evgeniy Khitryak, The Stalin Line Fortification of the USSR's Western Border, world war, April, 2012.
50. Jacek Solarz, Leningrad 1941, Warszawa, Militaria, 2002.
51. James F. Dunnigan & Albert A,Nofi, Dirty little secrets of world war ll, New York, Quill willianm morrow, 1994.
52. Jason P.Coy, A brief history of Germany, United States of America, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data,2011.
53. Jeff Rutherford, Combat and Genocide on the Eastern Front: The German Infantry's War, 1941–1944, United Kingdom, Cambridge University Press,2014
54. Jeremy Black, World War Two A military history, London, Routledge, 2003.
55. Joel S.A. Hayward, Stopped at Stalingrad: the Luftwaffe and Hitler's defeat in the east 1942-1943, United States of America, University of Kansas Press, 1998.
56. Johan Erickson, The soviet hight command a military-politocal 1918-1941,ed third, London, Franc cass, 2006.
57. John Barber & Andrei Dzeniskevich, Life and Death in Besieged Leningrad 1941-1944, London, Palgrave macmillan, 2005.
58. John Barber & Mark Harrison, the soviet home front 1941-1945: a social and economic history of the USSR in world war ll, London, Longman group UK limited, 1991.

59. John Merriman, A history of modern Europe, Third edition, New York, W.W.Norton & company, 2010.
60. John Mosier, Hitler vs. Stalin: the eastern front, 1941–1944, New York Simon & Schuster,2010.
61. John Paxton, Leaders of Russia and the Soviet Union, New York, Routledge, 2004.
62. Kaarel piirimae, the world of the Roosevelts & Churchill and the Baltic question: allied relations during the second world war, New York, Palgrave Macmillan, 2014.
63. Keith Cumins, cataclysm the war on the eastern front 1941–1945, Britain, Helion & Company Limited, 2011.
64. Keith Eubank, The origins of world war II, The third edition, New York, Harlan Davidson, 2004.
65. Leon Goure, Siege of Leningrad, London, Oxford university press,1962.
66. Marcel Baudot &others, The Historical encyclopedia of World War II, Translated from the French by Jesse Dilson, New York, Facts On File Inc, 1980.
67. Maria Lähteenmäki &Isaac Land, Lake Ladoga The Coastal History of the Greatest Lake in Europe, Helsinki, Books on Demand, Norderstedt, 2023.
68. Mark Harrison, the Economics of World War II: Six great powers in international comparison, United Kingdom, the press of the university Cambridge, 1998.
69. ——————, the soviet union: the defeated Victor, Chapter VII, Economics of World War II, Cambridge University Press, 2009.
70. Marshall Dill, Jr, Germany: A Modern History, United States of America, University of Michigan Press, 1961.
71. Martin Mccanley, Stalin and Stalinism, ed. Third, London, Routtedge, 2003.
72. Matt Clayton, Leningrad a captivating guide to the siege of Leningrad and its impact on World War 2 and the Soviet Union, n.p. 2020.

73. Max Hastings, Inferno :the world at war 1939-1945, New York, Alfred A. knopf, 2011.
74. Michael Jones, Leningrad state of siege, London, John Murray, 2008.
75. Michael North, A History of the Baltic,Translated by Kenneth Kronenberg, London,Harvard College, 2015
76. N. Kislitsyn. V. Zubakov, Leningrad does not surrender, translated from the Russian by Barry Jones, Moscow, progress publishers, 1989.
77. N.A.Voznesensky, Soviet economy during the second world war , New York, international publishers, A.D.
78. Nik Cornish, Images of war Leningrad hero city, rare photographs from wartime archives, Great Britain, pen & sword military, 2011.
79. Nikolal A. Voznesensky, the economy of the USSR during world war ll, Washington, public affairs press, 1984.
80. Oleg V. Khlevniuk, Stalin new biography of a dictator, Translated by Nora Seligman Favorov, United States of America, Yale University Press. 2015.
81. Patrick Condern, soviet foreign policy 1917-1941, University of Delhi, 2021.
82. Paul Carell, Hitler moves east 1941-1943, Frankfurt, Verlag Ullstein GMBH, 1963.
83. Pavlos Hatzopoulos, The Balkans beyond nationalism and ident, International Relations and Ideology, London, I.B.Tauris, 2008.
84. pirt Buttar, To besiege a city Leningrad 1941-1942, New York, Osprey publishing, 2023.
85. Richard Bidlack&Nikita Lomagin,The Leningrad blockade 1941-1944, a new documentary history from the soviet Archives,Tr. Marian Schwartz, London, Yale University, 2012.
86. Richard Davis, Anglo- Franch Relations before the second world war, Appeasement and crisis, London, King's Colloge, 2001.
87. Richard Overy, Russia's war A History of the Soviet Effort: 1941-1945,London, Penguin Publishing Group, 1998.
88. ————————, Russia's war, London, Penguin books, 1990.
89. ————————, the dictators Hitler's Germany and Stalin's Russia, New Yourk, Allen Lane, 2004.

90. Robert Forczyk, Leningrad 1941-1944 the epic siege , Great Britain, Osprey publishing, 2009.
91. Robert Kirchubel, Hitler's Panzer Armies on the Eastern front, Britain, Pen& sword military, 2009.
92. ——————, operation Barbarossa the German invasion of soviet Russia, n.p., Osprey Publishing, 2013.
93. Roderick. Stackelberg, Hitler's Germany, origins interpretations legacies, London, Routledge, 1999.
94. Roger Moorhouse, The devil's alliance, Hitler's pace Stalin 1939-1941, New York, Basic Book, 2014.
95. Roger R. Reese, The soviet military experience, London, Routledge, 2000.
96. Rolf-Dieter Muller, Enemy in the east- Hitler's secret plans to Invade the soviet, I.B.Tauris.
97. Romuald J. Misiunas & Rein Taagepera, the Baltic states: years od dependence 1940-1990,California, University of California press.
98. Rupert Colley, The Siege of Leningrad:History in an Hour,Canada,HarperCollins Publishers, 2000.
99. Rupert Colly, History in an hour: the siege of Leningrad, United kingdom, Harper Publishing, N.d.
100. Ryszard Dzieszynsk, historyczne bitwy: Leningrad 1941-1944, Warszawa, wydawnictwo ministerstwa obrony narodowe, 1986.
101. Smith, Inese A.; Grunts, Marita V.,The Baltic States : Estonia, Latvia, Lithuania World Bibliographical Series, England, Clio Press Ltd, 1993.
102. Steven Maddox, Saving Stalin's imperial city : historic preservation in Leningrad, 1930-1950, USA, Library of Congress, 2015.
103. Steven Merritt Miner, Between Churchill and Stalin ,The Soviet Union Great Britain and the Origins of the Grand Alliance,First edition, The University of North Carolina Press, London, 1988.
104. Victor Suvorov, The chief culprit : Stalin's grand design to start World War II, Maryland, Naval Institute Press, 2013.

105. Werner Feld, Reunification and west German- Soviet relations, The Hague, Martinus Nijhoff, 1963.

رابعا- البحوث والمقالات:

أ- البحوث والمقالات المنشورة باللغة العربية:

١-إبراهيم فنجان الامارة، احمد شاكر صبري الخيقاني، الموقف السوفيتي من الحرب الاهلية الاسبانية في مراحلها الأولى ١٧ تموز-٢٤ أيلول ١٩٣٦، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٣، حزيران ٢٠٠٧.

٢-اسراء كريم محمد، موقف الحكومة البريطانية في عهد تشمبرلن من التطورات السياسة في أوربا ١٩٣٧-١٩٣٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد١٤، السنة الثامنة، جامعه الكوفة، ٢٠١٤.

٣-حسين جبار شكر، فلاح حسن كزاز، محور برلين-روما- طوكيو، مجلة الباحث، العدد٣٣، ٢٠١٩.

٤-خليل حمود عثمان، الدبلوماسية الألمانية واساليبها في تحطيم التحالفات الاوربية، الأسس والنتائج ١٩٣٣-١٩٣٩،مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن رشد، المجلد الأول، العدد ٢٠٥، ٢٠١٣.

٥-رسول حسين علي الجميلي، التنظيم الدولي بين سياسية توازن القوى ونظام الأمن الجماعي، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية-كلية العلوم السياسية العدد ١٨، حزيران ٢٠١١.

٦-سحر عباس خضير، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه تشيكوسلوفاكيا١٩١٨-١٩٣٩، مجلة كلية التربية، جامعه ديالى، العدد التاسع والاربعون،٢٠٠٦.

٧-عماد مكلف، وهاد هاشم، العلاقات الألمانية السوفيتية منذ معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤٠، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، المجلد ٣٥، العدد ٢، ٢٠١٠.

٨-عماد هادي عبد علي، ميثاق عدم الاعتداء الألماني- السوفيتي ٢٣ اب ١٩٣٩ دراسة في تاريخ العلاقات الدولية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ١٣، ٢٠١٠.

٩- عمار صالح عاشور عباس، غادة موسى رزوقي السلق، اثر طريقة التعامل العمراني مع نتائج الحروب في استمرار أزمات الحروب مدينة بيروت نموذجاً، مجلة المخطط والتنمية، جامعة بغداد، مجلد ٢٤، العدد ٢، ٢٠١٩.

١٠- فرقد عباس قاسم المياحي، رغد فيصل عبد الوهاب، بولندا والاتحاد السوفيتي دراسة في العلاقات السياسية منذ الغزو السوفيتي لبولندا حتى توقيع المعاهدة البريطانية- السوفيتية ١٩٣٩-١٩٤٢، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية ، المجلد٧ ، العدد٤، ٢٠١٤.

١١- فرقد قاسم عباس، كاظم هيلان محسن، ضم بولندا لمنطقة تيشين ١٩٣٨، مجلة كلية أبحاث ميسان، المجلد السادس، العدد١١، السنه ٢٠٠٩.

١٢- قاسم عبد الأمير وسيم، مجلس العموم البريطاني ودوره التاريخي في حفظ السلام العالمي، مجلس قرطاس المعرفة، السنة الثانية، العدد الرابع، ٢٠٢٠.

١٣- نغم سلام إبراهيم، العلاقات الدولية (معاهدة عد الاعتداء ١٩٣٨-١٩٣٩)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد- كلية ابن رشد، العدد ١٠٠، أيار ٢٠١٢.

١٤- نوفل كاظم مهوس، موقف بريطانيا من إعادة احتلال منطقة الراين ١٩٣٦، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، المجلد ٣٩، العدد ٤، ٢٠١٤.

ب-البحوث والمقالات المنشورة باللغة الأجنبية

1. Anna M. Cienciala, The Nazi- Soviet pace of August 23 1939, Idleolgy politics and diplomacy in east central Europe, chapter 6 , University of Ranchester, 2003.

2. Geffrey Roberts, The Soviet decision for a pact Nazi Germany, Soviet studies, Vol. 44, No.1, 1992.

3. Geoffry Roberts, Ideology calculation and improvisation spheres of influence and Soviet foreign policy 1939-1945, British International studies Association, 1999.

4.Richard Bidlack, The Political Mood in Leningrad during the First Year of the Soviet-German War, The Russian Review, Vol. 59, No. 1 ,Jan 2000.

5. Constantine Krypton, The siege of Leningrad, Trustees of the Russian review, Vol. 13, No. 4 Oct 1954.

6. Sanford R. Liberman, the evacuation of industry in the soviet union during world war ll, Soviet studies, University of Glasgow, vol 35, No1,1983.
7. Igor Lukes, Stalin's Diplomatic Maneuvers Duringhe 1938 Czechoslovak Crisis, he 1938 Czechoslovak Crisis, *Boston University*, Number 2,October 1990.
8. Oleg B.Alexandrov, The Role of the republic of Karelia in Russia's foreign and security policy, Center for security studies and conflict Research, Switzerland, No.5, March 2001.

خامساً- الموسوعات

أ- الموسوعات العربية والمعربة:

١. احمد عطيه الله، القاموس السياسي ،ط٣، القاهرة ، دار النهضة، ١٩٦٨.
٢. عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.
٣. ـــــــــــــــــ، موسوعة السياسية، ج٦،د.م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.
٤. ـــــــــــــــــ، الموسوعة السياسية، ج٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.
٥. ـــــــــــــــــ، الموسوعة السياسية، ج٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.
٦. ـــــــــــــــــ، موسوعة السياسة، ج٥،ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠.
٧. عصام عبد الفتاح، اطلس الحربين، القاهرة ، شركة الشريف، ٢٠١٥.
٨. علي مولا، الموسوعة السياسية العربية الميسرة، ج٥، بيروت، المطبعة العصرية، ٢٠١٠.
٩. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الأردن، دار أسامة، ٢٠٠٣.
١٠. محمد شفيق غربال واخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٤، ط٣، القاهرة، المكتبة العصرية، ٢٠٠٩.

١١. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٥، بيروت، مؤسسة هالياد،١٩٩٥.

١٢. ـــــــــــــ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٦، لبنان، ١٩٩٦.

١٣. ـــــــــــــ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١، دار رواد للنهضة، ١٩٩٤.

١٤. ـــــــــــــ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٤، الأردن، ١٩٩٩.

١٥. ـــــــــــــ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٦، لبنان، مؤسسة هانياد، د.ت

١٦. الهيثم الايوبي واخرون، الموسوعة العسكرية، ج١، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣.

ب-الموسوعات الأجنبية:

1. Charles Phillips and Alan Axelrod, Encyclopedia of Historical treaties and Aliances, ed second, New York, 2005.
2. Chris Bishop, the encyclopedia of weapons of world war II, London, Orbis Publishing Ltd, 1998.
3. Correlli Barnett, Hitler's generals, New York, Grove Weidenfeld, 1989.
4. David T. Zabecki, An encyclopedia world war II in Europe, New York, Routledge 2015.
5. Richard Brett Smith, Hitler's generals, London, Osprey publishing limited, 1976.

سادساً: المواقع والموسوعات الالكترونية

1. . https://avalon.law.yale.edu/wwii/blbk13.asp
2. https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir_Tributs
3. https://en.wikipedia.org/wiki/Erich_Brandenberger
4. https://en.wikipedia.org/wiki/Dmitry_Lelyushenko
5. https://vi.wikipedia.org/wiki/Pyotr_Petrovich_Sobennikov
6. https://ru.wikipedia.org/wiki
7. https://en.wikipedia.org/wiki/Mikhail_Khozin
8. https://en.wikipedia.org/wiki/Brandenburgers

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Maysan / College of Education
Department of History

The siege of Leningrad and its results 1941-1944

A thesis submitted by the student

Zainab Duair Aneed

To the Council of the College of Education - University of Missan
It is part of the requirements for obtaining a master's degree in modern and contemporary history
Supervised by
Professor Dr.

Yousif Taha Hussein

2024 A.D **1446 A.H**

Abstract……

The city of Leningrad (currently called St. Petersburg) is one of the important and pivotal cities in the Soviet Union (currently Russia), whether on the local or regional level. In addition to being of great strategic importance as the largest military naval base of the Soviet Union overlooking the Baltic Sea and controlling the path of ships passing through this region, it was the second largest industrial city of the Soviet Union, and thus represented an important economic position that placed it at the heart of the strategies of World War II, especially in the Soviet-German war in 1941, which witnessed a strong conflict at that time.

Within the framework of that conflict, the city of Leningrad experienced a siege that lasted for three years, during which the German forces and to a lesser extent the Finnish forces tried to implement a policy of genocide against the city to force it to surrender and submit. However, ironically, it was this policy that later shaped the qualitative sentiment in the fate of the city, which was subsequently reflected in the victory of the Soviet Union and the defeat of Hitler's Germany in World War II, and the subsequent change in the course of modern history that left its mark on our contemporary world. However, despite this importance enjoyed by the siege of the city, it did not receive sufficient attention in Arab sources in particular, as it was usually mentioned as a side event without delving into its details and what events led to on the local, regional and even global levels.

Therefore, from this standpoint, the topic of ***"The Siege of Leningrad and its Results 1941-1944"*** *was chosen to answer many questions, the most prominent of which was to know the reasons that prompted the city's residents to resist the Germans for three years in the midst of tragic circumstances, despite the fact that the suffering that the residents of Leningrad experienced during the days of Stalin's rule and the Communist Revolution and the accompanying purges were no less difficult than during the days of the siege. In addition to knowing the course of events that occurred at the local and international levels and understanding the extent of the impact of those events on the outcome of*

the siege, and reviewing the main roles of local actors and removing the curtain from some hidden aspects by recording the most prominent events that the city experienced, starting from the preparation stage and the encirclement battles, and passing through the stages that followed until the decision to lift the siege on the city.

As for determining the time frame for this topic, the year 1941 was chosen as the beginning of the study for a direct reason related to the beginning of the movement of German forces to impose a siege on the city, while the year 1944 was determined as the end of the study to enable the Soviet government to lift the siege on the city.

The study adopted a comprehensive approach in documenting the Soviet-German perceptions, which were not only united in the scope of the military operations of the two parties, but also included the economic and social effects, taking into account the chronological sequence in presenting the events. Accordingly, the nature of the study required that it be divided into four chapters with an introduction and a conclusion, which included the most prominent conclusions reached by the researcher in light of the facts and information contained in the chapters of this study.

The first chapter, which is an introductory chapter, deals with German-Soviet relations from 1922 to 1941. This chapter is divided into three sections. The first section deals with German-Soviet relations since the Treaty of Rapallo in 1922, and the political and even economic consequences of that treaty for both parties. Then came 1933, when Hitler came to power in Germany and the changes that resulted from that event in the arena of international relations between the two parties, which pushed the Soviet Union to adopt a policy of collective security until 1935, when that policy failed to stand up to Hitler. The second section reviewed the Soviet Union's position on Hitler's expansionist policy from 1936, which aimed to unite all German-speaking peoples in one state until that policy was crowned by the division of Czechoslovakia at the Munich Conference in 1938. The third section was devoted to studying the turning point in the Soviet position on German expansionism with the signing of the Non-Aggression Pact between the two parties in 1939 and the division of Polish lands between them after the outbreak of World War II until the Germans

violated the signed Non-Aggression Pact. With the Soviet Union and their occupation of Soviet territory on June 22, 1941.

As for the second chapter, which was entitled "The German invasion of the Soviet Union and the preludes to the siege of Leningrad from June to December 1941", it consisted of three sections. The first included comprehensive information about the reasons for the German siege of the city of Leningrad and the military preparations of both parties, while the second section referred to the nature of the German military operations towards the city of Leningrad since the launch of the German attack on June 22, 1941 and the Soviet repelling operations to stop the Wehrmacht forces at the Luga defensive line. The third section came to shed light on the most prominent regional and local interactions from the siege of Leningrad. This section was divided into two axes. The first was concerned with studying the position of the city's residents regarding the German movements towards their city and the strategies of the Soviet leadership in tightening control over the internal situation, so that the second axis would begin to determine the reactions of the Baltic states of Estonia, Lithuania and Latvia to the passage of German forces through their lands to impose control over the city of Leningrad.

The third chapter followed the developments of the siege in its second year and the challenge during the period extending from January to December 1942. This chapter was divided into two sections, the first of which dealt with the Soviet military attempts to lift the siege of the city of Leningrad by launching a counterattack, while the second section dealt with the repercussions of the siege on the social and economic reality in Leningrad and limiting its effects.

The fourth and final chapter presented the most prominent measures taken by the Soviet government to end the siege of Leningrad between 1943 and 1944 and the results that resulted from that through three sections, the first of which discussed the economic transformations and their role in supporting and developing the Soviet military industries by strengthening those transformations through Allied aid within the Lend-Lease program, while the second section followed the Soviet military activities to lift the siege of the city of Leningrad, while the third section was concerned with reviewing the most prominent repercussions that

resulted from the siege operation. The conclusion included the most important results that the researcher reached through following the course of political, economic and even social events and developments that coincided with the period of the siege (1941-1944), and the extent of their impact on internal and external developments.